حدود العالم

من المشرق إلى المغرب

لمؤلف مجهول كتبه سنة ٣٧٢ هـ



ترجمه عن الفارسية وحققه

يوسف الهادي

الدار الثقافية للنشر

حدود العالم

من المشرق إلى المغرب

لمؤلف مجهول كتبه سنة ٣٧٢ هـ/ ٩٨٢م

ترجمه عن الفارسية وحققه

يوسف الهادي

الدار الثقافية للنشر

عنوان الكتاب: حدود العالم من المشرق إلى المغرب
المــــؤلف: مجهول كتبه عام ٣٧٢هـ - ٩٨٢م
ترجمه عن الفارسية وحققه: يوســف الهــادى
17 × 24 سم. 256 ص.
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 9926/ 98
اسم الناشر: الدار الثقافية للنشر

Houdoud Al - Alam

Yousef Al - Hady
17 x 24 cm. 256 p.
ISBN: 977 - 5875 - 19 - 6

طبعـــة مـــزيـــدة ومنقحـــة

1423 هـ/ 2002 م

الدار الثقافية للنشر - القاهرة
ص.ب 134 بانوراما اكتوبر 11811 - تليفاكس 4035694 - 4172769
Email: nassar@hotmail.com

الإهـــداء

إلى أفلاذ كبدى:

أزهر وأنور وعماد،

وإلى أمّهم،

الذين حُرموا معى من

حدود العالم من المشرق إلى المغرب.



زبان و فرهنگ ایران

۹۸

حدود العالم

من المشرق الی المغرب

که بسال ۳۷۲ هجری قمری تألیف شده است

بکوشش

دکتر منوچهر ستوده

ḤUDŪD al-'ĀLAM

'THE REGIONS OF THE WORLD'

A PERSIAN GEOGRAPHY

372 A.H.—982 A.D.

TRANSLATED AXD EXPLAINED BY

V. MINORSKY

WITH THE PREFACE BY

V. V. BARTHOLD († 1930)

TRANSLATED FROM THE RUSSIAN

ILLUSTRATED BY TWELVE MAPS

PRINTED AT THE UNIVERSITY PRESS, OXFORD, FOR
THE TRUSTEES OF THE 'E. J. W. GIBB MEMORIAL'
AND PUBLISHED BY MESSRS. LUZAC & CO.
46 GREAT RUSSELL STREET, LONDON, W.C. 1

1937

غلافا الطبعتين الفارسية والإنجليزية

كتاب

حدود العالم من المشرق الى المغرب

صورة صفحة الغلاف من المخطوطة

الورقة الأخيرة من المخطوطة

مُقدّمة

كانت المصادفة وراء الكشف عن هذا الأثر المهم الذى وصفه بارتولد بقوله: "تكمن الأهمية الكبرى لهذا الأثر في احتوائه على مادة وفيرة عن بلاد الترك وعن مناطق آسيا الوسطى التى لم تخضع لسلطان المسلمين، ومادته في هذا الصدد تفوق من حيث الوفرة والتفصيل مادة جميع المصنفات الجغرافية العربية الأخرى الموجودة بين أيدينا"(١).

والذي قال عنه كراتشكوفسكي: "بالرغم من أنه مكتوب بالفارسية، إلا أنه يجدر بنا الوقوف عنده، لا لأنه وجد زعم يقول بأنه ترجم عن العربية في الأصل، بل أيضا لارتباطه الوثيق بالتراث العربي بحيث لا يكتمل الوصف العام للأدب الجغرافي دونه"(٢).

فقد كلّف المستشرق الروسي النقيب أ. غ. تومانسكي (الميجر جنرال فيما بعد) صديقاً له ساكناً بسمرقند بالبحث عن مخطوطة كتاب (ألوس أربعه ألوغ بيك)(٣). وبعد فترة كتب إليه هذا الصديق في ١٨٩٢/١٠/٢٥ أنه سعى خلال فترة إقامته ببخارى للعثور على كتاب ألوغ بيك ولم يوفق، إلا أنه عثر بدلاً من ذلك على مخطوطة تشتمل على أربع رسائل هي: ١. رسالة صغيرة في الجغرافيا بعنوان جهان نامه من تأليف محمد بن نجيب بكران؛ ٢. رسالة مختصرة في الموسيقى من تأليف "الأستاذ عجب الزمان بل أستاذ خراسان محمد بن محمود بن محمد النيسابوري"؛ ٣. حدود العالم من المشرق إلى المغرب؛ ٤. كتاب جامع العلوم لفخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ(٤).

ولما كانت رسالة جهان نامه في الجغرافيا فلا بأس أن نعطي القارئ العربي فكرة عن مصادرها ذلك أنها بالفارسية. ذكر المؤلف في مقدمتها مصادره على النحو التالي:" مما وقع في يدي من مجاميع الزيجات القديمة والحديثة وكتب علم النجوم وقد قابلتها مع بعضها..

---

(١) تركستان، ٧٦.

(٢) تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ٢٤٢.

(٣) حكم ميرزا ألوغ بيك بن شاهرخ التيموري تركستان وما وراء النهر خلال السنوات ٨٥٠-٨٥٣هـ، ويشير بارتولد إلى أن هذا الكتاب هو مصنف تاريخي عنوانه: تاريخ أربع ألوس، واستشف من عنوانه أنه يعالج الكلام على تاريخ إمبراطورية المغول بأجمعها، وقال إنه توجد مخطوطة في المتحف البريطاني لموجز تاريخ ألوغ بيك هذا. وأضاف أن الكتاب ليس من تأليف ألوغ بيك ولكن رفعه "أحد العلماء" إلى شاهرخ باسم ألوغ بيك (تركستان، ١٣٤-١٣٥).

(4) Minorsky, *Hudud...*, P.VII – VIII.

وكذلك كتاب أشكال العالم لمحمد بن بحر الرهني،[1] وكتاب المسالك والممالك الذي ألفه عبد الله بن محمد بن خردادبه[2] ورحلة ناصر خسرو وغير ذلك وقارنتها جميعا ببعضها.. ثم وجدت بعد ذلك بين مسودات الإمام شرف الدين المازي الطوسي رحمه الله الذي عاد من بلاد الروم، كراسة بخطه مثبت فيها بدقة أطوال المدن وعروضها وكذلك أطوال وعروض السواحل والبحار فرسخا فرسخا ومواضع الجبال والبحار والجزر "[3] وآثار المتقدمين للبيروني (٣٦٢-٤٤٠هـ) وكامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي (٤٣٨-٤٧٢هـ) اللذين ذكرهما في ص٢٤و٧٥. وقد ورد في ختامها: "تمت الرسالة المسماة بجهان نامه على يدي أضعف عباد الله مسعود بن محمد بن مسعود الكرماني، في الثامن والعشرون (كذا) من شهر الله المبارك رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة. قوبل مع النسخة المنتسخة منها وليست الصحيح بل السقيم"(؟!). ومؤلف الكتاب كان حياً سنة ٦٠٥هـ وألف كتابه لآخر شاهات خوارزم السلطان محمد (٥٩٦-٦١٧هـ).

أما كتابا جامع العلوم وحدود العالم فقد كتبهما ناسخ آخر وكما يلي: ورد في ختام جامع العلوم[4]: "وقع الفراغ من تحريره يوم الجمعة للسادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثماني وخمسين وستمائة على يدي أضعف عباد الله وأحقرهم أبو (كذا) المؤيد عبدالقيوم بن الحسين بن علي". وورد في ختام حدود العالم الذي تمزق الجانب الأيمن من ورقته الأخيرة فبقي من السطر ما قبل الأخير: "الفقير عبد القيوم بن الحسين بن علي الفارسي"، ومن السطر الأخير: "سنة ست وخمسين وستمائة، والحمد لله رب العالمين". ويقع كتاب حدود العالم في ٣٩ ورقة، ألّفه مؤلفه المجهول سنة ٣٧٢هـ وأهداه إلى "الأمير السيد الملك العادل أبي الحارث محمد بن أحمد مولى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه"، كما ورد

---

(١) هو الشيباني السجستاني المتوفى قبل ٣٣٠هـ (لسان الميزان، ٧٣٦/٥)، وقد نقل ياقوت في معجم البلدان عن كتابه هذا وهو مفقود، ولقّبه هناك بالرهني الكرماني (انظر: ٧١/١، ٢ /٨٧٩، ٤٢/٣، ١٤٧/٤)، رغم أن كتابه هذا لم يرد في قائمة مؤلفاته التي ذكرها النجاشي (ص٣٨٤).

(٢) المشهور أنه عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه، رغم وروده لدى ابن النديم (ص١٦٥): عبد الله بن احمد بن خرداذبه.

(٣) جهان نامه، ٧.

(٤) هو موسوعة تحدث فيها مؤلفها الفخر الرازي (٥٤٣ أو ٥٤٤ - ٦٠٦هـ) عن ستين علماً لذا يُدعى هذا الكتاب بالستيني أو حدائق الأنوار في حقائق الأسرار. طبع في بومباي سنة ١٣٢٣هـ.

في صدر الكتاب. وما دمنا لا نعرف شيئاً عن مؤلف الكتاب فلنتحدث عن هذا الأمير الذي عاش المؤلف في كنفه.

هو أبو الحارث محمد بن أحمد بن فريغون ثالث حكام أسرة آل فريغون التي حكمت بالجوزجان وبلخ. ويذكر المؤرخ الكَرديزي أن الأمير الساماني نوح بن منصور بن نوح (حكم من ٣٦٥–٣٨٧هـ) قد أقام مع أبي الحارث علاقات صداقة ليشد به أزره[١]، وفي تاريخ العتبي المعروف باليميني نماذج من استعانة الأمير نوح الساماني به في المعارك التي خاضها ضد مناوئيه[٢]. كما ذكر العتبي في الفصل الذي خصصه لأسرة آل فريغون[٣] أنهم حكموا الجوزجان أبا عن جد وأن بلاطهم كان موئل الأدباء والشعراء من شتى البقاع، ثم ذكر واحداً من هؤلاء وهو بديع الزمان الهمداني وأورد له قطعة نثرية في مدح أبي الحارث ختمها بأبيات منها:

لآل فـــريغون في المكـــرمات يـــد أولاً واعـــتذار أخـــيرا
إذا مـــا حللـــتَ بمغـــناهمُ رأيـــت نعـــيماً وملكـــاً كـــبيرا

ومنهم أبو الفتح البستي الشاعر الذائع الصيت وذكر له أبياتاً منها:

بـــنو فـــريغون قـــوم في وجوهـــهمُ سـيما الـندى وسـناء السـؤدد العـالي
كأنمـــا خلقـــوا مـــن سـؤدد وعـــليّ وســائر الــناس مـن طـين وصلصـالِ
مـــن تلـــقَ مـــنهم تُقُـــلْ هـــذا أجلّهـــمُ قـــدراً وأســـخاهمُ بالـــنفس والمـــالِ

مصادر الكتاب

لم يرد في الكتاب ما يشير إلى أن مؤلفه كان رحالة سافر إلى أحد البلدان التي ذكرها في كتابه. وقد اعتمد في تأليفه كتابه هذا على مؤلفات من سبقوه في هذا المضمار حيث ذكر في ختام كتابه أنه نظر في جميع الكتب وأتى بجميع ما فيها بعد إسقاطه الحشو منها. لكنه لم يذكر أسماء تلك الكتب للأسف سوى الآثار العلوية لأرسطو. كما ورد في ختام الكتاب

---

(١) زين الأخبار، ٣٦١.

(٢) اليميني (١٠١/٢) ويسميه العتبي: أبا الحارث أحمد بن محمد ويرى زامباور أنه حكم من ٣٦٨ ٤٠١هـ (ص ٣١١).

(٣) ١٠١/٢.

الذي أصيب بخروم ضاعت معها بعض الكلمات ما يستفاد منه بكل تأكيد أنه أفاد من بطلميوس. ولكن ماذا عن بقية المصادر؟

يجزم بارتولد في مقدمته لحدود العالم أن مؤلف الكتاب كانت بيده نسخة من كتاب البلخي أو الإصطخري[1]. إلا أن مسألة الفصل بين مؤلِّف البلخي ومؤلف الإصطخري أمر معقد، ففي نص فريد لياقوت نقرأ ما يلي: "قرأت في الكتاب المتنازع بين أبي زيد البلخي وأبي إسحاق الفارسي الإصطخري في صفة البلدان فقال.."[2]. وقد ألف أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (حوالي ٢٣٥-٣٢٢هـ) "كتابه نحو ٣٠٨ أو ٣٠٩هـ أو بعد ذلك بقليل، وتختلف أسماؤه باختلاف المصادر، فهو مرة صور الأقاليم وحيناً أشكال البلاد وتارة تقويم البلدان.. أما أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي فقد أنهى أول نسخة من كتابه مسالك الممالك حوالي ٣١٨-٣٢١هـ وأبو زيد البلخي على قيد الحياة، غير أن كتابه قد انتشر في الشرق بوجه خاص على هيئة طوامير ترتفع إلى المسودة التي عملت حوالي ٣٤٠هـ[3]". وهناك رأي لمحقق المكتبة الجغرافية دي خويه يرى فيه "أن الإصطخري لم يكن في الحقيقة إلا ملخصاً لكتاب وضعه أبو زيد البلخي"[4]، بينما يعتقد بروكلمان أن كتاب الإصطخري نسخة موسعة من كتاب البلخي[5]. ويزداد الأمر تعقيداً حينما نعلم أن الإصطخري قد التقى ابن حوقل الذي أطلعه على كتابه وما فيه من خرائط، فانتقد ابن حوقل بعض ما في الكتاب وخاصة الخرائط. لنقرأ ابن حوقل يحدثنا عن ذلك:

"ولقيت أبا إسحاق الفارسي وقد صوّر هذه الصورة لأرض السند فخلطها، وصور فارس فجوّدها. وكنت قد صورت آذربيجان التي في هذه الصفحة فاستحسنها، والجزيرة فاستجادها، وأخرج التي لمصر فاسدة وللمغرب أكثرها خطأ. وقال: قد نظرت في مولدك وأثرك، وأنا أسألك إصلاح كتابي هذا حيث ضللتُ. فأصلحت منه غير شكل وعزوته

---

(١) *Hudud*, P.21.

(٢) معجم البلدان، ١٢٢/٢.

(٣) كراتشكوفسكي، ٢١٣ ٢١٥.

(٤) مقدمة العربي لكتاب الجغرافيا لابن سعيد (ص٣٨).

(٥) تاريخ الأدب العربي، ٢٤٧/٤، ونقل عن ماسينيون وجود نسخة من كتاب البلخي في مكتبة كليد دار الإمام الحسين بكربلاء.

إليه"[١]. وهكذا ظهر إلى الوجود كتاب صورة الأرض لأبي القاسم بن حوقل النصيبي بعد لقائه الإصطخري سنة ٣٤٠هـ. وقد رفع ابن حوقل المسودة الأولى من مصنفه إلى سيف الدولة الحمداني (توفي سنة ٣٥٦هـ)، وترجع المسودة الثانية إلى حوالي سنة ٣٦٧هـ[٢]. كان عمل الإصطخري إذن الأساس الذي بنى عليه ابن حوقل كتابه، حيث كان ينسخ كتاب مسالك الممالك ويتدخل بين الحين والآخر مضيفا كلمة أو جملة أو صفحة وربما أكثر من ذلك. وعلى هذا فقد تداخلت ثلاثة كتب في بعضها: أولها للبلخي وهو مفقود، والثاني للإصطخري الخارج من جبة البلخي، والثالث لابن حوقل المستعير عباءة الإصطخري بطلب شخصي منه، والكتابان الثاني والثالث كما هو معلوم موجودان متداولان.

لقد قدم العلامة بارتولد في مقدمته القيمة لكتاب حدود العالم، نماذج من التقاء نصوص هذا الكتاب مع نصوص كتاب الإصطخري[٣]. ومع ذلك يظل موضوع الجزم فيما إذا كان مؤلف حدود العالم قد نقل بشكل مباشر عن البلخي أم الإصطخري أمرا شائكا يحتاج إلى مزيد من الدراسة. لقد ركزنا في الهوامش على مواضع الالتقاء بين حدود العالم وكتاب الإصطخري مسالك الممالك لأهمية هذا الأمر.

أما المصدر الآخر الذي يرجح أن يكون مؤلفنا المجهول قد أفاد منه فهو المسالك والممالك لأبي عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني الأديب والعالم والسياسي الذي أصبح وزيرا للأمير نصر بن أحمد الساماني (حكم من ٣٠١ – ٣٣١ هـ) منذ السنة الأولى لحكمه. يقول مينورسكي في مقدمة طبائع الحيوان:

"وحدود العالم الذي بدأ مؤلفه المجهول بتصنيفه سنة ٣٧٢هـ بمدينة الجوزجان (شمالي أفغانستان)، أفاد فيه مؤلفه فيما يتعلق بالأصقاع الإسلامية من روايات أبي زيد البلخي التي أدخلت عليها تحسينات بواسطة الإصطخري. إلا أن الاهتمام الخاص للمؤلف فيما يتعلق بالفصول المخصصة للصين والهند وبلاد الترك والذي تتفق معلوماته تماما مع ما هو موجود

---

(١) صورة الأرض، ٣٢٩.

(٢) كراتشكوفسكي، ٢١٧.

(٣) Hudud, p.22 - 23

لـدى الكَرديزي والمروزي، لا بد أن يكـون معتمداً على الجيهاني"[1]. ولما كان الكَريزي قـد اعتمد في كتابته الفصول الأخيرة من كتابه عـلى كتاب الجيهاني المسالك والممالك[2] ويبدو أنه اعتمد كتاباً آخر له في التاريخ حيث قـال في مقدمة الفصل المخصص لعلوم الهنود: "هكذا يقول أبو عبد الله الجيهاني في كتاب التواريخ الذي ألفه.."[3] وكان هناك تشابه بين نصوص حدود العالم وزين الأخبار للكَرديزي، احتمل أن يكون هناك مصدر مشترك أفاد منه المؤلفان، يقول بارتولد بهذا الشأن: "إن التشابه بين حدود العالم والكَرديزي ومصدرهما المشترك يبدو أكثر وضوحاً في فصلي الصين والتغزغز.. وبطبيعة الحال لا يوجد تطابق تام بين حدود العالم والكَرديزي"[4]. ويندفع كراتشكوفسكي خطوات إلى الأمام ليقول: "ليس ثمة شك في أن المؤرخ الفارسي الكَرديزي قد اعتمد في القسم الجغرافي من كتابه على حدود العالم"[5].

مع كل هذا تظل مسألة نقل معلومة ما دون ذكر مصدرها بالاسم بشكل صريح مفتوحة أمام شتى الاحتمالات ومحفوفة بمخاطر جمة. ونضرب مثلاً لذلك ما ذكره العلاّمة بارتولد بشأن النص الوارد في حدود العالم القائل: "إن من دخل التُّبَّت لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير سبب حتى يخرج منها"، حيث قال: "واضح أن هذا النص قد استُعير من

---

(1) Minorsky, China , p.٩.

والمروزى المذكور هو شرف الزمان صاحب طبائع الحيوان الذى حقق منه مينورسكى الفصول المتعلقة بالصين والهند وبلاد الأتراك. أما الكَرديزى فهو عبد الحى بن الضحاك بن محمود مؤلف زين الأخبار الذى كتبه حوالى ٤٤٢ ٤٤٣هـ. وفيه معلومات مهمة جداً عن الجيهانى ونصوص من كتابه المسالك والممالك.

(2) زين الأخبار، ٥٩٧ حيث ذكر اسم كتاب الجيهانى هذا بعد ختامه الفصل المتعلق بقبائل الأتراك. وقد وصف المسعودى كتاب الجيهانى فى المسالك والممالك هذا فقال إنه "فى صفة العالم وأخباره وما فيه من العجائب والمدن والأمصار والبحار والأنهار والأمم ومساكنهم وغير ذلك من الأخبار العجيبة والقصص الظريفة" (التنبيه والإشراف،٦٥).

(3) زين الأخبار، ٦٢١.

(4) *Hudud*, p.٢٦.

(5) تاريخ الأدب الجغرافى العربى، ٢٤٣.

ابن خرداذبه"(1). لكننا نعلم اعتمادا على دي خويه "أن المسودة الأولى لكتاب ابن خرداذبه ترتفع إلى سنة ٢٣٢هـ، أما الثانية فلا تتجاوز ٢٧٢هـ. . . وبعض العلماء لا يزال يعتقد أنه ليس هناك سوى مسودة واحدة تعود إلى التاريخ الأخير"(2)، والمعلومة نفسها هي لدى الجاحظ (توفي سنة ٢٥٥هـ) في كتابه الحيوان وقد بدأها بقوله: "ويزعم تجار التبت ممن قد دخل الصين والزابج وقلب تلك الجزائر ونقب في البلاد أن كل من أقام بقصبة التبت.."(3). وقد ألف الجاحظ الحيوان قبل ٢٣٣هـ – كما ذكر محققه عبد السلام هارون في مقدمته – وهذه المعلومة موجودة أيضا في كتاب آخر للجاحظ(4) هو البلدان أو الأمصار والبلدان. لقد نقل ابن خرداذبه نصا طويلا من الجاحظ لكنه لم يذكر اسم الجاحظ إلا في وسط النص، فأوهم قارئه بأنه لم ينقل إلا ما هو وارد بعد اسم الجاحظ بينما الحقيقة ليست كذلك. فالنص لديه هو كما يلي:

"ومن عجائب طبائع البلدان

إن من دخل التبت لم يزل ضاحكا مسرورا من غير سبب يعرفه حتى يخرج منها؛ وإن من دخل من المسلمين بلادا في آخر الصين تدعى الشيلا، بها الذهب الكثير استوطنها لطيبها ولم يخرج عنها البتة؛ ومن أقام بالموصل حولا وجد في قوته فضلا بينا؛ ومن أقام بقصبة الأهواز حولا فتفقد عقله وجده ناقصا، ولا يوجد بها أحد له وجنة حمراء، والحمى بها دائمة. وقد ذكر الجاحظ أن عدة من قوابل الأهواز خبرنه أنهن ربما قبلن المولود فيجدنه محموما. وقد جمعت قصبة الأهواز الأفاعي في جبلها الطاعن في منازلها المطل عليها، وفي بيوتها العقارب الجرارات القتالة، وإن الغالية والطيب يتغير بها بعد شهرين، وكذلك بأنطاكية؛ ومن دخل بلاد الزنج فلابد أن يجرب؛ ومن أطال الصوم بالمصيصة في الصيف هاج به المرار الأسود وربما جن؛ ومن سكن البحرين عظم طحاله، قال الشاعر:

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويحسد بما في بطنه وهو جائع

---

(1) *Hudud*, p.25. والكلام موجود لدى ابن خرداذبه في المسالك والممالك ص ١٧٠.

(2) كراتشكوفسكي، ١٦٨.

(3) الحيوان، ٧/٢٣٠.

(4) ثمار القلوب، ٣٨٨.

وهم بسر يسمى الناجي إذا انتبذ وشرب غير عرقه البياض حتى يصفره. ومن مشى في مدينة رسول الله (ص) وجد رائحة طيبة؛ وبشيراز من أرض فارس فغمة طيبة"[1].

فبارتولد عندما يعتقد أن النص المتعلق بالتبت نقله مؤلف حدود العالم من ابن خرداذبه، إنما قال ذلك لمراجعته كتب الجغرافيا، لكنه لو استعان بكتب الأدب لوجد النص بكامله - وهو الذي نقلناه آنفا - وقداستعاره ابن خرداذبه من الجاحظ وعلى التحديد من كتابه الحيوان، حيث كان الجاحظ يذكر أحيانا اسم الشخص الذي حدثه بالمعلومة التي يوردها مما يدل على أنه لم يأخذ تلك المعلومات من مصدر مكتوب ليكون هناك احتمال في أن يكون الجاحظ وابن خرداذبه قد أخذا من مصدر مشترك بينهما. إن ما سنضعه بين الأقواس يمثل الجزء والصفحة من كتاب الحيوان للجاحظ حيث سنذكر المعلومات التي أوردها ابن خرداذبه متسلسلة: السرور بالتبت (٤/١٣٥، ٧/٢٣٠)؛ زيادة قوة البدن في الموصل (٤/١٣٥)؛ العقل وما يعتريه في الأهواز (٤/١٣٥)؛ حمى الأهواز (٤/١٤٣) وذكر سند هذا الخبر بقوله: "حدثني إبراهيم بن العباس بن محمد بن منصور عن مشيخة من أهل الأهواز"[2]؛ الأفاعي والجرارات في جبلها الطاعن (٤/١٤٢)؛ تغير العطر بالأهواز وأنطاكية (٣/١٤٣، ٧/٢٣٠)؛ الإصابة بالجرب ببلاد الزنج (٤/١٣٩) وذكر سنده فقال: "وحدثني يوسف الزنجي..."؛ هيجان المرار بالمصيصة (٤/١٤٠)؛ ورم الطحال في البحرين مع بيت الشعر الذي عزاه للعامة (٤/١٣٥، ١٣٩)؛ بسر الناجي فيها وتأثيره في الثياب البيض (٧/٢٣٠-٢٣١)؛ طيب مدينة رسول الله (ص) وشيراز (٧/٢٣٠)؛ والنص موجود في عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ الذي عزاه للجاحظ[3]. وأغلب

---

(١) المسالك والممالك، ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) وليس كما ذكر ابن خرداذبه: "ذكر الجاحظ أن عدة من قوابل الأهواز خبرنه ". وقد نقل الثعالبي في ثمار القلوب خبر حمى الأهواز والقوابل عن الجاحظ بنفس سنده هذا، لكنه أورده مطولا وفيه "ولم أر بها وجنة حمراء لصبي ولا لصبية ولادما ظاهرا ولا قريبا من ذلك " مما يدل على أن ابن خرداذبه قد اختصر كثيرا خبر الجاحظ (انظر خبر الأهواز وحماها وعقاربها وأفاعيها في ثمار القلوب (٥٥٠ - ٥٥١). وفي ص ٥٥١ - ٥٥٢ منه بقية القائمة بطبائع البلدان التي بدأها الثعالبي بقوله: " قال الجاحظ في خصائص البلدان عن ثقات التجار الذين نقبوا في البلاد ".

(٣) عيون الأخبار، ١/٢١٩ - ٢٢٠.

طبائع البلدان هذه وردت لدى ابن الفقيه[1] الذي ألف كتابه البلدان حوالي ٢٩٠هـ دون أن يعزوها لأحد، لكنها مستقاة بكل تأكيد من الحيوان الذي كانت لديه نسخة منه أفاد منها عند تأليفه كتابه (انظر: مقدمة البلدان لابن الفقيه ص١٥)؛ والسرور الذي يعتري الداخل إلى التبت موجود أيضاً لدى ابن رسته[2] الذي ألف كتابه في "السنوات بين ٢٩٠ و ٣٠٠هـ"[3]، وهو مختصر، إلا أن وجود المعلومة المتعلقة ببلاد السيلا في الأعلاق النفسية، تجعلنا نحتمل أنه نقل معلوماته عن ابن خرداذبه الذي انفرد بذكر معلومة السيلا مع بقية طبائع البلدان. ونذكر بأن الخياط المعتزلي (توفي بعد ٣٠٠هـ بقليل) يشير إلى "كتب الجاحظ في أفعال الطبائع"[4]. وقد ذكر المسعودي (توفي سنة ٣٤٦هـ) السرور ببلاد التبت[5] بشكل تختلف عباراته كثيراً عما هو لدى الجاحظ، رغم علمنا بأن المسعودي كانت لديه نسخة من الحيوان للجاحظ عند تأليفه مروج الذهب[6]، وأنه كانت لديه نسخة من كتاب الجاحظ الآخر الأمطار وعجائب البلدان[7].

إنه مثال واحد أوردناه تعليقاً على رأي العلاّمة الجليل بارتولد الذي أسدى معروفاً لا ينسى للدراسات الجغرافة الإسلامية عندما كتب مقدمته لكتاب حدود العالم وغيرها من الدراسات القيمة، رأيه الذي قال فيه إن المعلومة المتعلقة ببلاد التبت "استعارها مؤلف حدود العالم من ابن خرداذبه". ورأينا كيف أن الأصل فيها وفي غيرها من طبائع البلدان هو الجاحظ وليس ابن خرداذبه. وعلى هذا فالدراسة المطولة – وهي مما يستغرق وقتاً طويلاً –

---

(١) البلدان، ٣٣٢، ٣٩٧ ٣٩٨.

(٢) الأعلاق النفيسة، ٨٢ ٨٣.

(٣) كراتشكوفسكي، ١٧٨.

(٤) الانتصار، ٩٢.

(٥) مروج الذهب ١٧٨/١.

(٦) انظر مثلاً ٢٣٩/٤.

(٧) مروج الذهب، ١١٤/١، وقد سماه في التنبيه والإشراف (ص٤٩) بـ الأخبار عن الأمصار وعجائب البلدان. وإذا كان هذا هو نفسه كتاب البلدان (نشر الدكتور العلي نسخة مختصرة منه) فهو قد أُلف سنة ٢٤٨هـ (انظر: "كتاب البلدان" للجاحظ ص ٤٨٧). نشير إلى أن نص المسعودي عن بلاد التبت موجود في الروض المعطار (ص ١٣٠)، ويرى الدكتور إحسان عباس في مقدمته لهذا الكتاب،ص "ع" أن نقول مؤلفه عن مروج الذهب في الأخبار التاريخية لا في الحديث عن البحار والجزر وما فيها من عجائب توحي لدى المقارنة أنها مأخوذة رأساً لا بالواسطة عن ذلك الكتاب.

هي وحدها الكفيلة بإماطة اللثام بشكل دقيق عن مصادر هذا الكتاب أو ذاك خاصة كتب الجغرافيا التي تشكل مصادرها الرئيسة غابة مظلمة متشابكة الأشجار نركز منها على المصادر المفقودة. وننقل أخيراً رأي كراتشكوفسكي في إلقاء الضوء على هذا الأمر الذي يقول فيه: "لا ريب في أن مخطوطة تومانسكي (يعني حدود العالم) المجهولة المؤلف كانت ذا أثر فعال في الأدب الجغرافي التالي لها، غير أن مسألة إلقاء ضوء على هذه الحقيقة مسألة عسيرة تتطلب فحص مصادر عامة ليست معروفة في مجموعها لنا مثل المسودة المكملة لابن خرداذبه أو مصنَّف الجيهاني"(١).

أما لغة الكتاب فرغم أنه بالفارسية إلا أنه "وجد زعم يقول بأنه ترجم عن العربية في الأصل"(٢)، ولقد وجدنا بحثاً لأستاذ من إحدى جامعات بنارس الهندية يدل على اعتقاده بعروبة مؤلف الكتاب(٣)، عنوان البحث هو: "وصف الهند في كتاب حدود العالم لجغرافي عربي مجهول الاسم في القرن التاسع"، ومع ذلك فالمسألة لا يمكن البت فيها بسهولة.

وهناك مسألة اقتباسه من كتاب الآثار العلوية لأرسطو (الفصل٢،الفقرة٤) وهو المصدر الوحيد الذي ذكر اسمه في كتابه. فالنص لديه طويل نسبياً قياساً إلى ما هو موجود لدى أرسطو الذي نجد لديه ما يلي: "ينبوع جميع المياه وابتداؤها من البحر الذي يسمى طرطاروس العميق، البعيد الغور الغزير الماء. ومنه ابتداء جميع المياه الجارية وغير الجارية وهو مستقرها، وذلك أنه ينقسم لسائر البحار وإلى وسطه تندفع المياه، لأن جميع المياه ترجع إلى مواضعها الخاصة التي هي ابتداء فصولها وأوائل حركاتها"(٤). ولا ندري إن كان المقصود بذلك هو هذا النص الذي أوردناه عن أرسطو ثم أضيفت إليه إضافات أم غيره.

لقد قلنا فيما مضى من هذه المقدمة إنه يصعب البتّ في مسألة نقل حدود العالم بشكل مباشر عن كتاب البلخي أم بشكل غير مباشر عن البلخي بواسطة النقل عن كتاب الإصطخري، ونعزز كلامنا بأن نقارن مادة "آمل" في كلا المصدرين:

---

(١) كراتشكوفسكي، ٢٤٣.

(٢) نفس المصدر، ٢٤٢.

(3) Chaube, R., "India as described by an unknown early arab Geographer of the tenth century", p.382.

(٤) الآثار العلوية، ٥٧.

الإصطخرى ص ٢١٢	حدود العالم
آمل: أكبر من قزوين، مشتبكة العمارة لا يعلم بقدرها أعمر منها فى هذه النواحى.	آمل: مدينة عظيمة. قصبة طبرستان، ذات خندق لكن ليس لها سور. وحولها ربض. وهى مستقر ملوك طبرستان، يجتمع بها التجار، ذات تجارات كثيرة. وفيها علماء كثر فى شتى العلوم. وبها مياه جارية كثيرة جدا. ترتفع منها الثياب الكتان ومناديل الخيش والفرش الطبرية والحصر الطبرية وخشب العثق الذى لا مثيل له فى جميع أرجاء العالم. كما يرتفع منها الأترج.. (تراجع بقية الكلام عن هذه المدينة وهو طويل فى هذا الكتاب (الفصل ٣٢، الفقرة ١٣).

فلو كان مؤلف حدود العالم قد أفاد بشكل مباشر من الإصطخري، لاكتفى بذكر ما لدى الإصطخري وهو سطر وكلمات أخر. فمن أين جاء بهذه التفاصيل التي لا توجد عند الإصطخري ولا عند ابن حوقل الذي أضاف إلى كتاب الإصطخري؟

ولنأخذ نموذجا آخر:

الإصطخرى ص ٣٨، ٣٩	حدود العالم
جزيرة بنى مزغنا: مدينة عامرة يحف بها طوائف من البربر، وهى من الخصب والسعة على غاية ما تكون المدن. السوس الأقصى: اسم المدينة إلا أنها كورة عظيمة ذات مدن وقرى وسعة وخصب ويحتف بها طوائف من البربر.	جزيرة بنى مزغنا: مدينة يحيط بها ماء البحر من ثلاثة جوانب، يحف بها طوائف من البربر. السوس الأقصى: مدينة على ساحل بحر الأوقيانوس المغربى، وهى آخر مدينة من عمارة العالم فى المغرب. مدينة عظيمة وبها ذهب وفير، وأهلها بعيدون عن طباع الناس، ولا يصل إليها إلا القليل من الغرباء.

الواضح – من خلال التشابه الموجود فعلاً بين نصوص الإصطخري وحدود العالم – أنه يوجد مصدر مشترك نقل منه الاثنان بشكل تنتقى فيه الأسطر أحياناً وتهمل أسطر أخرى. ترى أيوجد من هو أكثر قرباً إلى الاثنين من أبي زيد البلخي وكتابه الذي يدعى صور الأقاليم حيناً، وأشكال البلاد حيناً آخر، وتقويم البلدان تارة؟

لقد راعينا في ترجمتنا هذه أن نستخدم الألفاظ والمصطلحات الجغرافية المتداولة في كتب الجغرافيا العربية كي نشيع في نصوصه نكهة التراث العريق. أما الهوامش فقد سعينا إلى أن لا نثقل الكتاب بها إلا ما كان غامضاً مثل جزيرة الواقواق التي شغلت الباحثين عقوداً وما زالت، أو جزيرة النساء.

أما الأرقام التي تشاهد في بداية عناوين الفصول وبدايات بعض الفقرات فقد نقلناها عن الترجمة الإنجليزية للكتاب التي نهض بعبئها العلامة فلاديمير مينورسكي.

آمل أن أكون قد وفقت في عملي هذا ولا أظنه خالياً من النقص الذي لا يخلو منه بنو الإنسان، فالكمال لله سبحانه.

كنت قد كتبت في مقدمتي لكتاب البلدان لابن الفقيه الذي صدر ببيروت سنة (١٩٩٦) بأنني أعيش الألفَ عامِ الأولى من العزلة بلا وطن ولا هوية خارج الجغرافيا والتاريخ، وأحس اليوم أنني أعيش الألف الثانية من العزلة مهيض الجناحين رهين الغربتين، أحاور الأموات الذين يطلون برؤوسهم من أوراق مؤلفاتهم يمدون لي يد العون بعد أن يئست من الأحياء.

رجب ١٤١٩

نوفمبر ١٩٩٨

يوسف الهادى

١- فاتحة الكتاب

[١ب] باليمن والسعادة. الحمد لله القادر الأزلي، خالق العالم وميسر الأمور، وهادي عباده إلى مختلف العلوم، والتحيات الكثيرة على محمد وجميع الأنبياء.

ببركة وظفر وحسن طالع الأمير السيد الملك العادل أبي الحارث محمد بن أحمد مولى أمير المؤمنين أطال الله بقاه وسعادة دنياه، بدأنا هذا الكتاب في صفة الأرض في سنة ثلاثمائة واثنتين وسبعين لهجرة النبي صلوات الله عليه. فبيّنا فيه صفه الأرض وهيئتها ومساحة عامرها وغامرها. وذكرنا جميع نواحيهما وملوكها مما هو معروف مع أحوال كل قوم مقيمين في تلك النواحي المختلفة، وسنن ملوكهم، كما هو عليه الحال في زماننا [٢أ] مع ذكر كل ما يرتفع من تلك الناحية.

وبيّنا جميع مدن العالم التي وجدنا خبرها في كتب المتقدمين وذكرها الحكماء مع أحوال تلك المدن من سعة وصغر، وقلة النعمة أو كثرتها وما يرتفع منها، وأحوال أهلها وعامرها وغامرها، ومعرفة هيئة كل مدينة من جبال وأنهار وبحار ومفازات مع كل ما يرتفع منها.

وبيّنا مواضع جميع بحار العالم من كبير وصغير، وكذلك الخلجان، مع كل ما يستخرج منها.

وبينا جميع الجزر الكبيرة من عامرها وغامرها وأحوال ناسها وكل ما يُنتج فيها.

وبينا جميع الجبال الرئيسة في العالم والمعادن المختلفة الموجودة فيها، والحيوانات التي تأوي إليها.

وبينا جميع الأنهار الكبيرة التي في العالم، من الأماكن التي تنبع منها حتى تصب في البحر أو يستفاد منها في الزراعة والفلاحة، خاصة تلك التي يمكن للسفن العبور منها، لأن الأنهار الصغيرة لا تعدّ ولا تحصى.

وبيّنا جميع الصحارى والمفازات المعروفة في العالم ومساحاتها طولاً وعرضاً.

٣- ذكر هيئة الأرض عامرها وغامرها

١- الأرض مدورة كالكرة، والفلك محيط بها، تدور على قطبين، أحدهما يدعى القطب الشمالي، والآخر القطب الجنوبي.

٢- وكل كرة إذا رسمتَ عليها دائرتين كبيرتين تقطعان بعضهما في زاوية قائمة، قسمت تلكما الدائرتان الكرةَ إلى أربعة أقسام. كذلك الأرض مقسمة إلى أربعة أقسام بدائرتين: تدعى إحداهما دائرة الآفاق والأخرى خط الاستواء. أمّا دائرة الآفاق فإنها تبدأ من المشرق وتتجه إلى نهاية العمارة فتمر في القطب الجنوبي، فتقطع ناحية المغرب لتعود إلى المشرق مرة أخرى. وهذه الدائرة هي التي تفصل النصف الظاهر العامر من الأرض عن النصف الآخر المحجوب الذي تحتنا.

وخط الاستواء هو الدائرة التي تخرج من حدود المشرق وتمر من وسط الأرض على أبعد مكان من القطبين حتى تصل إلى المغرب وتستمر حتى تعود إلى المشرق مرة أخرى.

٣- وتقع العمارة في الربع الشمالي من النصف المتصل بخط الاستواء. كما يوجد بعضها في الربع الجنوبي من هذا النصف متصل بخط الاستواء. ومساحة هذه العمارة الواقعة في الشمال هي بعرض ٦٣ درجة وبطول ١٨٠ درجة.

ولما كانت أكبر دائرة تحيط بالأرض هي ٣٦٠ درجة، ومساحة العمارة في الناحية الجنوبية تزيد بقليل على ١٧ درجة في ١٨٠ درجة، ومقدار مساحة الاثنتين تساوي ١/٩ مساحة الأرض، فإن جميع مدن العالم والممالك المختلفة والبحار والجبال والأنهار وكل مكان تأوي إليه الأحياء يشكل ١/٩ الأرض التي ذكرناها.

٤- أما ناحية المشرق فآخر مدينة فيها هي قصبه الصين التي تدعى خُمْدان، وتقع على ساحل البحر الأخضر الذي يسميه الروم الأوقيانوس المشرقي ويسميه العرب البحر الأخضر. وكما يقول أرسطاطاليس في كتاب الآثار العلوية، فإن هذا البحر يحيط بالأرض مثل دائرة الآفاق ولا تمخر عبابه سفينة [٢ب] ولم يقطعه أحد ولا تعلم نهايته، وحيثما كانت العمارة تمكن الجميع من رؤيته، لكن لا يمكن شقه إلا بالمقدار القريب جداً من العمارة. كما أن آخر مدنه في ناحية المغرب تدعى السوس الأقصى، وتقع على

ساحل البحر الذي يدعى الأوقيانوس المغربي؛ وماء هذا البحر يشبه ماءَ الأوقيانوس المشرقي في لونه وطعمه ورائحته، وكل ما كان من العمارة في المغرب من شمال هذا البحر وجنوبه، متصل به. ولا يمكن عبوره بالسفينة إلا في المناطق القريبة من العمارة.

ثم إنهم تفحصوا فوجدوا أن كلا البحرين هما بحر واحد يدور حول الأرض من المشرق إلى المغرب ويمر بالقطبين. وبسبب هذا البحر لا يعلم أحد خبر ما في النصف الآخر.

٥- أما خط الاستواء في هذا النصف، فأغلبه يمر بالبحر الأعظم، وتقع العمارة من خط الاستواء باتجاه الشمال في ٦٣ درجة، وأما ما يلي ذلك فلا يستطيع كائن أن يعيش فيه لشدة البرد حتى القطب الشمالي.

بينما الناحية الجنوبية من خط الاستواء، ففي بعضها بحر، وفي الآخر حر شديد، وأهلها بعيدون عن طباع الناس، وهم زنوج وأحباش وأمثال ذلك. أما ما يلي تلك الناحية وحتى القطب الجنوبي فلا يمكن أن يعيش فيه أحد لشده حرة. وبالله التوفيق.

٣. القول في البحار والخلجان[1]

١ – البحر الأخضر: هو الذي سميناه المحيط المشرقي[2]، وحدّه المعلوم يبتدئ من آخر العمارة في الجنوب فيمر بخط الاستواء وجزيرة الواق واق ومدن الواق واق وناحية الصين وأطراف مدن التغزغز والخرخيز، ولا يعرف أي خليج في هذا البحر.

---

(١) عدد البحار لدى بطلميوس خمسة بحار (مروج الذهب ١٠٣/١)، وهو المشهور لدى الجغرافيين الأوائل من المسلمين الذين التزموا بنظريته مثل الخوارزمي (صورة الأرض، ٦٦–٨٣) وسهراب (عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، ٥١–٦٨) وابن خرداذبه الذي حدثت خروم في المطبوع من كتابه (المسالك والممالك، ٢٣٠-٢٣١) وقدامة الذي نقل عن ابن خرداذبه بكل تأكيد (الخراج، ١٤٥–١٤٨)، إلا أن ابن الفقيه قال إنها أربعة (البلدان، ٦٣–٦٤)؛ ويلخص المسعودي الآراء في هذا المجال بقوله "فهذه جمل البحار، وعند أكثر الناس أنها أربعة في المعمور من الأرض، ومنهم من يعدها خمسة، ومنهم من يجعلها ستة، ومنهم من يرى أنها سبعة منفصلة غير متصلة. وعلى أنها ستة: فأولها البحر الحبشي، ثم الرومي، ثم نيطش، ثم مانطش، ثم الخزري، ثم أوقيانوس الذي لا يعلم أكثر نهاياته، وهو الأخضر المظلم المحيط". (مروج الذهب الذي كتب نسخته الثانية سنة ٣٤٥هـ، ١٤١/١–١٤٢). إلا أنه عدها خمسة وفصّل القول فيها في التنبيه والإشراف الذي كتبه في آخر سنة من حياته (٣٤٦هـ) (٤٦–٦٠)؛ كما أنها لدى ابن رستة خمسة أيضاً (ص٨٣). أما ما يذكره أورسيوس (ص٧٣) استناداً إلى ما وجد في دواوين يوليوس قيصر من أنها ٢٩ بحراً، فيبدو أنه عدّها مع خلجانها التي سيرد الحديث عنها لدى مؤلفنا المجهول في الفقرة ٣.

(٢) هو البحر المحيط ويدعى بحر الظلمات أو البحر المظلم، ويسميه اليونانيون بحر الأوقيانوس، والمقصود به المحيط الأطلسي أو الأطلنطي، وكثيراً ما يلتبس أمره تبعاً للبدء به: من الجنوب أو من الشمال. والمقصود بالمحيط المشرقي هنا هو آخر الجزء الجنوبي من الأطلسي المتصل بالمحيط الهندي عبر رأس الرجاء الصالح، وهو يتصل ببحر الصين الجنوبي من خلال الالتفاف على سومطره (واسمها القديم: الزابج). ويرى بجيك أن البحر الأخضر هو المحيط الهندي والمحيط المتصل به (كراتشكوفسكي ص ١١٩). وننقل هنا ما ذكره المسعودي عنه في التنبيه والإشراف (ص ٥٩) وهو مهم جداً لما سيلي من البحار: "فأما البحر المحيط الذي هو عند أكثر الناس معظم البحار وعنصرها، وأنها منه تتشعب، ويسميه كثير منهم الأخضر، ويسمى باليونانية أوقيانس، وأكثر نهاياته مجهولة عند بطلميوس وغيره، فإنه يبتدئ من نهاية العمارة في الشمال إلى أن يصير إلى المغرب، وينتهي إلى نهاية العمارة في الجنوب. وليس في غربيه ولا شماليه نهاية محدودة. ويتصل ببحر الصين مما يلي الزابج وجزائر المهراج وشلاهط هرنج. وفي هذا البحر مما يلي مغربه الجزائر المسماة الخالدات لجزر الكناري الحالية). ومما يلي شماله الجزائر المسماة برطانية وهي اثنتا عشرة جزيرة. وعليه من بعض جهاته كثير من مدن الأندلس والإفرنجة". وغالباً ما يبدأ به الجغرافيون المتقدمون من أقصى الجنوب. فالخوارزمي يقول عنه: "البحر المظلم، حده من بحر الصين" (صورة الأرض، ٨٢). ويقول عنه سهراب: " البحر المظلم، بحر مفرد وهو=

٢- **البحر الآخر هو المحيط المغربي**[1]: وحده المعلوم يبتدئ من آخر مدن السودان ومدن المغرب والسوس الأقصى، فيمر على الخليج الرومي وآخر مدن الروم والصقالبة، ثم يمر على جزيرة تولي[2]. وفي هذا البحر خليج واحد وهو الخليج الذي يربط هذا البحر بالبحر الرومي.

٣- **والآخر بحر كبير يدعى البحر الأعظم**[3]: حده المشرقي متصل ببحر المحيط المشرقي. ويمر عليه ما يعادل ثلث خط الاستواء. ويبدأ الحد الشمالي لهذا البحر من الصين فيمر على مدن الهند ومدن السند، ومن ثم يمر بحدود كرمان وفارس، وكذلك على حدود خوزستان وحدود البصرة. أما حده الجنوبي فيبدأ من الجبل الطاعن، ويمر ببلاد الزابج، ثم يصل إلى بلاد الزنوج والأحباش. والحد المغربي لهذا البحر خليج يحيط بجميع بلاد العرب.

ولهذا البحر خمسة خلجان:

=خلف خط الاستواء - وهو بحر السند والهند والصين" (عجائب الأقاليم، ٦٥،٧٤). وهو لدى حافظ أبرو أكثر وضوحا: "البحر الأخضر وهو بحر الهند، شرقيه بلاد الصين، وشماليه الهند، وغربيه اليمن، وجنوبيه إلى حيث لا توجد اليابسة" (جغرافياى حافظ أبرو، ١٠٣).

(١) هذا هو الجزء الشمالي من المحيط الأطلسي. نقرأ لدى البتاني في الزيج الصابي " جزيرة تولى التى فى برطانية" (ص٢٥)، وهي كذلك لدى المسعودي (مروج الذهب ١٠١/١)، وكلاهما نقل عن بطلميوس، مما يساعدنا على معرفة ما أراده المؤلف المجهول، وهو الخروج من مضيق جبل طارق والإبحار داخل مياه الأطلسي باتجاه الشمال. وقد ذكره ابن رستة بقوله: "بحر أوقيانوس: هو بحر لمغرب البحر الأخضر " (الأعلاق النفيسة، ٨٥)، وهو لدى الخوارزمي (ص٦٦) "البحر المغربى الخارج والشمالى الخارج". ويزيد سهراب الأمر وضوحا فيقول :" البحر المغربى الخارج من الشمال. وإنما سمى الخارج لأنه خارج عن العمارة ماد فى الشمال" (عجائب الأقاليم، ٥١).

(٢) تكتب في مؤلفات التراث الجغرافي: ثولي، تولى، توليه.

(٣) هو البحر المدعو بالكبير أيضا، وهو مجموعة بحار وخلجان متصلة ببعضها، يضعه الخوارزمي تحت هذا العنوان: "بحر القلزم والبحر الأخضر وبحر الصين وبحر البصرة، بعضها متصل ببعض، وهو البحر الكبير" (صورة الأرض، ٧٤)، ويسميه سهراب: "بحر القلزم والسند والهند وفارس والصين، وهو البحر الجنوبى الكبير" (عجائب الأقاليم، ٥٩). وسماه المسعودى بالبحر الحبشي أيضا (مروج الذهب ١٠٣/١، وفى ١٢٢/١: بحر الهند وهو الحبشي، انظر أيضا التنبيه والإشراف، ٤٦).

الأول: الخليج الذى يبدأ من حدود الحبشة ويمتد نحو المغرب حتى يصل أمام السودان ويقال له الخليج البربري[1].

الثاني: خليج يتصل بهذا الخليج متجه نحو الشمال حتى يصل حدود مصر، حيث يضيق بعد ذلك ليصبح عرضه هناك ميلاً واحداً، ويدعى الخليج العربي وخليج إيلة أيضاً، ويدعى خليج القلزم كذلك[2].

الثالث: يبدأ من حد فارس، ويتوسط متجهاً نحو المغرب والشمال حتى لا يبقى بينه وبين خليج إيلة سوى ستة عشر منزلاً على الجمّازة[3]، ويدعى هذا الخليج خليج العراق، وإن جميع بلاد العرب تقع بين هذين الخليجين: خليج إيلة وخليج العراق.

الرابع: يدعى خليج فارس، ويبدأ من حد فارس[4] مع اتساع قليل،حتى يبلغ حدود السند.

الخامس: [٣أ] خليج يبدأ من حدود بلاد الهند، ويصبح خليجاً، ويصب في ناحية الشمال ويدعى الخليج الهندوي[5].

وكل مكان من هذا البحر الأعظم يدعى باسم المدينة أو البلاد التي تحاذيه، كبحر فارس وبحر البصرة وبحر عمان وبحر الزنج وبحر الهند، وما شابه ذلك.

وفي هذا البحر توجد معادن جميع الجواهر التي تستخرج من البحر. وطوله ثمانية آلاف ميل، وعرضه يختلف حسب المكان. وفيه يحدث المدّ والجزر مرتين في اليوم والليلة من حدود القلزم حتى الصين. والمدّ هو أن يزداد الماء ويرتفع، والجزر هو أن يقلّ الماء وينخفض. وفي أي بحر آخر لا يكون المدّ والجزر إلا بزيادة أو انخفاض الماء في البحار.

٤- **بحر الروم**[6]: في بلاد المغرب. وصورة ذلك البحر كصورة الصنوبر.الحدّ المغربي منه متصل ببحر الأوقيانوس المغربي، والحد الشمالي لهذا البحر، مدن الأندلس

---

(١) هو خليج عدن، يوجد عليه من الجانب الصومالي مرفأ بربرا.

(٢) هذا الخليج هو البحر الأحمر بكامله.

(٣) الجمازة: الناقة السريعة السير، من الجمز: السرعة فى السير.

(٤) فارس: إقليم فى ايران قاعدته مدينة شيراز.

(٥) هو خليج البنغال.

(٦) هو البحر الأبيض المتوسط. ويدعى ايضاً بحر طنجة وبحر إفريقية وبحر برقة وبحر مصر والشام وبحر الروم،=

والإفرنجة والروم. والحد المشرقي لهذا البحر مدن أرمينية وبعض الروم والحد الجنوبي له، مدن الشام ومصر وإفريقية وطنجة. وفي هذا البحر خليجان: الأول متصل ببحر الأوقيانوس[1]، والآخر كالنهر يقطع وسط الروم ثم يمر بمحاذاة القسطنطينية ليصب في بحر بنطس[2].

ولا يوجد أى بحر جميع أطرافه المحيطة به أكثر عمارة من هذا البحر.

وطول هذا البحر أربعة آلاف ميل، أما عرضه فمختلف، وأكثر أقسامه عرضاً هو خليج القسطنطينية الذى يبلغ أربعة أميال. وأشدها ضيقاً موضع من الخليج المغربي حيث يبلغ عشرة فراسخ. ولا يمكن رؤية الساحل الآخر عند الوقوف على أحد ساحليه.

٥- **بحر الخزر**[3]: ناحية المشرق منه مفازة متصلة بالغوز وخوارزم. وناحية الشمال منه متصلة بالغوز وجزء من بلاد الخزر. وناحية المغرب منه متصلة بمدن الخزر وآذربايجان. وناحية الجنوب منه متصلة بمدن الجيل والديلم وطبرستان وجرجان. وليس لهذا البحر خليج.

وطول هذا البحر أربعمائة فرسخ في عرض أربعمائة فرسخ، وليس فيه أي شيء سوى الأسماك.

- ويقول الخوارزمى (ص٦٩) إن بدايته من "بحر طنجة من عند الأصنام النحاس"، والمقصود مضيق جبل طارق (انظر أيضاً: عجائب الأقاليم، ٥٤، حيث أضاف مؤلفه: " وهو الآخذ من البحر المغربى الخارج"، أى من المحيط الأطلسى.

(١) أى بالمحيط الأطلسى.

(٢) هو البحر الأسود.

(٣) ويدعى بحر قزوين أيضاً. وفى عبارة شاملة للمسعودى يذكر فيها أن لهذا البحر عدة أسماء مشتقة من البلدان أو الأقوام المحيطة به وهي: "هو بحر الخزر والباب والأبواب وأرمينية وآذربايجان وموقان والجيل والديلم وآبسكون، وهى ساحل جرجان وطبرستان وخوارزم وغير ذلك من دور الأعاجم ومساكنهم للطيفة به" (التنبيه والإشراف، ٥٣).

٦- **بحر الجرزيان الذي يدعى بحر بنطـــس**[1]: حدّه المشرقي حدود اللاّن، وحده الشمالي مساكن البجناك والخزر والمروات وبلغار الداخل والصقالبة. وحده المغربي ناحية برجان، وحد الجنوب منه ناحية الروم.

وطول هذا البحر ألف وثلاثمائة ميل في عرض ثلاثمائة وخمسين ميلاً.

٧- **بحر خوارزم**[2]: يقع على بعد أربعين فرسخاً بين المغرب والشمال، وتحيط به مساكن الغوز من كل جانب. ومحيط هذا البحر ثلاثمائة فرسخ.

فهذه سبعة أبحر. وغير هذه يوجد كثير من البحيرات الصغيرة، بعضها عذب المياه وبعضها مرّ، لكن البحيرات الصغيرة ذات المياه المالحة إحدى عشرة بحيرة:

الأولى: بحيرة ماوطس[3]: في آخر حدّ الصقالبة من جهة الشمال. وطول هذه البحيرة مائة فرسخ في عرض ثلاثين، ومن بحر بنطس يتصل بها خليج. كما يتصل بهذه البحيرة خليج بالأوقيانوس المغربي. وتحيط بها مناطق غير عامرة.

---

(١) هو البحر الأسود. قال عنه المسعودى فى التنبيه والإشراف (ص ٥٨): "هو بحر البرغر والروس وغيرهم من الأمم"، والبرغر هم البلغار، وهو أيضاً يدعى بأسماء البلدان أو الأقوام المطلة عليه، يقول حافظ أبرو الذى انتهى من تأليف كتابه سنة ٨٢٣هـ: "يدعى هذا البحر فى زماننا بحر أراق بسبب وقوع أراق على ساحله، ويقال له بحر القرم أيضاً بسبب وقوع القرم فى طرف من أطرافه، وخليج القسطنطينية بسبب أن مياهه جارية وهى تذهب إلى بحر الروم من خلال مرورها بالقسطنطينية . وأراق هى فرضة البحار التى ترسو بها السفن" (جغرافياى حافظ أبرو، ١١٨/١)، والمضيق الواصل بين هذا البحر وبحر مرمرة هو مضيق البوسفور. ويقول البيرونى فى التفهيم (ص ١٢٢-١٢٣): "ثم فى وسط المعمور بأرض الصقالبة والروس، بحر يعرف ببنطس عند اليونانيين، ويعرف عندنا طرابزنده لأنها فرضة عليه، ويخرج منه خليج يمر على سور قسطنطينية ولا يزال يتضايق حتى يقع إلى بحر الشام"، وبحر الشام هو بحر الروم أو الأبيض المتوسط. وكان المؤرخ هيرودوتس (٤٨٤؟-٤٢٥؟ق.م) وصفه فى تاريخه (٢٩٣/١) مع البحار المتصلة به كما يلى (سنضع بين معقوفتين الأسماء الحالية للأماكن، وسنحذف الأرقام المشيرة إلى المساحات): "بحر بنطس وهو من بين كل البحور البحر الذى يستحق ثناءنا أكثر من غيره. ومدخل هذا البحر يدعى البوسفور وهناك كانوا قد وضعوا الجسر. ويمتد البوسفور إلى البروبنطيس [بحر مرمرة] ويفيض فى هلسبنطس [مضيق الدردنيل] ويتصل ببحر فسيح يسمى بحر إيجيوس [إيجه]".

(٢) هو البحيرة المالحة المسماة آرال فى شمال تركستان.

(٣) هو بحر آزوف.

الثانية: بحيرة كبوذان[1]: في أرمينية. وطولها [٣ب] خمسون فرسخاً في عرض ثلاثين. وفي هذه البحيرة قرية يقال لها كبوذان، وتسمى هذه البحيرة باسم تلك القرية. وحولها عمارة، ولا توجد فيها أحياء لشدة ملحها إلا الديدان.

الثالثة: البحيرة الميتة[2]: في الشام وليس فيها كائن حي، لمرارة مائها. طولها مسير ثلاثة أيام، في عرض يومين.

الرابعة: بحيرة نويطة[3]: في بلاد الروم. طولها مسير ثلاثة أيام في عرض يومين. وما حولها عامر. وفيها سمك كثير.

الخامسة: بحيرة السماطي[4]: في بلاد الروم أيضاً. طولها مسير ثلاثة أيام في عرض مسير يوم. وما حولها عامر. وفيها سمك كثير. ويقال إن فيها فرس النهر.

السادسة: بحيرة يون[5]: في فارس، قرب كازرون. طولها عشرة فراسخ في عرض ثمانية. وما حولها عامر. وفي هذه البحيرة خيرات كثيرة.

---

(١) هي بحيرة أرمية في آذربايجان وتعرف ببحيرة تلا أو الشراة وأيضاً بحيرة الشاها نسبة إلى إحدى أشباه الجزر (ميكيل، ٣(١)/٣٠٩).

(٢) قال المسعودي في التنبيه والإشراف (ص ٦٤): " وهذه البحيرة التي ذكرها أرسطاطاليس وغيره هي البحيرة المنتنة بحيرة أريحا وزغر. وقد شاهدناها. وإليها يصب نهر الأردن الخارج من بحيرة طبرية". وهي البحر الميت أو بحر لوط. ونص كلام أرسطو في الآثار العلوية هو: "وقد ذكروا أن بحيرة في فلسطين شديدة المرارة والملوحة، وأنه لو أخذ إنسان أو دابة فشدّ وثاقه ثم ألقي فيها، وجد طافياً لخفّته وثقل الماء المالح. وليس يكون فيها حوت. وإن غمس فيها ثوب وسخ استنقى من وسخه من ساعته من شدة المرارة والملوحة التي فيها" (ص٦٢). وهي المنتنة أيضاً لدى ابن الفقيه (البلدان، ١٦٧). وفي الصيدنة (ص ١٢٥) أن بحيرة زغر هي بحر الزفت.

(٣) كذا في الأصل، ويحتمل مينورسكي (*Hudud*, p.183) أن تكون فارطة المذكورة لدى ابن خرداذبه، ١١٣) الواقعة على الطريق المتجه إلى عمورية.

(٤) يفترض مينورسكي (*Hudud*, p.183) قراءة "السماطي" بـ "كناص" التي لدى ابن خرداذبه وتأتي بعد "فارطة" الكلمة لدى ابن خرداذبه غير منقوطة ويمكن أن تقرأ كماص. ويرى أن ما يدعم هذا الرأي وأنها بحيرة قول ابن خرداذبه "عبرة كناص" أو "كماص".

(٥) يرى مينورسكي أنها هي نفسها بحيرة مور الواردة لدى ابن البلخي (فارس نامه ١٥٤) (*Hudud*, p.183) .لكن تلك صغيرة إذ يقول ابن البلخي إن مساحتها فرسخان، بينما هذه أكبر. ولذا نحتمل أن تكون هي نفسها بحيرة جور أرزن الواردة في جهان نامه (ص٣٦) حيث قال بكران إنها قرب كازرون وطولها عشرة فراسخ.

السابعة: بحيرة باســــفهري[1]: في فارس قرب شيراز، طولها ثمانية فراسخ في عرض سبعة، وما حولها عامر، وهي قليلة الخيرات.

الثامنة: بحيرة جنكان: في فارس، طولها اثنا عشر فرسخاً في عرض عشرة فراسخ. وهذه البحيرة كثيرة الخيرات، وما حولها عامر.

التاسعة: بحيرة بجكان: في فارس. طولها عشرون فرسخاً في عرض خمسة عشر. وفيها تتجمع الأملاح. وحولها تكثر الوحوش. وتخرج من هذه البحيرة عين ماء قرب داراجرد، ويستمر جريانها حتى تصب في البحر.

العاشرة: بحيرة توزكـــول[2]: في الخلخ. طولها عشرة فراسخ في عرض ثمانية. تتجمع فيها الأملاح. تجلب سبع قبائل من الخلخ، الملح من هناك.

الحادية عشرة: بحيرة إيس كول[3]: بين الجكَل والتغزغز. طولها ثلاثون فرسخاً في عرض عشرين. ومدينة برسخان تقع على ساحل هذه البحيرة

أما البحيرات ذات الماء العذب فعددها غير معروف. يقال لها بحيرة مرة وبطيحة مرة أخرى. إلا أن المعروف منها سبع بحيرات:

الأولى: بحيرة مصر: التي تدعى بحيرة تنيس، وهي متصلة ببحر الروم، ويصب فيها نهر النيل. وهذه البحيرة عذبة المياه في الصيف. ويغدو ماؤها في الشتاء ملحاً حين يقل منسوب الماء في نهر النيل. ويوجد وسط هذه البحيرة مدينتان هما دمياط وتنيس.

---

(١) في جهان نامه (ص٣٧) أنها محاطة بالآجام وبالقصب الذى يحمل إلى شيراز، وأن ماءها ملح.

(٢) في الأصل توزكوك. والصواب ما أثبتناه لأن "كول" بالتركية تعني الغدير والحوض وكذلك البحر نفسه (ديوان لغات الترك، ٣/٩٨-٩٩). أما اسم البحيرة فالمحتمل أنها "ترنك كول". ففي ديوان لغات الترك (٣/٩٩) "ترنك كول: اسم بحيرة في ثغر إكي أكوز"، وفي ١/٥٨ منه اكتفى الكاشغري بالقول إن إيكي أوكوز هي "بلدة بالثغر"، ولم يحدد موقعها.

(٣) في الأصل إيسكوك بالكاف والصواب ما أثبتناه (انظر الهامش السابق. ففي ديوان لغات الترك (٣/٩٩): "إسك كول: اسم بحيرة برسغان، طولها ثلاثون فرسخاً في عشرة فراسخ". واسمها يعني البحيرة الدافئة أو الحارة، فقد ذكر البيروني في الجماهر (ص٤٢٥): "برسخان التي على شط إيسي كول، البحيرة الحارة". وفي دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة العربية الثانية، ٥/٢٩٤) حديث واف عن هذه البحيرة وفيه أن معنى اسمها هو البحيرة الدافئة باللغة التركية وأنها أهم بحيرة جبلية في إقليم تركستان، ومن أكبر بحيرات الدنيا.

وكل الثياب الثمينة التي يؤتى بها من مصر، تجلب من هاتين المدينتين. طول هذه البحيرة خمسة عشر فرسخاً في عرض أحد عشر فرسخاً.

الثانية: بحيرة طبرية: في الشام، طولها اثنا عشر فرسخاً في عرض سبعة فراسخ.

الثالثة: بحيرة تنتيه[1]: في بلاد الروم. وما حولها عامر. طولها ثمانية فراسخ في عرض خمسة.

الرابعة: بحيرة ريس[2]: في بلاد الروم. وما حولها عامر. طولها خمسة فراسخ في عرض خمسة.

الخامسة: بحيرة أرزن[3]: في فارس قرب شيراز، وسمك شيراز من هذه البحيرة. طولها عشرة فراسخ في عرض ثمانية.

السادسة: بحيرة زره[4]: في سجستان. ما حولها عامر وقرىً، إلا في الناحية التي تطل فيها على المفازة. طولها ثلاثون فرسخاً في عرض سبعة. ويحدث أحياناً أن يزيد ماء هذه البحيرة إلى الحد الذي يخرج معه نهر منها يمر على كرمان ويصب في البحر الأعظم[٤أ].

السابعة: البحيرة الواقعة على حد أسروشنه التي تتكون من التقاء أربعة أنهر تنبع من بتمان بين الجبال. ومنها يخرج نهر يسقي سمرقند وبخارى وبلاد السغد. طولها أربعة فراسخ في عرض أربعة. وهي من تلك البحيرات التي ذكرت في كتب الأخبار.

---

(١) كذا في الأصل، ويحتمل ان تكون نيقية، وهي بلدة من بلاد الروم من أعمال إستنانبول (معجم البلدان ٨٦١/٤)، خاصة وأن ابن خرداذبه يذكر "بحيرة نيقية" (ص١٠٦، ١١٣).

(٢) لم نهتد لتحديد مكانها.

(٣) يسميها حمد الله المستوفي بحيرة دشت أرزن (ص٢٤٠) وهي كذلك في جهان نامه (ص٣٦)، وهي كذلك في جغرافياى حافظ أبرو (ص١٣٤-١٣٥) وأسهب في وصفها.

(٤) ذكر مؤلف تاريخ سيستان (سجستان) " أسماء ستة أنهار إضافة إلى المياه المنحدرة من الجبال المحيطة بسجستان ومن ألف فرسخ، تصب جميعها في هذه البحيرة ولا يعلم إلا الله أين تذهب كل تلك المياه. وإن هذا من العجائب" (ص١٦).

وما سوى هذه، توجد بحيرات صغيرة كثيرة:

أحدها في جبال الجوزجان، في مانشان قرب بستراب. طولها فرسخ واحد في عرض نصف فرسخ.

وأخرى في جبال طوس وجبال طبرستان، لكنها غير معروفة وليست قديمة. ويحدث أحياناً أن تجفّ فلا تبقى فيها مياه. ولذا لم نذكرها.

أما المياه التي تدعى البطائح فكثيرة، لكن المعروف منها تسع:

ثلاث منها في المناطق غير العامرة من الجنوب على الجانب الآخر من النوبة قرب جبل القمر، حيث تتفرع منها عشرة أنهار، تتكون من كل خمسة منها بطيحة واحدة، يخرج من كل بطيحة ثلاثة أنهر تتجمع في مكان واحد، فيتكون من كل ستة منها بطيحة واحدة، ومن تلك البطيحة ينبع نهر النيل، ويمر من النوبة وبلاد مصر حتى يصب في بحيرة تنيس[1].

واثنتان أخريان هما بطيحتا البصرة، تحيط بهما العمارة وكثير من القرى والمدن الصغيرة.

بطيحة الكوفة، وما حولها عامر، وخيراتها كثيرة.

السابعة، بطيحة بخارى وتدعى آوازه بيكند، وتقع في مفازة[2].

الثامنة في أعالي الصين على حدود مدينة خمدان.

التاسعة في شمال الصين.

وجميع هذه البحيرات والبطائح، ماؤها عذب وتكثر فيها الأسماك ويعمل فيها الصيادون.

وتوجد بطائح سواها يجف ماؤها أحياناً، لذا لم نذكرها.

---

(١) سيتحدث المؤلف فيما بعد بالتفصيل عن منابع النيل (الفصل ٦، الفقرة ٦٢).

(٢) هي بحيرة قراكول (انظر: تركستان، ٤٨٤، ٦٣٧).

٤- القول في الجزائر

كل أرض كانت وسط البحر مرتفعة عن الماء، أو كل جبل كان وسط البحر يدعى الجزيرة.

أ- أما في بحر الأوقيانوس المشرقي:

١- **جزيرة معروفة تدعى جزيرة الفضـــة**[١]، وفيها أشجار الساج والآبنوس بكثرة، وفيها معدن الذهب. وبها سبعة أنهار كبار تنبع من هذه الجزيرة أيضا من سبعة أماكن مختلفة لتصب في هذا البحر. ويوجد في هذه الجزيرة مدينة كبيرة ومعروفة، وهي في عداد مدن الصين وتدعى مدينة جزيرة الفضة، عامرة وفيها خلق كثير.

ب- وأما الجزر التي في البحر الأعظم فهي ثلاث عشرة جزيرة معروفة.

٢- **جبلان عامران**، أحدهما يبدأ من الناحية الجنوبية وينحدر باتجاه هذا البحر. والآخر يبدأ من ناحية الشمال منحدرا إلى هذا البحر في مواجهة ذلك الجبل، وهذان الجبلان مذكوران في كتب بطلميوس. وكل واحد منهما يقع بعضه على اليابسة وبعضه في الماء.

٣- **جزيرة الذهب**[٢]: وهي الجزيرة الأولى في هذا البحر الأعظم، محيطها ثلاثمائة فرسخ، وفيها معادن الذهب، وعمارة كثيرة، ويدعى أهلها زنوج الواق واق، وهم

---

(١) ذكر الخوارزمي جزيرة الفضة عند ذكره البحر المظلم (ص٨٣)، ومعلوم أن البحر المظلم يبدأ حده من الصين لديه (ص٨٢)، ويؤكده قوله "جزيرة الفضة في بحر الصين" (ص١٠٩). ويضعها سهراب أيضا في البحر المظلم ويضيف قائلا: "جزيرة الفضة وهناك مصب نهر سبواس" (ص٦٦). وفي جهان نامه أنها في بحر الصين بحدود المشرق قرب خط الاستواء، ويعثر في ممرات مياهها على قطع فضة تتراوح أوزانها بين الدرهم والعشرة مثاقيل. ويقال إنها بين عشرة مثاقيل ونصف من (ص٣٩). الغريب أن ابن خرداذبه (ص١١٢) ذكر من بين جزائر الروم جزيرة الفضة وجزيرة الذهب التي قال عنها: "وبها كان يخصى الخدم".

(٢) يسترشد مينورسكي (Hudud,p.186-187) بابن خرداذبه (ص٦٩) ليشير إلى أن جزيرة الذهب هي سومطره معتمدا على قول مؤلف حدود العالم إن أهلها زنوج الواق واق. ونص كلام ابن خرداذبه هو: "وفي مشارف الصين بلاد الواق واق وهي كثيرة الذهب حتى أن أهلها يتخذون سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من ذهب ويأتون بالقمص المنسوجة بالذهب للبيع".

جميعاً عراة يأكلون الناس. يذهب تجار الصين إليها كثيراً، ليشتروا منهم الحديد ويبيعوهم الطعام والحبوب، ويتعاملون معهم بالإشارة دون أن يكلم أحدهم الآخر [٤ب].

٤- جزيرة طبرنا[١]: جزيرة أخرى في هذا البحر، محيطها ألف فرسخ، وتحيط بها تسع وخمسون جزيرة من الجزر الكبار العامرة والغامرة، وفيها مدن وقرىً كثيرة، وجبال وأنهار كثيرة، ومعادن الياقوت من جميع الألوان؛ وتقع هذه الجزيرة أمام الحدّ الفاصل بين الصين والهند. وفيها مدينة كبيرة تدعى مُوَس على الساحل المواجه للهند. وكل ما ينتج في هذه الجزيرة يؤتى به إلى هذه المدينة ومنها إلى أرجاء العالم.

٥- جزيرة الرامي[٢]: وتقع قرب حدود سرنديب، إلى القسم الجنوبي منها، وفيها ناس سود متوحشون وعراة، يمارسون الغوص. وفي هذا المكان يوجد اللؤلؤ. ويوجد في هذه الجزيرة العنبر والبقم والكركدن، وهم يبيعون كل ذلك ويشترون الحديد بدلاً منه. وإن البقم الذي يؤتى به من هذه الجزيرة هو ترياق من جميع السموم.

٦- جزيرة صريح[٣]: تقع إلى الغرب من سرنديب، وفيها أشجار الكافور، وأهلها متوحشون، وبها أفاعٍ كثيرة.

---

(١) ذكرت في نزهة المشتاق: طبرنة(٢/٧٧٣) ضمن المدن المطلة على بحر الأدرياتيك. وفي الزيج الصابي (ص٢٦): "وفي هذا البحر، أعني بحر الهند والصين من الجزائر: جزيرة في أقصاه عند بلد الصين تسمى طَبَرُباني وهَي سرنديب".

(٢) في مروج الذهب (١/١٧٢) "ويلي جزيرة سرنديب جزائر أخر نحو من ألف جزيرة تعرف بالرامين معمورة، وفيها ملوك وفيها معادن من ذهب كثيرة". وقد أسهب الإدريسي في وصفها (نزهة المشتاق١/٧٦_٧٧) وقال إن بينها وبين سرنديب ثلاثة أيام. وتوجد في جهان نامه (ص٤١) معلومات إضافية عنها ويبدو أنها هي لامري الواردة في الصيدنة (١٢٢) عند الحديث عن نبات البَقّم حيث قال البيروني:"معدنه جزيرة لامري، ومنه مع الخيزران يجلب". وفي غياث اللغات :"البقم: خشب يستخرج منه صباغ أحمر". نضيف إلى ذلك أن المعلومات الواردة في نزهة المشتاق وجهان نامه عن هذه الجزيرة هي لدى ابن خرداذبه (ص٦٥).

(٣) يسترشد مينورسكي بكونها إلى الغرب من سرنديب وأن فيها الكافور والأفاعي ليقول إنها بلاد الزابج (*Hudud*,p.187).والزابج هي جاوه (عن أفاعيها وكافورها، انظر: ابن خرداذبه ص٦٥). لكننا نعتقد أنها سريرة الشرق، ففي الجماهر (ص٤١٦): "كله بين جزيرتي سرنديب وسريرة الشرق، وسريرة عنها بقريب من خمسة وعشرين يوماً في الماء، وتغرب عنها سرنديب مثل ذلك". وقد وردت هكذا في مخطوطتي كتاب الجغرافيا لابن سعيد، إلا أن محقق الكتاب كتبها: سَربزة ونقل عن السائح الصيني شو-جوا-كوا أن Cri Bhoja هو الاسم الذي كان العرب يطلقونه على جزيرة سومطره وأضاف: أن Van der lith اعترف=

٧- **جزيـــرة تدعـــى جابـــه وسلاهط**[١]: يؤتى منها بالعنبر والكباب والصندل والسنبل والقرنفل.

٨- **بالوس**[٢]: وتقع إلى المغرب من جابه، وبينهما فرسخان. وأهلها سود يأكلون الناس، ويؤتى منها بالكافور الجيد والجوز الهندي والموز وقصب السكر.

٩- **كله**[٣]: وهي إلى الجنوب من بالوس. ملك جابه هندوسي. وبين بالوس وكله يومان في الطريق، وينمو فيها الخيزران الكثير، وفيها معدن الرصاص.

١٠- **بـــنكالوس**[٤]: إلى الغرب من كله، وبينهما ستة أيام في الطريق، أهلها عراة يجالسون التجار وأموالهم الحديد. طعامهم الموز والسمك والجوز الهندي. وبين هذه الجزيرة وبين مدينة ملي عشرون يوماً في الطريق.

١١- **هرنج**[٥]: وهي قرب سندان، يرتفع منها الكافور بكثرة.

١٢- **لافت**[٦]: وفيها مدينة جميلة، ومراو تدعى لافت، وفيها مزارع وحقول

بهذه التسمية كما قبلها قران (ص٢٣١). انظر تفاصيل أخرى في الصيدنة (ص٤٦٦) تؤكد صحة لفظ: "صربزة".

(١) لدى ابن خرداذبه: "بالوس ومنها إلى جزيرة جابه وشلاهط وهرلج فرسخان" (ص٦٦). وفي نزهة المشتاق: "جزيرة كله ويلي هذه الجزيرة جزيرة جابه وجزيرة سلاهط وجزيرة هزلج، وبين كل واحدة منها وأختها فرسخان وأكثر أو أقل، وهذه الجزائر كلها لملك واحد اسمه جابه " (٨١/١) وجابه هي جزيرة جاوة كما أسلفنا. وفي جهان نامه: جابه: عُرِّبت في الكتب فيكتبونها: زابج (ص٤٠).

(٢) يضعها ابن خرداذبه (ص٦٦) على يسار جزيرة كله.

(٣) قال البيروني في التفهيم (ص١٢٢): "كله: منها يجلب الرصاص القلعي". ويرى مينورسكي بحق أن "قلعي" مشتقة من "كله" (*Hudud*,p.١٨٧) وفي الجماهر (ص٤١٦) أن الأفاويه للتوابل! تجهّز منها إلا أنها اشتهرت بالرصاص الذي يجلب منها. وهي نفسها كلاه بار أو كلبار. يقول سليمان التاجر (ص٣٧) "كلاه بار: المملكة والساحل يقال له بار، وهي مملكة الزابج".

(٤) هي لنكبالوس، أو النكبالوس على حد تعبير ابن خرداذبه (ص٦٦)، وتتفق ألفاظ مؤلفنا المجهول تماماً مع ما لدى ابن خرداذبه.

(٥) لم نهتد إليها.

(٦) "جزيرة في بحر عمان بينه وبين هجر، وهي جزيرة بني كاوان أيضاً" (معجم البلدان ٣٤٢/٤) ويضيـــف ياقوت قائلاً: "وكانت هذه الجزيرة من أعمر جزائر البحر، بها قرى وعيون وعمائر، فأما في زماننا هذا فإني سافرت ذلك البحر وركبته عدة نوب فلم أسمع لها ذكراً".

وخيرات ومياه عذبة، يأتيها التجار من جميع أرجاء العالم، وتقع هذه الجزيرة أمام فارس.

١٣- نـــاره[١]: تقع على خط الاستواء وسط عمارة العالم، طولها من المشرق حتى المغرب تسعون درجة. وضعت فيها الزيجات ومراصد الكواكب السيارة والثابتات طبق الزيجات القديمة. وتدعى هذه الجزيرة جزيرة استواء الليل والنهار.

١٤- وال[٢]: تقع أمام فارس، فيها قرىً كثيرة ذات خيرات، وهي مرفأ للسفن.

١٥- خــــارك[٣]: تقع أسفل جنوبي البصرة. وبين البصرة وخارك خمسون فرسخاً. وفيها مدينة كبيرة جميلة تدعى مراور خارك. يوجد قربها اللؤلؤ المرتفع الثمين.

١٦- جزيرتان صغيرتان متصلتان ببعضهما تدعى إحداهما سقيطرا[٤]: تقع قرب بلاد عمان، قليلة الخيرات وأهلها كثيرو العدد.

وتوجد في هذا البحر جزائر كثيرة لكنها غير عامرة ولا معروفة، وهي أصغر من أن نذكرها.

١٧- وفي هذا البحر، أمام بادية الشام، جبال تدعى فاران وجبيلان، يكون البحر[٥أ] هناك دائم الموج هائجاً

ج- وأما جزائر الأوقيانوس المغربى فهى خمس وعشرون جزيرة معروفة، أسماؤها فى كتاب بطلميوس. ست جزائر منها مقابل بلاد السودان وتدعى الجزائر الخالية[٥]، فيها معدن الذهب، يأتى الناس إليها مرة فى العام من ناحية السودان ومدن السوس الأقصى، ليجمعوا من هناك معادن الذهب. ولا يستطيع أحد أن يقيم فيها لشدة حرّها.

---

(١) يرجح مينورسكي ان تقرأ هذه الكلمة بارة (*Hudud*,p.١٨٨) ويميل الى كتاب القانون المسعودى للبيرونى.

(٢) فى معجم البلدان (٣٩٥/١): "أوال، ويروى بالفتح، جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين ".

(٣) وردت إشارة لموقعها أيضاً فى تاريخ الإسلام للذهبى ١٨٩(١٩١-٢٠٠هـ).

(٤) هى سقوطراء ويقال سقطرى كما فى تاريخ المستبصر لابن المجاور الذى زارها سنة ٦١٨هـ وقال: وفى الجزيرة أربع مدن كبار" (ص٢٦٦). ويتحدث المهرى عن ثلاث جزر كبار غربى سقطرى (العمدة المهرية ٢٣). تحدث عنها وعن عادات أهلها ماركو بولو في رحلته وقال إن أهلها يشتغلون بالشعوذة والسحر (ص٣٢٧).

(٥) هى الجزر الخالدات (جزر الكنارى حالياً) فى المحيط الأطلسى شمال غربى الصحراء الغربية. وتدعى جزائر السعادة أيضاً. وفى هامش مخطوطة كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، كتب بخط مغاير لخط الأصل شرح لمعنى الخالدات: "سبع جزر رحلت إليها الحكماء فى السفن. يقال إنهم كانوا يسمعون منها صريف الأفلاك، وبها على ما قيل تنبت الفواكه والحبوب كالرز والشعير وسائر أصنافه والزهور بغير زراعة بل من عند الله، فلذلك سميت الخالدات".

معدن الذهب، يأتي الناس إليها مرة في العام من ناحية السودان ومدن السوس الأقصى، ليجمعوا من هناك معادن الذهب. ولا يستطيع أحد أن يقيم فيها لشدة حرّها.

والسابعة، جزيرة غديرة الواقعة عند التقاء بحر الروم بهذا البحر، وتخرج منها عين ماء كبيرة تكون فوهة خليج بحر الروم.

والثامنة والتاسعة، جزيرتان قريبتان من بعضهما، تدعى إحداهما روذس، والأخرى أرواذ، مقابل بلاد الروم. وكانت مراصد اليونانيين للكواكب في هاتين الجزيرتين.

العاشرة والحادية عشرة، جزيرتان يفصل بينهما نصف فرسخ مقابل آخر حد الروم من ناحية الشمال، وتسميان جزيرة الرجال وجزيرة النساء[1]. وجميع من في جزيرة

---

(١) إن قوله "آخر حد الروم من ناحية الشمال"، يجعل الأمر يتعلق بالأمازونيات النساء المقاتلات اللواتي كن يقمن على شواطئ البحر الأسود. وعلينا الرجوع إلى هيرودوتس الذي ذكر في تاريخه حرب هؤلاء النسوة الأشداء للأغارقة وكيف أنهن كن بلا رجال، ثم إن الجيش السكيثي استطاع أن يتقرب منهن بالتدريج ويختار كل فرد من أفراده واحدة من الأمازونيات زوجة له (١/١٠٣-٣٠٤). نجد جزيرتي النساء والرجال هاتين لدى الخوارزمي: "جزيرة أمرانوس التي فيها الرجال" و"جزيرة أمرانوس التي فيها النساء" (ص٨٩) ولدى سهراب: "جزيرة أمرانوس التي فيها عين الرجال" و"جزيرة أمرانوس التي فيها عين النساء" (ص٧٠-٧١) وقد ذكراهما ضمن جزائر المحيط الأطلسي. ونرجح أن تقرأ: أمزانوس، فهي نسبة إلى الأمازونيات (Amazones) ويبدو أن "أمزانوس الرجال" قد اختلقت فيما بعد لتفسير بقاء نسل أولئك النساء. ويحدد مؤلف جهان نامه مكان هاتين الجزيرتين بأنه واقع في أقصى الشمال من القسم الشرقي من جزيرة تولى ثم فصل القول فيهما (ص٣٩). ومع ذلك علينا أن لا ننسى أن ماركو بولو ذكر جزيرتين مماثلتين في المحيط الهندي تبعدان عن بعضهما مسافة ٣٠ ميلاً ويزور الرجال جزيرة الإناث ويمكثون هناك ٣ أشهر متعاقبة. وفي تعليق مارسدن على النص المذكور قال: "رغم الاعتراضات التي تنهض بصدد المسافات، فإن من المعقول الاعتقاد أن المقصود بهما هما الجزيرتان اللتان تقعان قرب جزيرة سقطرى وتسميان عبد آل كوريا والشقيقتين ببعض الخرائط أو الشقيقتين في خرائط أخرى". نذكر أيضاً ما ذكره البيروني وهو يتحدث عن خشب الأبنوس وأنه "يحمل من مملكة النساء التي في داخل الصين" (الصيدنة، ٢٢). ونشير إلى أن القزويني قد ذكر "جزيرة النساء" وقال إنها "في بحر الصين فيها نساء لا رجل معهن أصلاً، وأنهن يلقحن من الريح ويلدن النساء مثلهن. وقيل إنهن يلقحن من ثمرة شجرة عندهن يأكلن منها " (آثار البلاد، ٣٣)، ثم ذكر بعد ذلك "مدينة النساء" وقال إنها "واسعة الرقعة في بحر المغرب" أي المحيط الأطلسي، ونقل عن إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي أن أهلها نساء لا حكم للرجال عليهن، يركبن الخيول ويباشرن الحرب بأنفسهن" (ص٦٠٧). وهو هنا يتحدث بكل تأكيد عن الأمازونيات. ولوليم-

الرجال، رجال؛ وجميع من في الأخرى، نساء. وفي كل عام يجتمع من في الجزيرتين مع بعضهم من أجل النسل لمدة أربع ليال. وحين يصبح المولود الذكر في سن الثالثة، يبعث به إلى جزيرة الرجال.

وفي جزيرة الرجال ستة وثلاثون نهرا كبيرا تخرج من هناك وتصب في البحر وفي جزيرة النساء ثلاثة أنهار.

وتأتي بعد ذلك في ناحية الشمال من هذا البحر اثنتا عشرة جزيرة تدعى جزائر برطانية بعضها عامرة والأخرى غير عامرة. وفيها جبال وأنهار وقرى كثيرة ومعادن مختلفة.

والرابعة والعشرون تدعى جزيرة طوس[1]، وتقع على شمال جزائر برطانية هذه. طولها مائة فرسخ، يخرج منها ماء كثير يصب في اليابسة ويتجه إلى بحر ماوطس الواقع إلى شمال الصقالبة ليصب فيه، كما كنا قد ذكرنا ذلك.

مارسدن في كتابه The History of Somatraرأى نقله الأستاذ إسماعيل العربي في تعليقه على كتاب الجغرافيا لابن سعيد قال فيه: "كان شعب لمبون Lampoon(وهم سكان جزيرة سمانكا Samanka الواقعة في مضيق الصند Sunda) حتى وقت متأخر يعتقد أن جميع سكان إنجانس Engans كلهم من الإناث وأن هؤلاء يحملن بواسطة الريح" كما أشار العربي أيضا إلى رأى الكاتب الصيني شو-جو-كوا وقال إن عباراته مماثلة لعبارات مارسدن (انظر: الجغرافيا لابن سعيد، التعليقات ص٢٦٠). وأخيرا فسر مارسدن ذلك بقوله "إن المرجع في رأيه هو أن سكان الجزيرة يعيشون على صيد السمك، ومن ثم يهاجر الرجال إلى جزيرتهم لممارسة نشاطهم خلال الشهور الملائمة من السنة كما كان يفعل صائدو السمك الإنجليز الذين يقيمون في نيوفاوند لاند" (تعليقات العربي على الجغرافيا لابن سعيد ص، ٢٦١). وفي طبائع الحيوان (ص٢٥-٢٦) نسب المروزي كلاما لجالينوس وأبقراط هو أن جالينوس قال إن هؤلاء النساء "يحاربن مثل الرجال وإنهن يقطعن أحد الثديين لترجع القوة كلها إلى الذراع وكي تخف أبدانهن ويثبن على صهوات الخيل. وقد ذكر أبقراط هؤلاء النساء في بعض كتبه وسماهن أمازونس ومعناه ذوات ثدي واحد لقطعهن الآخر. ولا يمنعهن عن قطع الآخر إلا حاجتهن إلى رضاع أولادهن واستبقاء النسل. وإنما يقطعن الواحد لئلا يحبسهن عن رمي النشاب على ظهور الخيل".

(١) إن قوله إنها تقع إلى شمال جزائر بريطانيا يناقض قوله إن ماءها يتجه إلى بحر ماوطس وهو بحر آزوف، وبين الاثنين بون شاسع جدا. ومع ذلك يوجد لدى ابن خرداذبه النص التالي: "فأما البحر الذي خلف الصقالبة وعليه مدينة تولية، فليس يجري فيه مركب ولا قارب.. " (ص٩٣). ولذا نحتمل أن يكون اسم هذه الجزيرة

والخامسة والعشرون جزيرة تدعى ثولى[1] تمتد بعض المدن الشمالية على طولها. وهى الجزيرة التى تمر بها الدائرة الموازية لخط الاستواء وتمر بآخر حدود عمارة العالم من ناحية الشمال.

قد ذكرنا جميع الجزر المعروفة في بحر الأوقيانوس المغربى.

وأما ما فى بحر الروم، فست جزر عامرة وجبلان اثنان يدعى أحدهما جبل طارق الذى يقع أحد طرفيه فى بلاد الأندلس والآخر فى الخليج الذى يتصل بالأوقيانوس بواسطة بحر الروم. وفيها معدن الفضة. وتنبت فيها الأعشاب الطبية وتسقط على الأرض مثل الجنطيانا[2] وما شابهها.

ويدعى الجبل الثانى جبل القلال. وهو قريب من مدينة رومية فى المغرب. وهو جبل يقال إنه لم يستطع أحد الوصول إلى قمته لشدة ارتفاعه. وفيه الصيد والخشب والحطب.

والجزر الست هى:

=هو "طولس" وأولها "طو" كتب صحيحا أما النصف الثانى فكانت اللام فيه صغيرة فأدمجها الناسخ فى السين (انظر الهامش الآتى أيضا إذ هى نفسها جزيرة ثولس).

(١) فى كتاب التفهيم (النص الفارسي وليس العربي الذى يبدو أنه سقطت منه بعض الكلمات مثل: ثولى) نقرأ ما يلى: "أما العمارة فقد زعم بطلميوس أنه يوجد أقصاها فى جزيرة ثولس التى هى من الجانب الآخر من أرض الصقالبة على بحر ورنك، وعرضها يقارب تمام الميل الأعظم، وهو بالتقريب ست وستون درجة. ولكن الأمم الذين فيما بين آخر الإقليم السابع إلى جزيرة ثولى (فى النص العربى: إلى تلك النهاية) بالوحش أشبه منهم بالإنس، فى عيش يجاوز كل ضنك" (ص١٩١). وعلى هذا يكون لدينا جزيرتان: "ثولس" (طولس التى كتبت فى حدود العالم: طوس الواقعة فى أقصى أرض الصقالبة (الشعوب السلافية) على ساحل بحر ورنك (بحر البلطيق)؛ والأخرى هى "ثولى" الواقعة إلى أقصى الشمال من الجزر البريطانية. واعتمادا على البحار والسائح الشهير بوثياس المرسيلى الذى كان حيا قبل زمن الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ق.م) بيسير وسافر فى الأصقاع الشمالية حتى وصل البلاد الإسكندنافية وربما وصل بحر البلطيق، قدم ملنبرون فى جغرافيته (٤٣/١) الرأى التالى: "وفى استدامة سفر بوثياس فى الشمال الشرقى أو فى الشمال فقط ـ كما يظن ـ وجد على ستة أيام بالسير البحرى خلف جزيرة البيون جزءا من ساحل يتلند المسمى الآن ثى ويقال أيضا ثيلند. وكانت تسمى فى لسان الإسكندنافيين القديم فيولند. فغير بوثياس هذا الاسم إلى ثوله أو ثيله ".

(٢) الجنطيانا نبات طبى كان يجلب من بلاد الروم وهو أفضل أنواعه (انظر عنه: الصيدنة، ١٨٨-١٨٩؛ عن استعمالاته الطبية انظر: الأبنية عن حقائق الأدوية، ١٠٩ حيث سماه مؤلفه: الحنظل الرومى).

الأولـــى: قـــبرس، ومحيطها ثلاثمائة وخمسون ميلاً. وفيها معادن الفضة والنحاس والدهنج. وتقع مقابل قيسارية وعكا وصور.

الثانـــية: قـــريس: تقع إلى الشـمال مـن الجزيرة الأولى. ومحيطها ثلاثمائة وخمسون ميلاً.

الثالثة: بالس، محيطها ثلاثمائة ميل.

الـــرابعة: صقلية، قرب رومية. ويخرج من هذه الجزيرة جبل كبير اهبا وكانت خزانة الروم فى هـذه الجزيرة، قائمـة منـذ القديـم فيها. وطولها سبعة منازل فى عرض خمسة.

الخامسة: سردانية، إلى الجنوب من رومية. محيطها ثلاثمائة ميل.

السادس: إقريطس، إلى الشمال من أطرابلس ومقابلها. محيطها ثلاثمائة ميل.

وجميع هـذه الجزر الست عامرة وفيها خيرات كثيرة ومدن وقرى وناس كثيرون، وتجار وجند وثروة كبيرة.

وجزائر بحر الروم هذه هى الأكثر عمارة من جميع جزائر العالم.

وفى بحر أرمينية توجد جزيرة واحـدة عليها قرية واحـدة، وتدعى كبودان. وهى مكان كثير النعم والناس.

وأما التى فى بحر الخزر فجزيرتان إحداهما مقابل دربند الخزر وتدعى جزيرة الباب، ترتفع منها فوّة الصبّاغين[1] التى تؤخذ إلى جميع أرجاء العالم ويستخدمه الصبّاغون.

والجزيرة الأخرى هى الجبل الأسود وقد أقام فيها مجموعة من الأتراك الغز، يمارسون اللصوصية فى البحر والبر.

وتوجد جزيرة أخرى فى هذا البحر، إلا أن جزءاً منها متصل باليابسة مقابل دهستان وتدعى دهستانان سرخ، وفيها ناس قليلون يصيدون البزاة والحواصل[2] والأسماك.

---

(١) فى غياث اللغات "عروق دقاق تميل إلى الحمرة تصبغ بها الثياب"؛ وفى الصيدنة (ص٤٧١) حديث مسهب عن هذا النبات قال فيه البيرونى: "أجودها البردعى انسبة إلى برذعة بلد فى أقصى آذربايجانا بأرمينية يحمل إلى جرجان وسجستان ومكران، ويحمل إلى الهند والزنج ".

(٢) مفردها حوصلة وهو طائر البجع. فى حياة الحيوان (٣٨٨/١): "الحوصل طائر كبير له حوصلة عظيمة يتخذ=

ولا توجد أية جزيرة كبيرة ومعروفة وعامرة فى أرجاء العالم سوى ما ذكرنا. وقد صورنا جميع هذه البحار والخلجان والجزر كما هى وبالمكان الذى هى فيه[1]. وبالله القوة.



=منها الفرو"؛ وفي الصيدنة (ص٢٢٨) نقل قول ابن ماسه: "حوصلة: طير كبير كالحمل الكبير، وهو نوعان أسود وأبيض وسمى بحوصلته التى يجمع فيها السمك وهى كيس تحت لحيه الأسفل".

(١) هذا الكلام يدل على وجود خارطة في الكتاب رسمها المؤلف ولكنها لم تصل إلينا.

٥- القول فى الجبال والمعادن التى فيها

الجبال على ضربين: أحدهما جبل أصلي يبدأ من ناحية ويتجه إلى ناحية أخرى، ويكون ضيقاً في مكان ومتسعاً في آخر، على خط مستقيم في مكان، ومعوجاً في مكان آخر. أما المكان الذى ينقطع فيه اتصاله فيسمى عموداً.

والآخر، فروع الجبل المتشبعة من عموده التى تمتد حتى تصل مكاناً تنقطع فيه، وتسمى فروع الجبل، وهى على شكل الشجرة ذات الأغصان الكثيرة، حيث تكون أغصانها على مثال فروع الجبل.

وكل جبل يمتد عموده بين المدن ويجتاز القرى، تكون فروعه كثيرة. وكل جبل يكون فى المفازات وعلى ساحل وشواطئ الأنهار، تكون فروعه قليلة، إلا أن أغلب أعمدة الجبال تتصل ببعضها.

١- أما أول جبل فى ناحية المشرق، فهو ذلك الجبل الذى نسميه الطاعن فى البحر، نصفه على اليابسة ونصفه فى البحر[١].

٢- **والآخر جبل سرنديب**[٢]، وطوله مائة فرسخ، وهو عالٍ حتى أن فيه مواضع لا يستطيع أحد أن يرقى إليها. ومن سرنديب حتى سفح الجبل يومان من السير فى الطريق. وفى هذا الجبل معدن الياقوت من جميع الألوان. وفى أنهاره الألماس الذى لا يوجد فى أى مكان سواه فى العالم. وأرض هذه الجبل من السنباذج.

وفى أجزاء البحر القريبة منه، توجد اللآلئ الثمينة.

وفيه السنبل والقرنفل والقاقله وجوز البوا[٣] وجميع الأفاوية.

---

(١) رجح مينورسكى (Hudud, p.194) أن يكون موقعه بين شانغ - تونغ وكوريا.

(٢) سماه حافظ أبرو (ص١٩٦-١٩٧) بجبل الرهون وقال إنه الجبل الذى هبط عليه آدم لدى خروجه من الجنة. وأما الأحجار الكريمة بهذا الجبل أو للآلئ التى فى البحر المجاور له فليراجع الجماهر فى الجواهر (ص١١٧-١١٩) حيث تحدث بإسهاب عن الجزيرة وجبلها جبل الرهون، وكذلك فى صفحات أخر منه (انظر: فهرست الأماكن والبلدان).

(٣) السنبل: فى شرح أسماء العقار (ص٢٩): "هو سنبل الرومى وهو الناردين وهو عطارد". وفى الصيدنة (ص٣٥٢): "أجوده سنبل العصافير الذى إذا فُرك فى الكف فاح منه رائحة التفاح، وهو حشيشة يؤتى بها=

وفيه أشجار الجوز الهندى بوفرة، وكذلك البَقّم[1] والخيزران.

وفيه غزال المسك والحيوانات الكثيرة [٦أ] والذئاب.

وعليه أثر قدم آدمية منغمسة في الصخر، يقال إنه أثر قدم آدم عليه السلام وفيه ناس عراة[2].

وهذا الجبل في الإقليم الأول.

٣- ويخرج من طرف من هذا الجبل، جبل متصل به، يقع بين آخر الهند وأول حد الصين يدعى جبل مارنسا، يتجه إلى ناحية الشمال حتى يصل إلى آخر الهند وأول التبت، كما يتجه إلى ناحية الشمال أيضاً بين الصين والتبت حتى يصل إلى آخر حد رانكَ من التبت، عندها ينعطف نحو المغرب ويتجه بين الصين وناحية نزوان من التبت، ثم يتجه بين المغرب والشمال حتى آخر التبت، عندها يمضى بين توسمت وبين

=من الهند وكشمير فى أرض التبت وهو جيد للكبد والمعدة قليل الحرارة منفخ للحميات، اقال الخشكى: هو أحد الأهضام داخل فى طيب النساء الرطب وخاصة المكتومة. والعرب تضيفه إلى القرنفل إضافتهم العنبر إلى المسك ولا تكاد تذكره مفرداً كما تذكر القرنفل مفرداً".

أما القاقلة، ففى الصيدنة (ص٤٧٧): "هى من أرض الذهب، نوعان: كبار وصغار، فالكبار منه مغلف على هيئة جوز الحرمل وبزره أسود على شكل الكزبرة، وقيل إنه مدور، وفى كل واحد ثلاثة بيوت وبزره ثلاثة بالتلاصق، وطعمه طعم الكافور، وهو عزيز ثمين يجلب من السفالة".

جوز بَوّا، فى الصيدنة (ص١٩١): "من أطيب أفواه الطيب وأجمعها وأكثرها تصرفاً فى معجونات الطيب وعطر النساء. وأجوده الرزين، وهو يدخل فى طبخ البان، ويؤتى به من السفالة". السفالة أو سفالة الزنج هى ما يعرف اليوم بموزمبيق، وسفالة أحد مدنها.

(١) فى غياث اللغات: "خشب تستخرج منه عصارة حمراء؛ وفى الصيدنة (ص١٢٢): "معدنه جزيرة لامرى، ومنه مع الخيزران يجلب. ورقه كورق السذاب وحمله كالخرنوب لكنه علقم لا يؤكل. ويغرسونه فلا يقطع إلا بحضور المشترى، وقد جعل ما عنده من السلع قطعاً هى أعواض الوزن وقال أهل السواحل: إن البقم لونان أحدهما يجلب من صنفير ويعرف بأسود الظهر وفيه حمرة، والآخر يجلب من لامرى ويعرف بأبيض الظهر".

(٢) استناداً إلى الأوصاف المذكورة ينبغى أن يكون هذا الجبل هو جبل الرهون (أو الراهون) ففى أخبار الصين والهند (ص٣١): أن "قدم آدم فى صفا رأس هذا الجبل منغمسة فى الحجر، فى رأس هذا الجبل قدماً واحدة. ويقال إنه عليه السلام خطا خطوة أخرى فى البحر، ويقال إن هذه القدم التى على رأس الجبل نحوٌ من سبعين ذراعاً" (انظر أيضاً: جهان نامه ص٤٢ حيث ذكر مقياس ٧٠ذراعاً لتلك القدم".

حدود الصين حتى نهاية المفازة فى آخر الصين. ثم يستمر بالمرور بين مدن ما وراء النهر ومدن تركستان حتى حدود طراز وشلجى، وهناك ينقطع هذا العمود.

٤- أما هناك حيث آخر حد الهند وأول التبت، فتنشعب منه شعبة تمتد مسافة خمسين فرسخاً من المشرق إلى الصين. وهناك حيث آخر التبت تنشعب مرة أخرى شعب كثيرة منه نحو المشرق ونحو المغرب وتتفرق فيها. وتنشعب منه شعب كثيرة فى حدود ما وراء النهر، وينشعب من كل واحد من تلك الشعب، شعب كثيرة أخرى، ثم تتفرق في جميع نواحي ما وراء النهر. ويوجد فى هذه الشعب الكثير من الفضة والذهب والرصاص والحديد والعقاقير.

٥- وفى نواحى الصين ثمانية عشر جبلاً بين صغير وكبير منفصلة عن بعضها، وفى كل جانب عدد منها فى كل ناحية، وتوجد معادن الذهب فى أربعة عشر جبلاً منها.

٦- والآخر يقع فى آخر حد الأتراك التغزغزية فى الموضع المتصل بالصين، طوله أربعون فرسخاً ويدعى جبل طفقان[1].

٧- وقرب طفقان فى ناحية التغزغز، يخرج جبل يتجه نحو المغرب فى وسط التغزغز ويغما والقبائل المختلفة حتى يتصل بجبل مانسا قرب نهر خولندغون، ويدعى جبل إغراج أرت ولهذا الجبل أسماء عديدة، إذ يسمى كل جزء منه باسم الناحية أو المدينة القريبة منه.

٨- وجبل آخر يخرج من أول حد التغزغز قرب إيسى كول[2]، ويمتد حتى آخر التخس وأول حد الخلخ، ثم ينعطف وتخرج منه شعبة متجهة إلى ناحية قوم من الخرخيز ويدعى جبل تولس. وفى هذا الجبل يوجد السمور والسنجاب وغزال المسك بكثرة،

---

(١) قال مينورسكي: ربما كانت طفقان كتابة مغلوطة لـ "طورفان"، وإن هذه الجبال ينبغي أنَ تكون هي تيان شان الشرقية (*Hudud*,p.195). وطورفان بلدة في التركستان الصينية بين غور لكجون وجبال تيان شيان (دائرة المعارف الإسلامية، مادة: طورفان). قلت: يحتمل أيضاً أن تكون تفغاج، قال الكاشغرى "تفغاج هو اسم ماصين، وهى بعد الصين بمسافة أربعة أشهر" (١/٣٧٨). وماصين هى المعروفة بـ"مهاجين" أيضاً. قال البيروني: "مهاجين أى الصين العظمى" (تحقيق ما للهند، ١٦٦).

(٢) عرّفنا بها فيما مضى.

وهناك ينعطف ليتجه إلى ناحية الخرخيز حيث حيوان المسك والختو والسنجاب والسمور.

٩- وآخر يخرج من ناحية كولى فى كنبايه[1] بالهند، ويتجه نحو المشرق حتى صمور[2]، ويتجه من هناك إلى ناحية الشمال بين مملكة دهم ومملكة راى بالهند حتى يصل حدود هيتال حيث ينشعب إلى شعبتين:

الأولى: شعبة تتجه نحو الشمال لتصل حدود طِيتال ونيتال، ثم تمر بين آخر حدود الهند وبين التبت. وتتجه من الشمال حتي بلور وسمرقنداق وشكنان و وخان. ويتجه من الجنوب إلى المفازة حتى يصل حدود جاشت بين المغرب والشمال، ويمر بحدود [٦ب] بتمان في ما وراء النهر، ثم يصل إلى حدود سروشنة، ولهذا الجبل من حدود شكنان ووخان وزاشت، شُعب كثيرة لا تحصى.

وبين وخان جاشت تظهر شعب كثيرة تتفرق فى داخل حدود ختّلان، وهناك معادن الفضة والذهب.

ومن شُعب ختلان تخرج شعبة تتصل بشعبة تأتى من حدود بتمان، فتصبح الاثنتان واحدة تتفرع منها شعب كثيرة تصل إلى ناحية الصغانيان. فتتفرق فيها، حتى يصل العمود الأصلى إلى بتمان، فينشعب شعبتين تصبحان مرة أخرى واحدة حين تصلان إلى حدود سروشنه.

وتخرج شعبة من حدود بتمان، تمر بين بحيرة بتمان وبين الصغانيان، ويمضى على حدود سمرقند والسغد إلى حدود بخارى. ولكل من هذه الشعب، شعب تقل وتكثر.

والثانية: شعبة تخرج من حدّ هيتال وسط الهند وتتجه إلى حدود قنوج لتمر وسط مملكة جابه الجافة ومملكة لحرز، وهناك يدعى جبل قسك. ثم يمضى إلى الشمال من حدود قشمير وويهند ودنبور ولمغان، فيمر على جنوب بلور وشكنان ووخان

---

(١) فى الأصل كنباته. وقد صوبها مينورسكى: كنبايه. ففى القانون المسعودى (٥٥٢/٢): "كنبايه على ساحل البحر الأخضر"؛ وفى مروج الذهب: " بلاد صيمور وسوبارة وتابه وسندان وكنبايه وغيرها من السند والهند" (١٦٩/١)؛ وقد وردت عدة مرات بهذا الشكل فى نزهة المشتاق (انظر مثلاً، ١٨١/١ حيث عرّف بهاء فى تحقيق ما للهند ،١٦٨: كنبايت).

(٢) هى صيمور (تقع فى كَجرات الحالية).

وبدخشان جميعا. ثم يمر على جنوب قرى ختلان حتى يصل إلى طخارستان بين طارقان وسكلكند وخلم وسمنكان، ثم يمر على جنوب بلخ، فيقع داخل حدود سان وجهاريك من الجوزجان. وعندها ينعطف نحو المغرب، فيذهب بين المغرب والشمال إلى بلاد الغور. ثم يمر على جنوب أسفزار وهرى وبوشنج ونيسابور. عندها يتجه بين نيسابور وسبزوار نحو الشمال، ثم يتجه مرة أخرى إلى المغرب، فيمر على شمال سمنان والرى، ثم يقع إلى ناحية الديلم حتى آخر حدود جيلان.

وحين ينعطف هذا الجبل من حدود بلخ فى حد مدر من طخارستان، ينشعب فى تلك النواحي إلى عدة شعب صغيرة وكبيرة يعلم الله عددها. ومن كل شعبة تتفرع عدة شعب تتفرق فى حدود طخارستان وأندراب وبنجهير وجاربايه[1] والباميان وقسم من حدود الجوزجان وبست والرخد وزمين داور وغزنين ثم يمضى إلى حدود السند. وفى هذه الشعب توجد معادن الفضة والذهب.

وحين يصل عمود هذا الجبل إلى نواحي الغور، تنشعب منه شعبة تتحلق كالخاتم، حيث يتصل طرفاها ببعضهما، فيصبح هذا الجبل واحدا. ووسط هذه الحلقة مجموعة(. . .)[2]. ومن حلقة الجبال هذه تنشعب شعبة كبيرة تتجه مع الشعب الأخرى نحو المشرق فتتفرق فى حدود بست وغزنين. كما تنشعب عند حدود أسفزار من هذا الجبل شعب صغيرة تتفرق فى قراه. وكذلك توجد لهذا الجبل شعب كثيرة فى نواحي قوهستان وقومس وحدود الديلم.

وحين يصل عمود هذا الجبل إلى حدود سان وجهاريك من الجوزجان، ينشعب إلى شعبتين: [٧أ] إحداهما تلك التى بيناها، والأخرى تتجه إلى شماله من جهة المغرب لتقع بين كندرم وأنبير، ثم تمر بين كرزوان وجهودان[3]. ثم تمضى بين بشين ودزه وبين مرو الرود وبغشور لتذهب إلى جنوب سرخس. وعندها تقع إلى ناحية الشمال فى حدود طوس وباورد ونسا، وتمضى حتى تصل حدود جرجان. ثم يأتى واد طوله مسير

---

(١) فى الأصل خاوبانه. وفى نزهة المشتاق (١/٤٨٥): "من جاربايه إلى بنجهير يوم واحد".

(٢) يوجد هنا طمس بمقدار ثلاث أو أربع كلمات.

(٣) فى معجم البلدان (٢/١٦٨): "جهوذان ويقال لها جهوذان الكبرى ثم عرفت بميمنة: من قرى بلخ. ومعنى جهوذان بالفارسية اليهودية. ولهذا فيما أحسب عدلوا عن جهوذان وسموها ميمنة".

ثلاثة أيام، وعرضه ضيق يدعى وادى دينارزارى. أما الجبل الواقع على الجانب الآخر من الوادى فينحدر من حدود سبراين حتى يصل حدود جرجان، ثم يتجه نحو المغرب والجنوب، ويمتد على جنوب آمل ومدن طبرستان حتى حدود الرى، وعندها يتصل بالعمود الآخر الذى وصفناه ويصبح الاثنان عموداً واحداً، ومن هناك يتجه إلى آخر ناحية جيلان كما بيناه.

وهذا الجبل الذى يبدأ من حد الهند وينتهى بحد جيلان، يسمى بالعربية مِنطقة[1] الأرض.

١٠- وفى ناحية كرمان جبال منفصلة عن بعضها تدعى جبال كرمان، أحدها المسمى: جبل القفص، ويقع وسط المفازة. طوله يمتد من البحر حتى حدود جيرفت. وهو سبعة جبال متصلة ببعضها، ولكل جبل من هذه الجبال السبعة رئيس، وإن عامل السلطان لا يقيم فى ذلك الجبل، ويقوم هؤلاء الرؤساء كل سنة بجمع خراج كل جبل وإرساله. ولا يطيع أحد من هؤلاء الرؤساء السبعة بعضهم.

ويدعى سكان ذلك الجبل القفص، ولهم لغة خاصة. ومحلهم وفير الخيرات، ومنيع لا يمكن الاستيلاء عليه بالحرب.

وبين هذا الجبل وجيرفت شُعب جبل تسمى جبال أبى غانم.

الجبل الآخر هو جبل فى أرّجان. طوله من حد جيرفت حتى حدّ بَمّ. وفيه معادن الرصاص والنحاس وحجر المغناطيس. وفيه قريتان، تدعى إحداهما كفتر، والأخرى دهك.

جبل جيرفت: طوله مسير يومين، وفيه معادن كثيرة.

جبل الفضة: هما جبلان صغيران متصلان ببعضهما بين ختر وجيرفت، فيها معدن الفضة.

١١- وجبل فى ناحية فارس بين بسا وداراجرد يتجه نحو المشرق إلى حد كرمان، ثم ينعطف متجهاً إلى الشمال حتى يصل حدود تاس وروذان، ثم ينعطف متجهاً نحو المغرب.فيمتد حتى الحد الفاصل بين فارس وخوزستان، وهناك ينعطف ليقع في ناحية

---

(١) المنطقة ما ينتطق به أى النِطاق والحزام.

الشمال بين كرج أبي دلف وأصفهان، فيقع في مدن الجبال، حتى يمر من حدود همذان. ثم يمر بجنوب همذان، ويمضي بين الشمال والمغرب حتى يصل حدود مراغه من آذربايجان. وهناك ينقطع. ولهذا الجبل في كور الجبال [لا]با من الشعب ما لا تبقى معه مدينة إلا وقربها شعبة منه.

كما أن لهذا الجبل في ناحية فارس شعب كثيرة وجبال متصلة به أو منفصلة، بحيث يوجد جبل قرب كل مدينة من مدن فارس.

ولهذا الجبل شعب قرب أصفهان تتفرق في خوزستان، ويدعى هذا الجبل قرب أصفهان جبل جيلو.

١٢- وجبل آخر في ناحية الشمال بين حد الكيماك وأول الخرخيز، يخرج من حد الكيماك متجها نحو المشرق حتى يصل حد الخرخيز، عندها ينعطف ليقع في ناحية الشمال إلى الحد الذي تنقطع فيه عمارة العالم، ويسمي الكيماكيون هذا الجبل، كنداور باغي.

١٣- جبل سبلان: في ناحية آذربايجان، وهو جبل صغير قرب أردويل[١].

١٤- جبل بارما: في نواحي أرمينية، أوله في العراق يخرج من تكريت ويدعى هناك جبل بارما، ثم يمتد حتى حد أرمينية، ثم إلى حد بردع[٢].

١٥- حارث وحويرث: جبلان في هذه الناحية أيضا منفصلان عن بعضهما؛ أحدهما كبير ويدعى جبل حارث، ولا يمكن الوصول إلى قمته لوعورة للطريق، وهو دائما مغطى بالثلج وبارد، وتأتي كثير من مدن أرمينية بالحطب والصيد من هذا الجبل. وأما الآخر فيدعى حويرث، وهو يشبه جبل حارث لكنه أصغر منه.

١٦- وفي بلاد الجزيرة جبلان صغيران ومنفصلان هما:

جبل الجودي: وهو الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام.

جبل ماردين: قرب نصيبين.

---

(١) هي مدينة أردبيل.

(٢) هي مدينة بردعة.

١٧- أما في ديار العرب فتوجد جبال صغيرة كثيرة منها ثلاثة عشر جبلا تدعى تهامة. ومنها:

جبل غزوان: قرب مكة.

جبل شبام: قرب صنعاء[1]، وفيه مزارع وعمارة وخيرات، وهو دار ملك اليمن الذي كان منذ القديم في هذا الجبل.

وجبل آخر ذو أربعه جوانب، محيطه عشرون فرسخا، يتصل بآخر جبال تهامة، قمته جرداء وأسفله عامر وفيه مزارع ومياه جارية[2]،وهو الذي فتحه محمد بن الفضل القرمطي قديما[3].

---

(١) في الأصل: شبام. وهو تصحيف واضح. قال ابن الفقيه في البلدان (ص٩٨): "شبام جبل عظيم بقرب صنعاء بينها وبينه يوم واحد، وهو صعب المرتقى ليس له إلا طريق واحد"؛ وقال ياقوت في معجم البلدان (٣/٢٤٨-٢٤٩): "إن في اليمن أربعة مواضع اسمها شبام: شبام كوكبان غربي صنعاء وبينهما يوم ". والمقصود هنا: شبام كوكبان؛ وفي تاريخ المستبصر (ص١٨٤) "وهو منيع جدا وفيه قرى ومزارع وجامع كبير".

(٢) هنا هو جبل المذيخرة، والنص هنا يشبه - مع قليل من الاختصار وحذف اسم الجبل - ما لدى الإصطخري (ص٢٤) حيث يقول: "والمذيخرة: جبل الجعفري، بلغني أن أعلاه نحو عشرين فرسخا فيها مزارع ومياه، ونباتها الورس، وهو منيع لا يسلك إلا من طريق واحد حتى تغلب عليه القرمطي الذي كان قد خرج باليمن يعرف بمحمد بن الفضل". ويبدو أن ابن المجاور قد نقل النص الخاص بوصف جبل المذيخرة عن الإصطخري أو من المصدر الذي نقل عنه هذا الأخير (ص١٨٣).

(٣) يقول بارتولد في مقدمته لحدود العالم (p.21): "يبدو أن محمد بن الفضل القرمطي كان شقيق عدى بن الفضل القرمطي الذي نهب زبيد سنة ٢٩٢هـ استنادا إلى لين بول وسنة ٣٠٣هـ استنادا إلى زامباور". من المؤكد أنه وقع خطأ مطبعي طبع بموجبه "عدى" بدلا من "علي". والحقيقة هي أن ابن الفضل هذا وهو داعية إسماعيلي قد دخل اليمن في أول سنة ٢٦٨هـ مع داعية آخر هو أبو القاسم بن الفرج بن حوشب بهدف نشر المذهب الإسماعيلي هناك (انظر: تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ص٦١)، إلا أن ابن الفضل هذا انفصل عن ابن حوشب وتمرد عليه، فحاربه ابن حوشب ولم يقدر عليه. ثم اتسع أمره فزحف سنة ٢٩٣هـ على اليمن الأعلى واستولى على ذمار وصنعاء بعد أن تغلب على مقاومة الأمير أسعد بن أبي يعفر الذي فر إلى شبام. وفي ٢٩٤هـ استدعى أهل صنعاء الإمام الهادي يحيى بن الحسين من بلاد صعدة، ولما قدم إليها أخرج منها القرامطة وأقام ابن الفضل بالمذيخرة ثم هاجم صنعاء فخرج منها محمد بن الإمام الهادي، فدخلها ابن الفضل وأصحابه فاستباحوها ومكثوا فيها ثلاث سنين، ثم إنهم أصيبوا بأسقام فخرجوا منها إلى المذيخرة. وقد قتل ابن الفضل سنة ٣٠٣هـ فاستنفر الأمير أسعد بن أبي يعفر قبائل اليمن وهاجم بهم المذيخرة فدخلها قهرا بالسيف (ملخصا عن المقتطف من تاريخ اليمن، ١١١-١١٣). أما اسمه فقد وقع فيه اضطراب كبير في المصادر فهناك من دعاه

جبل رضوى: قرب المدينة، ويؤتى منه بحجر المِسان المكي[1].

جبلا طيّ: جبلان صغيران قرب فيد على يمين الطريق، وعلى مسير يومين.

١٨- وأما في بلاد الشام:

جبل يأتي من الحد بين مصر والشام، من المكان الذي يدعى تيه بني إسرائيل، وقريب منه جبل مرتفع متصل به يدعى جبل طور سيناء.

وهذا يمر بشكل مستقيم في الشام بين المشرق والشمال إلى حدود زغر، كما يذهب إلى حدود دمشق وبعلبك وحمص من شمالها. ثم يمر شمال بغراس فيذهب إلى نهر جيحون حتى الحدود الوسطى لأرمينيا والروم. عندها يتجه بشكل مستقيم نحو الشمال بين أرمينيا والروم حتى أول حد السرير من الروم؛ ثم ينعطف نحو المشرق فيمضي بين السرير[٨أ] وأرمينيا وأرّان والقبق حتى يصل قريباً من بحر الخزر، فيعود لينعطف نحو المغرب ويسير بين السرير والخزر حتى يصل أول حد اللان. وهناك يتجه بشكل مستقيم نحو الشمال حتى آخر الخزر. ثم ينقطع بين ناحية بجناك الخزر وبين البلغار الداخلة،

من دعاه بعلى بن الفضل (مثلاً: سيرة الهادى إلى الحق، ٣٩٠ وصفحات أخر؛ افتتاح الدعوة، ٦١، ٧٢-٧٣ وصفحات أخر؛ "كشف أسرار الباطنية"، ٢٠١ وما بعدها؛ نقض، ٣١٢؛ تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٦١، ٧٢-٧٣، ٧٧ وصفحات أخر؛ غاية الأمانى، ١/١٩١؛ الأعلام، ٤/٣١٩). ودعته بعض المصادر محمد بن الفضل (انظر مثلاً: الإصطخرى، ٢٤؛ صورة الأرض لابن حوقل، ٣٧؛ "تثبيت دلائل النبوة"، ١٤٧؛ "نهاية الأرب"، ٣٠٩؛ الكامل، ٨/٣٠؛ معجم البلدان، ٤/٣٤٢؛ تاريخ المستبصر، ١٨٣، ١٨٤؛ جامع التواريخ، ١٣). كما دعته مصادر أخرى احمد بن الفضل (صفة جزيرة العرب، ١٩٦؛ معجم البلدان، ٤/٤٣٥، وفيه: ابن فضيل، وهو تصحيف (انظر ٥/٤٢٠ منه، والمؤكد أن ياقوتاً نقل ما يتعلق ببلاد السكاسك عن صفة جزيرة العرب). ونرجح أن اسمه الوارد لدى عبد الجبار المعتزلى فى "تثبيت دلائل النبوة" هو الصحيح وهو: أبو الحسين محمد بن على بن الفضل من أهل جيشان والجَنَد والمذيخرة من أرض اليمن" (ص٣٠٩)، والوارد لدى النويرى "نهاية الأرب"، ٣٠٩: "أبو الخير محمد بن الفضل"، بدليل أن الوقائع المتعلقة بكلا الاسمين: على بن الفضل أو محمد بن الفضل، هى نفسها فى جميع المصادر التى ذكرتهما، ومسرحه هو هو أيضاً. وإن جميع الاضطراب الحاصل فى هذا الاسم راجع إلى سهو من نساخ الكتب بإسقاط اسم أو كنية، أو وضع اسم الأب مكان اسم الابن وغير ذلك. ولمعرفتنا أن المصادر يعتمد بعضها على بعض، فإن شيوع كلا الاسمين أمر طبيعي.

(١) فى الأصل: حجر الفسان، ولا معنى لها. وطبعها مينورسكى (p.٦٦) "The Mekkan Whet Stones". وطبعها ستوده (ص٣٣): الفسان. والصواب ما أثبتناه، ففي معجم البلدان: "رضوى: جبل بالمدينة ومن رضوى يقطع حجر المِسَنّ ويحمل إلى الدنيا كلها" (٢/٧٩٠).

فيقطع وسط أوروس إلى حدود أرض الصقالبة. عندها يقع إلى ناحية الشمال من أرض الصقالبة، ويمر على تلك المدينة من أرض الصقالبة التي تدعى خرداب، ثم يصل إلى آخر أرض الصقالبة وينقطع.

أما من طور سيناء حتى زغر[1] فيدعى جبل الشراة. وفيه عمارة كثيرة وجميع من يعيشون قريباً منه خوارج.

والحد الممتد من حد زغر حتى حد دمشق فيدعى جبل البلقاء.

ومن دمشق إلى حد حمص فيدعى جبل لبنان.

ومن حمص حتى حدود بغراس، يدعى جبل دهرا وتنوخ.

ومن حدود بغراس حتى أول حد السرير، يدعى جبل اللكام.

أما الجزء الواقع منه بين أول السرير، وإلى أن ينعطف ويصل إلى أول اللان فيدعى جبل القبق. ومن هناك وإلى أن ينقطع يسمى كل جزء منه باسم المدينة أو الناحية المتصلة به كما في سائر الجبال.

وحين يصل إلى آخر الشام وأول أرمينية، تنشعب منه شعبة كبيرة فتقع إلى ناحية الروم، ولها شعب، وفيها معادن الذهب بكثرة.

وتخرج من أول حد السرير شعبة تتصل ببحر بنطس. وعندما يصل وسط السرير، تنشعب منه شعبة كبيرة. فيذهب هذان الجبلان نحو المشرق حتى يصلا إلى قلعة. وهذه القلعة هي مدينة على رأس الجبل يتناوب على حراستها كل يوم ألف رجل. وتوجد هناك معادن الذهب والرصاص.

وحين يصل هذا الجبل إلى حدود اللان، تنشعب منه شعبة عظيمة جداً وتتجه ناحية المغرب حتى باب اللان حيث توجد على الباب مدينة على قمة هذا الجبل وهي أجمل مدن اللان. وعندها تنقطع هذه الشعبة.

١٩- وجبل آخر صغير بين آخر حدّ الروس وأول حد الكيماك طوله مسير خمسة أيام.

٢٠- وفي حدود الروم جبل يقع في ناحية تدعى قرية أواس. وفي ذلك الجبل شق كبير مخيف، يقال إنه كان محل أصحاب الكهف.

٢١- وجبل آخر في أرض الروم قرب مدينة أفراخون، طوله مسير ستة أيام.

---

(١) في الأصل: زعر. وقد مر التعريف بهذا الموضع فيما مضى.

٢٢- وآخر قرب جبل كرز فيه معادن الفضة والنحاس.

وأما التي في بلاد مصر فجبلان:

٢٣- جبل المقطم[١]: يخرج من مشرق نهر النيل من حد أسوان وأول حد النوبة فيتجه بشكل مستقيم نحو الشمال فيقع إلى الصعيد الأعلى في حدود بوصير[٢] والفسطاط قصبة مصر، فيمر من هناك حتى يصل إلى الحوف[٣] حيث رمال جفار[٤]، فينقطع هناك. وفي هذا الجبل معادن الفضة والذهب.

٢٤- جبل الواحات: إلى المغرب من نهر النيل، يبدأ كذلك من أول حد النوبة ويتجه بشكل مستقيم إلى الشمال حتى يصل إلى حدود الفيوم وأبويط[٥]، وهناك يمتد إلى المغرب فيغدو صغيرا، ثم ينقطع ا٨با.

وفي هذا الجبل معدن البيجاذي[٦] ومعدن الزمرد والزبرجد؛ وفي هذا الجبل الحمر الوحشية مخططة بالأسود والأصفر، فإذا أخرجت من هواء تلك المنطقة، ماتت.

٢٥- وجبل آخر في بلاد الروم بعد الخليج وهو صغير قرب سلوقية.

٢٦- وجبل آخر في حدود الأندلس، يبدأ من حد مالقة ويتجه نحو المشرق حتى يصل حد شنتبرية[٧]. وهناك ينعطف فيتجه إلى الشمال حيث ناحية لاردة. وعندما ينعطف ويتجه نحو المغرب حتى ناحية طليطلا[٨] التي تقع على سفح جبل، وهناك ينقطع.

---

(١) في الأصل: المعظم.

(٢) في الأصل: توصير.

(٣) في الأصل: الخوف. وفي معجم البلدان (٣٦٥/٢): "حوف رمسيس: موضع بمصر".

(٤) في الأصل: جفارة. قال ياقوت (٩٠/٢): "والجفار: أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر، أولها رفح من جهة الشام وآخرها الخشبي متصلة برمال تيه بني إسرائيل ".

(٥) في الأصل: إبريق. والصواب ما أثبتناه. ففي مباهج الفكر (ص٨٥)، ذكر من أعمال بوصير: أبويط.

(٦) خصص له البيروني فصلا في الجماهر (١٦٤-١٦٩) وقال إنه حجر من أشباه الياقوت.

(٧) في الأصل: شنترية. والصواب ما أثبتناه، إذ ورد ذكرها هكذا لدى ابن الدلائي في ترصيع الأخبار (انظر: ١٤، ١٨، ٢١، ٢٤)، وفي الروض المعطار (ص٥١).

(٨) المقصود مدينة طليطلة.

٢٧- وجبل آخر في ناحية الأندلس في حد قورية وترجالة، وتنبت فيه كثير من العقاقير.

٢٨- جبل البلغر: في حدود مغرب بلاد الروم، وهو جبل عامر وفيه خيرات كثيرة.

إن جميع الجبال التي ذكرناها، هي تلك التي تقع في ربع القسم الشمالي من عمارة العالم. أما التي في العامر من الجنوب، وإلى الحد الذي يمكن للناس أن يصلوه فتسعة جبال:

٢٩- الأول: جبل القمر: وفيه معادن الفضة والذهب. ويخرج منه نهر النيل[١].طوله خمسمائة فرسخ.

٣٠- أما الثمانية الأخرى فهي مختلفة الأطوال والعروض والمسافات. وأماكنها ومقاديرها ستكون بالشكل الذي سنضعه في الصورة[٢]. وبالله التوفيق.

---

(١) مسألة خروج النيل من جبل القمر تتردد كثيرا في التراث الجغرافي الإسلامي. وفي الآثار العلوية لأرسطو (ص٤٥): "وأما النيل فإنه يجرى من تحت جبل يسمى أرغورس".

(٢) مرة أخرى يشير مؤلف الكتاب إلى وجود خارطة في كتابه، لكنها غير موجودة للأسف.

٦- القول في الأنهار

الأنهار على ضربين، أحدهما طبيعي والآخر صناعي.

أما الصناعي فهو ذلك الذي يُحفر مجراه ويُجرى فيه الماء لإعمار مدينةٍ أو لسقي زرع أو بذر. وأغلب الأنهار الصناعية، صغير ولا يمكن للسفينة أن تسير فيه. ويحدث أن يكون في مدينة عشرة أنهار صناعية أو أقل أو أكثر. وتستخدم هذه المياه في الشرب والزراعة. وعدد هذه الأنهار الصناعية غير محدود حيث تعتريها الزيادة والنقصان في كل زمان.

وأما الطبيعي فهو ذلك الذي تكون مياهه كثيرة تأتي من ذوبان الثلج ومن العيون التي تجيء من الجبل وتنساب على الأرض، ويشق طريقه بنفسه،حيث يكون مجراه متسعاً في مكان وضيقاً في مكان آخر، ثم يظل يسير حتى يصل إلى بحر أو بطيحة. ومن هذه الأنهار الطبيعية يوجد ما هو ليس عظيماً جداً، فيستفاد منه في عمارة مدينة أو ناحية مثل نهر بلخ ونهر مرو. ويخرج من أحد الأنهار الطبيعية أنهار كثيرة ويستفاد منها، وذلك هو النهر الرئيس، ثم يمضي ليصل بحراً أو بطيحة، مثل الفرات.

١- نهـر خمدان: أول نهر في بلاد المشرق[١]، يأتي من جبل سرنديب ويمضي اثني عشر يوماً في الطريق، ثم يكوّن بطيحة طولها خمسة فراسخ في عرض خمسة. وهناك تخرج من هذه البطيحة عدة أنهار، فتمضي سبعة أيام في الطريق حتى تصل خمدان. ويستفاد من بعض هذه الأنهار في الزراعة، بينما تصب الأخرى في بحر الأوقيانوس المشرقي.

٢- نهـر كيسـو: يخرج من مشرق جبل مانسا[٢]، فيصل إلى موضع في أواسط حدود التبت ‎|٩أ|‎ ثم يمضي من جبل إلى جبل وإلى العمارة حتى يصل مقابل الحد بين التبت والهند. فيقطع هناك جبالاً كثيرة يمر من وسطها حتى يصل حدود كجان

---

(١) يرى مينورسكي أنه نهر هوانغ هو (*Hudud*,p.٧٠). وهو النهر الأصفر من أنهار شمالى الصين.

(٢) يعتقد مينورسكي أنه إذا صححنا هذا الاسم ليصبح: كنسو (K.nsw) فمن الممكن أن يطلق على كين شا كيانغ وهو المنبع الرئيس لنهر يانغ تسي (نفس المصدر والصفحة). وهو النهر الأزرق أهم أنهار آسيا، ينبع فى هضاب التبت.

وبغشور، فيمر بعدها بين بلاد إبرس وبلاد خورس من بلاد الصين، يصب بعدها في بحر الأوقيانوس المشرقي.

وحين يصل هذا النهر إلى بغشور يدعى عنان:

٣- نهر ثجاخ: يخرج من شرق جبل مانسا حيث آخر المفازة، ويمر بمحاذاة مدن ثجاخ وبريخه وكوسكان، ثم يمضي فيمر على حدود الختن، وحين يجتاز بلاد ساجو يكون بطيحة. ومن هناك يمضي حتى يمر على حدود كجا، وعندها يمر ببلاد كورش وبلاد فراجكلي ليصب في بحر الأوقيانوس المشرقي.

وعلى الجانب الغربي توجد أعشاش طائر العقعق، وعند الربيع تمتلئ سواحل جميع هذا النهر بفراخ طائر العقيق هذا.

عرض النهر نصف فرسخ، لكن لا أحد قاس عمق هذا الماء.وحين يصل إلى حدود كجا يدعى نهر كجا، وهو معروف في الكتب بهذا الاسم. وقرب هذا الجبل وقريبا من الجانب الأقرب إلى ما وراء النهر تتفرع منه ثلاثة أنهار: يدعى الأول سمايندغون، والثاني خرايندغون، والثالث خويندغون، وتصب جميعها بين غزا وكلبانك في نهر ثجاخ.

٤- ومن نهر كيمسو: يخرج نهر كبير، فيأتي قريبا من قلعة خاقان التبت إلى كرسانغ حيث يستفاد منه هناك في الزراعة وتربية الحيوانات.

٥- نهر إيلا[١]: يخرج من جبل أغراج أرت فيذهب ناحية الشمال ليصب في بحيرة إيسي كول[٢].

٦- نهر جيحون[٣]: يمر من حدود وخان، ثم على الحد الواقع بين بلاد بلور وبين حدود شكنان وخان، ويمضي بعدها حتى حدود ختلان وطخارستان وبلخ

---

(١) كتبه محمود الكاشغرى: "إلا" وقال: "اسم واد ينزل على شطيه قبيلتان من الترك وهما يغما وتخسى وطائفة من جكل. وهو جيحون ديار الترك" (١/٨٥). ثم عاد وسماه: "إيلا" فقال: "وأهل وادى إيلا وهم اليغمائية وتخسى وجكل " (١/٣٤٢).

(٢) فى الأصل: إيسيكوك. أما جبل اغراج ارت فهو فى الأصل: ارغاج ارت. والصواب ما أثبتناه وسيرد بعد ذلك فى الكتاب.

(٣) فى جغرافياى حافظ أبرو (١/١٦٩): "نهر بلخ: يقال له بالعربية جيحون، وفي خراسان ماء آمويه بسبب أن الطريق من خراسان إلى بخارى يمر عبر قرية آمويه. ومنبع هذا الماء من جبال بدخشان".

والصغانيان وخراسان وما وراء النهر حتى حدود خوارزم، وعندها يصب في بحر خوارزم.

٧- **نهر خرناب:** يخرج من مخرج جبل قسك، فيصب في جيحون بين بدخشان وبارغر. وخرناب هذا أكبر من جيحون، ولكن جميع الأنهار تسمى بجيحون بسبب أنه يمضي إلى مسافات أبعد.

٨- ونهر آخر يخرج من الجانب الآخر لبتمان وعلى بعد ستين فرسخا، ويمر بجبالها الممتدة من ناحية الشمال إلى الجنوب حتى يصل منك وهلبك. وحين يصل إلى بارغر يصب في جيحون.

٩- **نهر وخشاب:** ينبع من جبل وخش ويذهب قريبا من وخش فيصب في جيحون.

١٠- ونهر آخر يخرج من حدود كيجيان، ويمر من جبالها، ثم يقطع وسط نودز ويصب بجيحون قرب القواديان.

١١- **نهر الصغان:** يخرج من الصغانيان ويصب بجيحون في حدود ترمذ.

١٢- ونهران اثنان آخران، أحدهما وهو الأكبر يدعى نهر درغام يقطع حدود طخارستان فيتحد مع الآخر ليقطعا وسط ولوالج وخلم ا٩ با ويصبا في جيحون.

١٣- ونهر آخر يخرج من جبل في حدود لمغان ودنبور ويمر على حد ننهار، يدعى القسم الجنوبي منه نهر لمغان، ثم يمر على حدود المولتان ثم على مدينة دون وسدوسان وبلري والمنصورة ومنجابري، ويصب قرب كولي في البحر الأعظم.

١٤- **نهر السند:** يمر من مغرب جبل قسك، وهو الجبل الذي يدعى جبل الثلج أيضا، ثم يتجه من الجنوب إلى حدود الملتان ثم يصب في نهر لمغان من جهة الشرق.

١٥- **نهر هيوان:** يخرج من جبل هيوان، فيمر وسط جلوت وبلوت وبيروزه، وفي حدود الملتان يصب في نهر لمغان من جهة المغرب.

وحين تتصل هذه الأنهار الثلاثة ببعضها تدعى نهر مهران، ويقال إن ماء ينبع كالفوارة من قمة جبل الثلج الذي هو قسك. ثم يصبح بعد ذلك نصفين: نصف يتجه إلى الشمال وذلك هو نهر خرناب، ونصف يصير إلى الجنوب وذلك هو نهر السند، وعندها يصبح نهر مهران.

١٦- **نهر مهران الصغير:** يخرج من جبل الهند بين حدّي دهم والراي، ويمر بين همانان وبلهاري، كما يمر بين نؤنون ونؤنين، ثم بحدود قندهار، حتى يصل حدود كولي، ويصب في البحر الأعظم.

١٧- **نهر أوزكند**[١]: يخرج من وراء جبل الخلخ، ويمر على أوزكند ومدينة الباب واخسيكت وخجند وبناكت حتى يصل حدود الشاش، وعندها يقطع ستكند وفاراب ومدناً كثيرة أخرى، حتى يصل حد جَند وخواره، ثم يصب في بحر خوارزم.

١٨- **نهر خرساب:** يخرج من آخر حد بتمان من شمال الجبل قرب مدينة خرساب ويصب في نهر أوزكند.

١٩- **نهر أوش:** يخرج هو الآخر من نفس الجبل، ويمر وسط أوش وأورشت ويصب في نهر أوزكند

٢٠- **نهر قبا:** يخرج من نفس الجبل ويصب في نهر أوزكند قرب قبا.

٢١- **نهر ختلام:** يخرج من جبل مانسا، ويمر على مدينة ختلام في الحد الفاصل بين الخلخ ويغما، ويمضي إلى أن يصبح قريباً من الباب فيصب في نهر أوزكند.

٢٢- **نهر بَرَك**[٢]: يخرج من وراء جبل الخلخ ويصل إلى ناحية الجنوب ويمر على حدود الشاش، ويصب في نهر أوزجند بين بناكت وجدار.

وحين تجتمع كل هذه المياه تكوّن ما يدعى نهر الشاش الذي يسميه العرب نهر سيحون[٣].

٢٣- **نهر بخارى:** تخرج أربعة أنهار من جبل بتمان، وتسير مسافة ستة فراسخ وعندها تكوّن هذه الأربعة بطيحة تدعى درياجه[٤]، يخرج منها نهر يمر على حدود

---

(١) وتكتب ايضاً: أوزجند، كما قال ياقوت في معجم البلدان (٤٠٤/١) وأضاف أن "كند" تعني بلغة أهل البلاد: "القرية"، وهي تقابل كلمة "الكَفْر" لدى أهل الشام.

(٢) هو نهر جيرجيق (تركستان، ٢٧٥).

(٣) في جغرافياى حافظ أبرو (١٧٠/١): "نهر خجند الذى يدعى نهر سيحون، ويدعى نهر الشاش أيضاً". وفي جهان نامه (ص٤٩) أنه يمر بقبائل الترك والتركمان ثم يصب في بحيرة جند.

(٤) درياجه تعني بالفارسية: البحيرة.

سروشنه وسمرقند والسغد ووسط بخارى، ويستفاد من بعض مائه للزراعة والري، بينما يصب بعضه الآخر في آوازه في بيكند [١٠أ]

٢٤- نهر بلخ: يخرج من حدود الباميان، ويمر على حدود مدر ورباط كروان فيصل إلى بلخ. وجميع مياهه يستفاد منها ببلخ للزراعة.

٢٥- نهر هيثمند[1]: يخرج من حد الجوزجان ويمر قريباً من الغور على دُرغُش وتِل وبُست، ثم يأتي حوالي سجستان، فيستفاد من بعضه بينما يصب بعضه في بحيرة زره.

٢٦- نهر مرو: يخرج من الحد ما بين الجوزجان والغور من حد غرشستان، فيمر على بشين، فيقطع وسط درة ويذهب إلى مرو، فيمر على دز حنف ولوكر وكدر وكَيرنك، فيصل إلى مرو فيستفاد منه فيها بالزراعة.

٢٧- نهر هري[2]: يخرج من حدود الغور فيستفاد منه بهري للزراعة. ولهري أنهار أخر كبيرة تأتي من السيول، ولكن مرّ وقت لم يبق منها شيء، ولذا لم نذكرها.

٢٨- ولا يوجد في بلاد كرمان نهر كبير أو بحر سوى البحر الأعظم ونهر صغير له القدرة على إدارة عشر طواحين، يخرج من حدود جيرفت فيسير مندفعاً، ويستفاد منه بكثرة في جروم[3] كرمان، بينما يصب الباقي قرب هرمز في البحر الأعظم.

---

(١) ويكتب هذا الاسم بأشكال أخرى: هيتمند، هيرمند، هيلمند، هلمند (وهرود وأرنك، ٢٣ وفيه إشارة إلى قداسة هذا النهر، ١٣١؛ جغرافياى حافظ أبرو، ١٦٨: هيرمند وتعتمد عليه مزارع سجستان وينبع من جبال الغور؛ تاريخ سيستان، ١٧ خبر عين الماء التي فيه الواقعة أمام مدينة بست؛ وهو الوارد في الكتب الزرادشتية القديمة، ففي الأفستا ورد باسم هتومنت: انظر: بشتها، التعليقات ٢/٢٩٨-٢٩٩ مع أشكال لاسمه أخرى: هندمند. والبحيرة المذكورة باسم زره هي التي يقال لها هامون وإن المهدي الموعود لدى الزرادشتيين سيظهر عند ساحل هذه البحيرة). وفي جهان نامه (ص٢٧) أن هذه البحيرة هي زرنج (هو تعريب زره)، ينقص ماؤها ويزيد وهو ملح.

(٢) هرى: اسم مدينة هراة. ودعي أيضاً في جغرافياي حافظ أبرو (ص١٦٦) بنهر جنجران. وقد أسهب حافظ أبرو في الحديث عنه.

(٣) كَرم: تعني حار بالفارسية. وقد عربت فأصبحت جَرْم وجمعت: جروم. والمقصود المناطق الحارة جداً وتقابلها الصرود وهي المناطق الباردة جداً، من كلمة سَرْد التي عُربت فأصبحت صَرْد وجمعت: صرود (انظر: مسالك الممالك، ١٣٧).

٢٩- نهر سكان[١]: في فارس، يخرج من جبال قرية الرويجان فينعطف حول مدينة كَوَر، ثم يصب في البحر الأعظم بين نجيرم وسيراف.

٣٠- نهــر خويدان: يخرج من ناحية خويدان بفارس فيمر على مشرق توج، ثم يصب في البحر الأعظم بين كنافه ونجيرم.

٣١- نهــر شادكان: يخرج من ناحية بازرنج بفارس ويمر على طرف المغرب من توج، ثم يصب في البحر الأعظم.

٣٢- نهــر سيرين: يخرج من جبل دنباد من ناحية بازرنج، ثم يسير بين وايكان ولارنـدان، ويمر بعد ذلك بمدينة أرجان. وبين سينيز وكنابه[٢] يصب في البحر الأعظم. والأنهار الأربعة هذه تسير من ناحية الشمال نحو ناحية الجنوب.

٣٣- نهــر الكــر: يمضي من حد أزد من قرية كروان رود بفارس، ويتجه نحو المشرق، ويمر على إصطخر من جنوبها، ثم يصب في بحيرة البختكَان[٣].

٣٤- نهــر فــرواب: يخرج من فارس من قرية تدعى فرواب ويتجه إلى المشرق، وحين يصل إلى إصطخر ينعطف إلى مشرق إصطخر ثم يصب في نهر الكر، ونهر الكر هذا أصح مياه فارس وأفضلها.

٣٥- نهــر طــاب: يخرج من جبل جيلو ويمضي إلى حدود أصفهان، ثم يمر بين خوزستان وفارس ويصب في البحر الأعظم. وتقع مدينة ماهي رويان على ضفتي هذا النهر.

٣٦- نهر سردن: يخرج من جبل جليو أيضاً، ثم يصب في نهر طاب، وتقع مدينة سردن بين هذين النهرين.

---

(١) هكذا كتب أيضاً لدى الإصطخري (ص١٢٠). وفي فارس نامه (ص١٥٢): نكان. وكذلك في نزهة القلوب (ص١٣٤، ٢٢٦)، لكنه ورد فيه أيضاً باسم زكان (ص١١٨، ١١٩ وصفحات أخر). وفي جغرافياي حافظ أبرو (١٦٤/١): "سيكان ويقال نكان أيضاً".

(٢) هي كنافه وجنابه وكَناوه أيضاً.

(٣) في الأصل: بجكان. وهي معروفة (انظر مثلاً: فارس نامه، ١٥٣)

٣٧- **نهر تستر**[١]: بناحية خوزستان. أوله يمر من حدود مدينة الجبال، ثم يمر بتستر [١٠ب] وسوق الأربعاء والأهواز وجُبّى وباسيان حتى يصل فم شير وحصن مهدي، وهناك يصب في البحر الأعظم.

٣٨- **نهر المسرقان**: في خوزستان، نهر يخرج من نهر تستر، ويمضي إلى الأهواز ويسقي جميع المزارع وما يبقى منه يعود ليصب في نهر تستر قريباً من الأهواز. ومدينة عسكر مُكرَم تقع بين هذين النهرين.

٣٩- ونهر آخر يخرج من نهر تستر أيضاً من حد باسيان وأطرافها ويسقي وخان مردونة والدورق حتى حد رام أورمزد.

٤٠- **نهر السوس**: يخرج من حد الكرخة من أحد شُعب جبل في ناحية الجبال، فيمضي ليسقي سواد تستر والسوس، ويسير بين السوس وأول شاور حتى يصل حد بُصنى حيث يستفاد منه للزراعة.

٤١- **نهر الرس**[٢]: في الشمال ببلاد الغوز، وهو نهر كبير أسود وعفن، يسير من الجبل الواقع في الحد الفاصل بين الكيماك والخرخيز، ويمر وسط الغوز، ويصب في بحر الخزر.

٤٢- **نهر أرتُش**[٣]: يخرج من نفس الجبل، ماؤه غزير وأسود، لكنه عذب يصلح للشرب . يسير بين الغوز والكيماك حتى يصل قرية جوين من الكيماك، ثم يصب في نهر أتل.

---

(١) هو نهر دجيل وكارون الحالى (انظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة"تستر" و "دجيل"). وفى معجم البلدان (٥٥٥/٢) بعد أن ذكر نهر دجيل الذى يخرج من أعلى بغداد: "ودجيل الآخر نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس. وقال حمزة: كان اسمه فى أيام الفرس ديلدا كُوذَك ومعناه دجلة الصغيرة فعرب على دجيل".

(٢) هو نهر أراكس ينبع فى أرمينية التركية. تحدث عنه هيرودوتس فى تاريخه (١٠٢/١) وعن الشعوب الساكنة على ضفافه. لكن وصف النهر الوارد فى حدود العالم ينطبق بشكل أكبر على نهر إسس الوارد لدى الكَرديزى الذى وصف مياهه بأنها سوداء وقال: "ومن نهر إسس حتى نهر أرتش الذى هو أول حدّ الكيماك..." (ص٥٥٢). ويؤكد ذلك أن المؤلف المجهول ذكر نهر أرتش مباشرة بعد هذا النهر

(٣) فصل الكَرديزى القول فى القبائل المقيمة على النهر خاصة قبيلة الكيماكين وعاداتهم وتقاليدهم (ص٥٥٢-٥٣٣)، كما فسر معنى كلمة أرتش (ص٥٥٠).

٤٣- نهر إتل[1]: يخرج من نفس الجبل شمالي أرتش، وهو نهر عظيم واسع يسير وسط الكيماكيين حتى يصل قرية جوبين، وهناك يسير في الحد بين الغور والكيماك متجهاً نحو المغرب حتى يمر على البلغار، عندها ينعطف نحو الجنوب، فيمر بين بجناك الترك والبرطاس. ثم يسير مدينة إتل من حد الخزر، ثم يصب في بحر الخزر

٤٤- نهر الروس[2]: يخرج من أرض الصقالبة ويتجه إلى المشرق حتى يصل حدود الروس، وهناك يمر بحدود أرتاب وصلاب وكويافه التي هي من مدن الروس، فيمر على حدود الخفجاخ، ثم ينعرج فيتجه إلى الجنوب حيث حدود البجناك، فيصب في نهر أتل.

٤٥- نهر روتا[3]: يخرج من جبل في الحد بين البجناك والمجغرية والروس، ثم يصل إلى حد الروس ويذهب إلى أرض الصقالبة. ثم يصل إلى مدينة خرداب من أرض الصقالبة، فينتفعون منه في زراعتهم ورعي حيواناتهم.

٤٦- نهر دجلة: يخرج من جبال إيمذ فيمر على بلد[4] والموصل وتكريت وسامراء، ثم يقطع وسط بغداد ووسط واسط، حتى يصل إلى المذار والأبلة وحدود البصرة، وهناك يصب في البحر الأعظم.

---

(١) هو نهر الفولغا. والنص هنا شبيه جداً بما هو لدى الإصطخري (ص٢٢٢).

(٢) موقع هذا النهر غامض، لكننا سنستعين لمعرفته بالمدن التي يمر بها، وسنصحح قراءة المدن الثلاث بالشكل التالي: أرثا وصلاف وكويابه في ضوء ما يلي: ذكر الإدريسي في نزهة المشتاق (٩١٧/٢): "ومن مدينة صلاو إلى مدينة كويابه من أرض بلغار ٨ مراحل. وكويابه مدينة الترك المسلمين روسا. والروس ثلاثة أصناف أحدها قبيل يسمى براوس وملكهم يسكن مدينة كويابه؛ وقبيل آخر منهم يسمى الصلاوية ويسكن ملكهم مدينة صلاوة وهي مدينة في رأس جبل؛ وقبيل ثالث يسمى الأرثانية وملكهم منهم مقيم بمدينة أرثا". ونص الإدريسي هذا هو توسيع لنص ورد لدى الإصطخري (٢٢٥ ٢٢٦). ويقدم أندريه ميكيل (٢(٢)/٩٠) تفسيراً فيرى أن "الصنف الأول أقرب إلى البلغار...وكويابه (كييف)، ولا يهمنا إلا قليلاً أن نعلم إذا كان المقصود بلغار الدنابي أو أتل، لأن مملكة كويابة تمت في هذين الاتجاهين. والصلاوية هم صقالبة بداهة"، لكن ربما وجب التدقيق واعتبارهم سلوفين نوفوغورود الذين نزل عندهم النورمان في البدء. وصنف منهم يسمون الأرثانية... لكن أين تنزل هذه الأمة الروسية؟ الأرجح - إذا كان اسمها يحيل حقاً إلى أرزاة أحد بطون أمة الموردف - أن تستقر في حوض أوكا".

(٣) يتحدث الكَرديزي في الفصل المخصص لقبيلة المجغرية عن نهرين هناك أحدهما أتل والآخر دوبا (ص٥٨٧). ونحتمل أن يكون الثاني هو روتا، مع احتمال وجود تصحيف في الكلمة في حدود العالم أو لدى الكَرديزي.

(٤) في صورة الأرض للخوارزمي (ص١٢٩): "ثم يمر إلى آمد، ثم إلى بلد فيما بين بلد وشهرزور، يمر فيما=

ويخرج من دجلة قرب فتح نهر يدعى نهر معقل ويذهب إلى البصرة.

ونهر آخر يخرج من دجلة إلى بر الأبلة يدعى نهر الأبلة، يسير بشكل مستقيم نحو المغرب حتى يصب في نهر معقل عند حدود البصرة. وعندها يغادر البصرة، فيدعى هناك نهر دبيس، حتى يعود إلى دجلة مرة أخرى قرب عبادان.

كما يخرج من دجلة بين واسط والمذار نهر تتكون منه بطيحتان تدعيان [١١أ] بطائح البصرة.

٤٧- **الزابان**[١]: نهران يخرجان من جبل أرمينية يدعى أحدهما الزاب الأصغر، والآخر الزاب الأكبر، يسيران بين المغرب والجنوب ويصبان في دجلة بين مدينة حديثة ومدينة السن.

٤٨- ونهران آخران:

نهر السـاس: يخرج من نفس الجبل وينتفع بمائة للزراعة، وحين يصل مدينة النهروان لا يبقى منه شيء.

نهر النـهروان: يخرج من نفس الجبل وينتفع بمائه للزراعة، وحين يصل مدينة النهروان لا يبقى منه شيء.

٤٩- **نهر الفرات:** يخرج من جبل عليق، ويقطع ما بين بلاد الروم وجبل اللكام ويأتي إلى حدود ملطية، ثم يستمر متجها نحو الجنوب فيمر بشميشاط وسنجه وبالس، ثم ينعطف منحدرا بين المغرب والشمال حتى يمر ببرقة وقرقيسيا والرحبة وعانة وهيت والأنبار، ثم ينعطف مرة أخرى فيمر وسط الجنوب ويصل إلى بطيحة الكوفة.

وعندما يمر بالأنبار يخرج منه نهر يدعى نهر عيسى، حتى يصل بغداد ويصب في دجلة. ويعبر الناس بواسطة هذا النهر بالسفينة من الفرات إلى دجلة.

ويخرج أسفل نهر عيسى نهر آخر هذا النهر أكبر من نهر عيسى يدعى نهر صرصر، ينتفع بمائه في الزراعة بمدينة صرصر.

=بين الموصل والجبل أيضا، ويمر بتكريت، ويمر بسر من رأى ويدخل بغداد". وفصل فيه القول بشكل أكبر سهراب (ص١١٨ - ١١٩) تحت عنوان: معرفة نهر دجلة من أوله إلى آخره.

(١٠٧) في الأصل: الزابير.

ويخرج أسفل هذا النهر أيضا نهر من نهر صرصر يدعى نهر الملك، ينتفع بمائه في الزراعة بمدينة نهر الملك.

ويخرج أسفل هذا النهر نهر أكبر في حدود كربلاء يدعى نهر سورا، يسير حتى يصب في بطيحة واسط. وتقع مدينة الجامعين بين هذين النهرين: عمود الفرات ونهر سورا.

٥٠- نهر هرند: في حدود خراسان، يخرج من جبل طوس، فيسير إلى آستو وجرمكان فيقطع وسط جرجان ويذهب إلى مدينة آبسكون ثم يصب في بحر الخزر.

٥١- نهر تيجن[١]: في حدود طبرستان، يخرج من جبل قارن فيمر قريبا من بريم، ثم بسارى، ويصب في بحر الخزر.

٥٢- نهر باول: يخرج من جبل قارن فيمر بمامطير ويصب في بحر الخزر.

٥٣- نهر هرهز: يخرج من جبال الري ولارجان من حد طبرستان، ويمضي حتى يقترب من آمل، فينتفع من أغلب مياهه في الزراعة. ويصب الباقي منه في بحر الخزر.

٥٤- سبيد رود[٢]: يخرج من جبل حويرث من بلاد أرمينية متجها نحو المغرب، فيقطع وسط جيلان ويصب في بحر الخزر.

٥٥- نهر أرس: يخرج من مشرق جبل أرمينية من المكان المتصل ببلاد الروم متجها إلى المشرق، فيمضي حتى يمر بورثان، وبالحد الفاصل بين آذربايجان وأرمينية وبين الران.

٥٦- نهر الكر: يخرج من ناحية الران من الجبل الواقع بين الران والسرير، فيتجه نحو المغرب ويمضي حتى حدود شكي وقبلة، ثم في برديج [١١ب] وعندها يتحد بنهر أرس فيمران معا وسط موقان وباكو ويصبان في بحر الخزر.

---

(١) قال مينورسكي: إن نهر مازندران يدعى الآن تجن و بابل وهرازي (هر - هز - بي) (*Hudud*,p.218).

(٢) علق مينورسكي هنا بقوله: "إنها لفكرة خاطئة أن يقال إن سفيد رود ينبع من جبل أرارات الصغير (حويرث). إذ إنه ينبع من كردستان الإيرانية. وإن ما ذكره ابن خرداذبه (ص١٧٥) وابن رسته (ص٨٩) من أنه ينبع من باب سيسر هو الصحيح" (p.218).

٥٧- **نهر ميجان:** في بلاد العرب[١]، يخرج من جبال تهامة من الجانب القريب من المشرق، ثم يمر بمدينة وادى ميجان وبشبوة[٢]. ومدن حضرموت، يمر بعد ذلك برمل الأحقاف ثم يصب بالبحر الأعظم.

أما بلاد الشام فليس فيها نهر كبير.

٥٨- **نهر الكروم:** يخرج من عمل بقلار من وسط بلاد الروم، ثم يصب في بحر بنطس.

٥٩- ونهر آخر يخرج من عمل أفلاخونية من بلاد الروم ويمر على مدينة طنابري ثم يصب في بحر بنطس.

٦٠- ونهر آخر يخرج من عمل أبسيق من بلاد الروم ويمر على مدينة بنداقلس والبدندون، ثم يصب في بحر نيقية أسفل الروم.

٦١- ونهر آخر يخرج من أبدر ثم يمر وسط حد عمل باطليق وعمل بقلار، وهناك يتجه ناحية الجنوب بين خاك ونيقية حتى يصب في بحيرة نيقية[٣].

٦٢- **نهر نيل مصر:** يخرج من جبل القمر من الجنوب، حيث تخرج عشرة أنهار كبار تكون كل خمسة منها بطيحة، ثم يخرج من كل بطيحة ثلاثة أنهار، ثم تتكون من الأنهار الستة بطيحة واحدة في الجنوب خارج حدود النوبة. وهناك يخرج نهر النيل من هذه البطيحة ويأتي إلى وسط النوبة، ويتجه نحو الشمال فيكون بأسره ببلاد النوبة. وهناك ينعطف نحو المغرب ليمر بمدينة سكره، ثم ينعطف ليعود إلى المشرق ليمر

---

(١) في الأصل: في بلاد أران. وقد قرأها مينورسكي: أراب، وتعني بلاد العرب. وهو الصواب. ذلك أن جزيرة العرب تكتب في مؤلفات اليونانيين: ارابا أو ارابيا. أما وادى ميجان، فنرجح أنه وادى بيجان الوارد في صفة جزيرة العرب (ص١٩٣): "وأما بيحان فإن لها طريقين: الصدارة: واد يهريق في بيحان، منه شربهم ". والدليل على ذلك قول الهمداني (نفس المصدر، ص١٧١): "وفيما بين بيحان وحضرموت، شبوة مدينة لحمير". فوجود شبوة هو الذى يجعلنا نرجح هذا الاحتمال.

(٢) في الأصل سيوة. والصواب ما أثبتناه. ففي معجم البلدان (٢٥٧/٣): "شبوة بلد من اليمن على الجادة من حضرموت إلى مكة ".

(٣) في جميع الموارد أعلاه وردت نبقية في أصل المخطوطة بشكل تنقية. والصواب ما ذكر، ونيقية مدينة عريقة في آسيا الصغرى. وهي اليوم مدينة إزنيق في تركيا (المنجد في الأعلام).

بمحاذاة جبل الواحات ومدينة أسوان ويتجه بشكل مستقيم نحو الشمال. ويقطع جميع بلاد مصر ويمر بأخميم والفيوم والفسطاط، ثم يقع فى بحيرة تنيس[1].

---

(١) هذا النص عن نهر النيل منقول بأسره ـ وإن كان بشكل مختصر ـ عن جغرافيا لبطلميوس. وقد نقله بحذافيره حافظ أبرو (ص١٣٨ــ١٤٠) وأضاف عليه. والنص يضطرب أحياناً بفعل الترجمة غير الدقيقة أو بفعل الإضافات، لكنه بصورة عامة موجود لدى الخوارزمى (صورة الأرض، ١٠٦-١٠٩). وهو أكثر وضوحاً لدى سهراب (عجائب الأقاليم، ١٣٨-١٤٣) وهو يبدأ ـ كما هو الأمر هنا ـ بالشكل التالى: "إن أول نيل مصر من جبل القمر يخرج منه عشرة أنهار وتصب إلى بطيحتين مدورتين ". ويقول المؤرخ أورسيوس الذى نشر كتابه سنة ٤١٧ــ٤١٨م الذى أسهب في وصف النيل: "وإقبال النيل من أرض الحبشة ليس يختلف فيه أحد" وكان قد قال: "نهر النيل وهو الذى باون: مخرجه خفى، ولكنه ظاهر إقباله من أرض الحبشة" (ص٧٩، ٨١). وقوله "مخرجه خفى" دال على أنه لا يتابع بطلميوس تماماً بهذا الشأن. ذلك أن نظرية خروجه من جبل القمر نظرية بطلميوسية ظل صداها يتردد قروناً فى كتب الجغرافيا الإسلامية. وقال ابن الفقيه (البلدان، ١٢٠): "وقال بعضهم: النيل يخرج من خلف خط الاستواء من بحيرتين يقال لهما بحيرتا النيل، وهو يطيف أرض الحبشة". ومع ذلك فقد عزا هيرودوتس إلى من دعاه بمترجم الكتابة الهيروغليفية بهيكل مينرفا بمدينة صا من البلاد المصرية معرفة منبع النيل معرفة أكيدة حيث قال: "إنه ما بين أسوان من الصعيد واليفنتين كان جبلان شاهقا القنن الواحد اسمه كروفى والثانى موفى. فينابيع النيل التى هى لجج عميقة تخرج من وسط هذين الجبلين. ونصف مياهها تجرى فى مصر إلى جهة الشمال، والنصف الآخر بأرض الحبشة إلى جهة الجنوب" (تاريخ هيرودوتس، ١/١٩٩). وننقل هنا التلخيص الدقيق الذى عرضه العالم العراقى الراحل الدكتور أحمد سوسة عن منابع النيل كما هى لدى الشريف الإدريسى فقال: "رسم الإدريسى على خارطاته جبل القمر الذى يقابل ما يعرف اليوم بـ (جبل كليمنجارو). وكان رأيه أن النيل ينبع من هذا الجبل، فذكر عنده كلمتى (نبع النيل)، كما أنه رسم ثلاث بحيرات متصلة عند المنبع كالتى اكتشفها أهل التمدن الحديث. الغربية منها سماها البطيحة الصغرى، والوسطى البطيحة الكبرى. وقد أطلق على البحيرة الشرقية اسم البطيحة الصغرى كالأولى. ويقابل البطيحة الكبرى ما يعرف اليوم ببحيرة فكتوريا. كما يقابل البطيحة الصغيرة الغربية ما يسمى اليوم ببحيرة ألبرت. ويقابل البطيحة الصغرى الشرقية ما يسمى اليوم ببحيرة كيوجا. وهذه قريبة جداً من وصف الخوارزمى كما ورد فى خارطته". ثم نقل بعد ذلك كلام جرجى زيدان بهذا الشأن وهو" يؤخذ من خارطة محفوظة في متحف سان مارتين بفرنسا أن الإدريسى كان على بينة من حقيقة منابع النيل فصورها بحيرات عند خط الاستواء كالتى اكتشفها أهل هذا التمدن فى القرن الماضى، نعنى: فكتوريا نيانزا، وألبرت نيانزا. رسمها الإدريسى قبلهم بمئات السنين". كما نقل رأى الأستاذ عباس محمود العقاد وهو: "ولا يعرف أن أحداً سبق الإدريسى إلى بيان الحقيقة عن منابع النيل العليا كما حفظت فى الخرائط التى بقيت فى بعض المتاحف الأوروبية ومنها خريطة محفوظة بمتحف سان مارتين الفرنسى ترسم النيل آتياً من بحيرات إلى جنوب خط=

٦٣- **نهر رمل المعدن**[١]: يخرج من الرمال التي بين بلاد مصر وبحر القلزم، وهو نهر عظيم، ثم يتجه إلى المغرب ويقطع وسط النوبة فيكون في مفازة، ثم يصل مدينة كابيل من بلاد النوبة، وهي قصبتهم، ثم يصب بعدها في نهر النيل.

٦٤- ويخرج من نهر النيل نهر كبير قرب الفسطاط، فينتفع منه في الزراعة، ثم يسير إلى الإسكندرية ويظل هناك ثم يصب في بحيرة تنيس.

٦٥- أما في مدن إفريقيا وطنجة وحتى بلاد السوس الأقصى، فلا يوجد نهر عظيم، وليس هناك سوى الأنهار الصغيرة التي ينتفع منها في الزراعة. وليس لدينا علم بوجود نهر في بلاد السودان مما في الكتب والأخبار.

٦٦- **نهر البلغار**: يخرج من مغرب بلاد الروم فيمر بجبل البلغار متجهاً إلى الشرق، ثم يمضي ليصل إلى موضع الصقالبة المقيمين في بلاد الروم، ويجتاز بعد ذلك على بُرجان، ويمر على عمل تراقية[٢]، فيسير في مدينة القسطنطينية، وما يبقى منه يصب في الخليج.

=الاستواء بعد أن تخبط الجغرافيون في وصف منابعه وتحليل فيضانه" (الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية، ٢/٤٠٦-٤٠٨).

(١) يتحدث الإدريسي عن مدينة بلاق من مدن النوبة فيقول: "وأرضها تسقى بالنيل وماء النهر الذي يأتي من بلاد الحبشة، وهو واد كبير جداً يمدّ النيل، وموقعه بمقربة من مدينة بلاق" (نزهة المشتاق، ١/٣٨). فالنهر القريب من بلاق هو نهر رمل المعدن هنا، ويرجح أن يكون هو النيل الأزرق. أما كابيل فهو لقب ملك النوبة وبه سميت البلاد. ويبدو أن "كاسل" الواردة في نزهة المشتاق تصحيف هذا الاسم، حيث قال: "وملك النوبة يسمي كامل، وهو اسم يتوارثونه ملوك النوبة" (١/٣٧). وسيعود مؤلفنا المجهول ليذكر اسم ملك النوبة كابيل في الفصل ٥٩ من كتابنا هذا. وهو كذلك: كابيل لدى ابن خرداذبه (المسالك والممالك، ١٧).

(٢) في الأصل بُراقية. وهي كذلك في طبعة ستودة، إلا أن مينورسكي صححها فكتبها تراقية، وهو الصواب. قال ابن خرداذبه (ص٢٥٧): "عمل تراقية: وحدّه من الجنوب عمل مقدونية، ومن الغرب بلاد البرجان ". وفي ص١٠٩ منه: "تراقية وهي خلف قسطنطينية مما يلي برجان". ويزداد أمر هذا النهر وضوحاً عندما نقرأ في الأعلاق النفسية (ص١٢٦): "ولقسطنطينية قناة ماء يدخل إليها من بلد يقال له بُلْغر يجري إليها هذا النهر من مسيرة عشرين يوماً وأهل بلغر يحاربون الروم والروم تحاربهم". ويرى مينورسكي أن هذا النهر هو نهر ماريتسا في بلغاريا الحالية (p.٢٢١).

٦٧- **نهر تاجه**[١]: يخرج من جبل الأندلس فيمر قريبا من مدينة طليطلة، ويخرج من حوالي طليطلة متجها إلى المغرب: ثم ينعطف عند المشرق ويعود بعدها إلى المغرب فيسير حتى حدود هاردة وحدود شنترين. وحين يصل شنترين يصب في بحر المحيط المغربي [١٢أ].

فلم يبق في كل العالم نهر كبير يمكن للسفن أن تمخره إلا ذكرناه.

أما في بلاد الجنوب فليس هناك نهر كبير يستحق الذكر إلا:

٦٨- **نهر البجـــة**[٢]: نهر يخرج من جبل ويسير في الجنوب في أرض البجة، ويصب في البحر قرب الحبشة. والله أعلم. ولا قوة إلا بالله.

---

(١) ذكر في تاريخ العالم لأورسيوس (ص٧٧) بالشكل التالي: "نهر تاجه (Tagus): مخرجه من جبال بشرقي الأندلس، ومصبه في البحر المحيط الغربي وعدة أمياله ٣١٠". وقال عنه الزهري (كتاب الجعرافية، ١٤٠): "نهر تاجه الهابط على طليطلة". وفي الروض المعطار (ص١٢٧): "نهر عظيم يشق طليطلة قصبة الأندلس في الزمان الأقدم، يخرج من بلاد الجلالقة ويصب في البحر الرومي". ولما كانت شنترين من مدن الأندلس أيضا وذات نهر "يفيض على بطحائها كفيض نيل مصر" (الروض المعطار، ٣٤٦)، فينبغي أن تكون "هاردة" من أرض الأندلس أيضا وإن كنا لم نهتد إلى موقعها.

(٢) لما كانت البجة مجموعة من القبائل الحامية التي تعيش بين النيل والبحر الأحمر، فمن الممكن أن يكون نهرهم هذا هو أحد فروع النيل الأزرق.

٧. القول في المفازات والرمال

كل أرض فيها رمال أو ملح وليس فيها جبل ولا ماء جار ولا زرع ولا نبات، تدعى مفازة[1]. والمفازات مختلفة: بعضها صغير وبعضها كبير. كما أن الرمال في هذه المفازات بعضها واسع وبعضها صغير المساحة. وسنورد في هذا الباب كل مفازة كبيرة أو كل رملة كبيرة في القسم العامر من العالم إن شاء الله.

١- مفازة في جنوب بلاد الصين، بين الجبل الطاعن في البحر وبين خمدان[2]. يوجد جزء منها داخل البحر كالجزيرة. وفي الناحية الشرقية من هذه المفازة، بحر الأوقيانوس المغربي. بينما يوجد البحر الأعظم في ناحية الجنوب منها. وفي الناحية الغربية، الجبل الطاعن في البحر. وفي ناحية الشمال نهر خمدان. ويوجد في هذه المفازة ذهب كثير.

٢- ومفازة أخرى في شمال الصين[3] وشرقها بحر الأوقيانوس المشرقي، وجنوبها بلاد الصين، وإلى مغربها نهر كجا، وشمالها التغزغز والخرخيز.

٣- ورملة في بلاد الصين، سعتها ثلاث مراحل، وهي بين مدينتين من مدن الصين: إحداهما ختم والأخرى وسارنيك. ويمتد طولها من حد البطيحة التي يكونها نهر كجا[4] حتى المفازة التي في الشمال التي ذكرناها.

---

(١) في لسان العرب (فوز): "المفازة: البرية القفر وتجمع المفاوز، والمهلكة. قال ابن الأعرابي: سميت الصحراء مفازة لأن من خرج منها وقطعها فاز". ومن الممكن أن "يكون فيها الماء والمرعى ومحط رحال القبائل وخيامهم. وتوضع في طرقها - كما في مفازتي فارس وخراسان - للمنازل والرباطات الموقوفة على سابلة الطريق ليستجار بها في شدة البرد من الثلوج وفي شدة القيظ من الحر، وليس فيما عدا أطرافها كثير عمارة ولا سكان" (ملخصا عن صورة الأرض لابن حوقل، ٤٠١).

(٢) يرى مينورسكي (p.221) أن هذه المفازة تمتد على المساحة الواقعة بين هوانغ هو (النهر الأصفر) ويانغ تسي كيانغ (النهر الأزرق) (عن وجود الذهب فيها بكميات تجارية حتى عصرنا هذا، انظر: الهامش (١) من ص٣٣٨ من كتاب الجماهر).

(٣) " ينبغي أن تكون هذه المفازة صحراء منغوليا الكبرى ونهر كجا هو نهر هوانغ هو" (Minorsky, *Hudud*. p.221).

(٤) يقول مينورسكي إن البحيرة التي يكونها نهر كجا هي بحيرة لوب - نور (p.221).

٤- ومفازة أخرى، تحدها من الشرق حدود التبت، ومن الجنوب بلاد الهند، ومن الغرب حدود ما وراء النهر، ومن الشمال حدود الخلخ[١]. وهي وعثاء لا ماء فيها ولا كلأ[٢].

٥- ومفازة أخرى في الهند على ساحل البحر الأعظم[٣]، يمتد طولها من حد سرنديب حتى أول مملكة دهم. لكنها مفازة غير متصلة، تتكون من عدة قطع.

وبين السند والهند مفازات صغيرة وكبيرة.

٦- ومفازة أخرى صغيرة ومحدودة[٤]، يحدها من الشرق مدن السند، ومن الجنوب البحر الأعظم، ومن الغرب جبل القفص، ومن الشمال قسم من السند وقسم من كرمان.

٧- ومفازة أخرى[٥] تحدها من الشرق حدود السند حتى ضفاف نهر مهران، ويحاذى جنوبها حدود السند وكرمان وفارس، وغربيها حدود الرى وقم وقاشان، وشمالها خراسان وحدود الرى وسجستان. وتدعى هذه المفازة أيضا مفازة كركس، وذلك لوجود جبل صغير إلى الغرب منها يدعى جبل كركس سميت هذه المفازة باسمه. وفي هذه المفازة جبال متناثرة في كل مكان منها. كما تدعى كل ناحية منها باسم المكان القريب. وفيها بادية تبدأ من حوالى سجستان [١٢ب] تدعى رملة سجستان.

---

(١) الحدود المذكورة لهذه المفازة مغلوطة وقد صححها مينورسكى (p.222) على الشكل التالى:

	حدود العالم	الاتجاه الصحيح
التبت	من الشرق	من الجنوب
بلاد الهند	من الجنوب	من الجنوب الغربى
ما وراء النهر	من الغرب	من الشمال الغربى
الخلخ	من الشمال	من الشمال

كما يرى مينورسكى أن المقصود بهذه المفازة هي الأراضي المنخفضة من تاريم.

(٢) في مقدمة الأدب (٤٢/١): "الوعثاء: الرملة التي يصعب عبورها".

(٣) المقصود الأراضي المنخفضة في كارنتك كما يقول مينورسكى (p.222).

(٤) هي مفازة كرمان. قال عنها ياقوت (معجم البلدان، ٢٦٤/٤): "مفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص".

(٥) قال عنها البيروني في تحديد نهايات الأماكن (ص٢٤): "المفازة المعروفة بكركس كوه بين فارس وسجستان وخراسان، ملأى من أطلال العمارات المندرسة، ويسميها بطلميوس قرمانيا الخربة أى كرمان الخربة".

٨- مفازة خوارزم والغور: يحاذى شرقيها حدود مرو حتى يصل جيحون، وجنوبيها حدود باورد ونسا وفراه ودهستان، ثم تمتد إلى بحر الخزر حتى حدود أتل. وشماليها يحاذى نهر جيحون وبحر خوارزم وحدود الغوز حتى حد البلغار. وفى هذه المفازة رملة تبدأ من حدود بلخ فتمتد حتى جنوب جيحون وحتى بحر خوارزم، وتبلغ سعتها مرحلة واحدة فى مكان، وسبع مراحل فى مكان آخر.

٩- ورملة أخرى بين الكيماك وحدود جَند وجواره طولها ممتد كثيراً وسعتها قليلة.

١٠- مفازة البادية: يبدأ حدها الشرقي من حدود هجر حتى حدود البحرين والبصرة، ويمر بحدود القادسية والجبل، ويسير حتى حدود نهر الفرات. وفى جنوبيها بحر العرب وحدود خليج الأبلة[1] ونواحي حضر موت واليمن. وفى غربها جدة والجار ومدين وإيلة. شماليها معان[2] وسليمة وتدمر وخناصرة حتى نهر الفرات.

وحيثما اتصلت هذه البادية بمدينة أو حى من أحياء العرب، دعيت باسم ذلك المكان.

وتوجد فيها رملة تبدأ من ساحل البحر فى حدود البحرين، سعتها مرحلتان فى مكان، وفي آخر أربع مراحل، وطولها عشرون مرحلة تدعى الهبير، رملها أحمر، ينتفع به الصاغة، وجميع الحجاج الذين يذهبون من طريق العراق، يقطعون هذه الرملة.

١١- رمل الأحقاف[3]: رمل فى جنوب هذه المفازة، يبدأ من حول مدن حضرموت على ساحل البحر.

---

(١) فى الأصل: خليج إيلة. ورجح مينورسكى وكذلك ستوده أن تقرأ: الخليج البربرى. ونحتمل أن تكون: خليج الأبلة. والأبلة هى "البلدة الواقعة على شاطئ دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة، وهى أقدم من البصرة" (معجم البلدان، ٩٧/١).

(٢) فى الأصل: مغان. وصححها مينورسكى إلى معان. وهو الصواب.

(٣) في صفة جزيرة العرب (ص١٧٠): "قبر هود النبي (ع). وقبره في الكثيب الأحمر، ثم منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف وهو وادٍ يأخذ من بلد حضرموت إلى بلد مَهْرَة مسيرة أيام، وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مهرة في كل وقت". وفي جغرافياي حافظ أبرو (٢٢٦/١): "وتوجد شرقي عدن قرب البحر تلال من الرمال كثيرة تدعى الأحقاف".

١٢- **رمل المعدن**[١]: يقع إلى الشرق منه خليج البربر وخليج إيلة. وإلى جنوبه مفازة البجة، وإلى غربه حدود النوبة ومصر. وإلى شماله خليج القلزم. وفيه الذهب. ويدعى رمل المعدن لأن الناس يجدون فيه الذهب الكثير.

١٣- ومفازة أخرى تحدها من المشرق بلاد الحبشة، ومن الجنوب بلاد البجة، ومن المغرب بلاد النوبة. ومن الشمال الرمل الذى وصفناه.

١٤- **رمل جفار**[٢]: فى مصر. مشرقه عسقلان حتى البحيرة الميتة، وجنوبه وغربه الفسطاط. وشماليه من بحيرة تنيس حتى عسقلان.

١٥- وآخر ببلاد المغرب من حدود مصر، من جبل الواحات وبرقة وطرابلس حتى حدود السوس الأقصى. فأغلب كل ذلك مفازات.

١٦- **رمل المعـــدن**[٣]: فى هذه الناحية من المغرب، وهو رملة شاسعة بحدود سجلماسة وفيه ذهب كثير.

١٧- وجنوبى خط الاستواء جميعه مفازات، والعمارة هناك بأسرها فيها إلا القليل منها فإنه فى الجبل.

١٨- كذلك فى القسم الشمالى من عمارة العالم الذى هو فى الربع الشمالى من حد الصين حتى حدود [١٣أ] الخزر فجميعه مفازات، وإن أغلب أماكن الأتراك فى المفازات إلا القليل منها فإنه في الجبال. وفيها مياه جارية وأشجار ومزارع.

هذه هى المفازات والرمال الكبيرة والمعروفة في بلاد المسلمين. كما ذكرنا تلك التى فى بلاد الكفر ـ باستثناء ما هو ببلاد الأتراك ـ والله أعلم وبالله التوفيق.

---

(١) في مسالك الممالك للإصطخري (ص٣٥): "وينتهي حدّ البجة إلى ما بين الحبشة وأرض النوبة وأرض مصر وينتهي إلى معادن الذهب".

(٢) في معجم البلدان (٢/٩٠): "الجفار أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر، أولها رفح من جهة الشام".

(٣) في مسالك الممالك للإصطخري (ص٣٩) عن سجلماسة: "وهي قريبة من معدن الذهب بينها وبين أرض السودان وأرض زويلة. ويقال إنه لا يعرف معدن للذهب أوسع ذهباً ولا أصفى منه إلا أن المسلك إليه صعب والاستعداد شاق جداً". وقد نقل حافظ أبرو في جغرافيته (٢٦١/١) نص كلام الإصطخري آنفاً (انظر عن ذهب سجلماسة: الروض المعطار، ٣٠٦).

٨- القول في البلدان

١- يتميز كل بلد عن الآخر بأربعة وجوه:

الأول: اختلاف الماء والهواء والتراب والحرارة والبرودة.

الثاني: الاختلاف في الأديان والشرائع والمذاهب.

الثالث: الاختلاف في اللغات والألسن.

الرابع: اختلاف الملوك.

وينفصل حد كل بلاد عن الأخرى بثلاثة أمور:

الأول: بجبل صغير أو كبير يكون بين البلدين.

الثاني: بنهر صغير أو كبير يقطع ما بين البلدين.

الثالث: مفازة صغيرة أو كبيرة تكون بين البلدين.

٢- ويقول الروم: إن جميع العمارة في العالم على ثلاثة أقسام:

الأول: القسم الذي يحده من الشرق بحر الأوقيانوس[١] المشرقي وبلاد التغزغز والخرخيز. ومن الجنوب البحر الأعظم حتى حدّ القلزم. ومن الغرب بلاد الشام وبلاد الروم حتى خليج القسطنطينية وأرض الصقالبة وآخر حدود عمارة العالم. ويدعى هذا القسم آسيا الكبرى. ويشكل ثلثي جميع القسم العامر في الشمال.

٣- الثاني: القسم الذي يحده من الشرق أول حدود مصر من خط الاستواء حتى بحر الروم. ومن الجنوب المفازة التي بين بلاد المغرب وبلاد السودان. ومن الغرب بحر الأوقيانوس المغربي. ومن الشمال بحر الروم. ويدعى هذا القسم، لوبية. ويشكل نسبة ١/١٢ من مجموع عمارة العالم في الشمال.

٤- الثالث: يحده من الشرق خليج القسطنطينية. ومن الجنوب بحر الروم. ومن الغرب بحر الأوقيانوس المغربي. ومن الشمال آخر عمارة العالم في الشمال. ويدعى هذا القسم أروفى. ويشكل هذا القسم ربع القسم العامر من العالم.

٥- وأما العامر الذي في الجنوب، فيسميه الروم عمارة الجنوب.

---

(١) مرّ التعريف بهذا الأوقيانوس (أو المحيط) والمحيطات التي تلي، وذلك في الفصل المخصص للبحار والخلجان.

٦- والعامر من العالم واحد وخمسون بلدا:

خمسة بلدان منه إلى الجنوب من خط الاستواء وهي: الزابج والزنج والحبشة والبجة والنوبة.

وبلد في ناحية المغرب، قسم منه في الشمال وآخر في الجنوب، ويمر خط الاستواء من وسطه، وهو بلاد السودان.

وخمسة وأربعون بلدا في الشمال في ربع العالم المعمور وهي: بلاد الصين، والتبت، والهند، والسند، وخراسان وأطرافها، وما وراء النهر وأطرافها، وكرمان، وفارس، ومفازة جبل كركس، والديلم، وخوزستان، وبلاد الجبال، والعراق، وديار العرب، والجزيرة، وآذربايجان، والشام، ومصر، والأندلس، والروم والسرير، واللان، والخزر، والصقالبة، وبجناك الخزر، ومروات، والبلغار الداخلة، والروس، والمجغرية، ونندر، والبجناك الترك، والبرداس، والبرطاس، والقفجاق، والغوز، والكيماك، والجكل، والتخس، والخلخ، ويغما، والتغزغز، والخرخيز.

وكل ناحية من هذه النواحي مقسمة إلى أعمال، وكل عمل منها فيه مدن كثيرة. وسنذكر في كل فصل مساحة كل بلد أو مدينة وخصائصها وهواءها أو كل شيء مستطرف فيها. والعجائب الموجودة في كل منها، وملك كل بلد ومدنه ورسومه وأخلاق الناس فيه وأديانهم بالقدر الذي وجدناه في كتب المتقدمين وسمعناه من الأخبار، ذلك أنه لا يستطيع الإحاطة بجميع أحوال العالم إلا الله عز وجل. ولا قوة إلا بالله.

٩. القول في خصائص بلاد الصين

بلاد الصين بلاد إلى الشرق منها بحر الأوقيانوس المشرقي، وإلى جنوبها حدود الواق واق وجبل سرنديب والبحر الأعظم، وإلى غربها الهند والتبت، وشمالها حدود التبت والتغزغز والخرخيز.

وهي بلاد كثيرة الخيرات وفيها مياه جارية، وفيها معادن الذهب بوفرة.

وفي هذه البلاد الجبل والمفازة والبحر والرمل.

وملكها يدعى فغفور الصين، ويقال إنه من أبناء فريدون.

ويقال إن مُلك الصين فيه ثلاثمائة وستون بلداً، يجبى إلى الخزانة مالي بلد واحد كل يوم.

وأهل هذه البلاد أهل صناعة وأعمال بديعة. يذهب إليها الناس للتجارة بواسطة السفن التي تمخر نهر غيان[1] لتصل التبت.

غالب أهلها على دين ماني[2]، وملكهم شَمَني[3].

وفي هذه البلاد يوجد الذهب الكثير والحرير والفرند والخاوخير الصيني والديباج والغضائر والدارصيني والخُتُو الذي تصنع منه مقابض السكاكين[4] والأعمال البديعة من كل شيء. وفيها الفيلة والذئاب.

---

(١) في الأصل عنان. وكتبها مينورسكي وستوده: غيان.

(٢) ماني (٢١٥ ٢٧٦م) مؤسس الديانة المانوية القائلة بإلهَين، إلهَ النور وإله الظلمة. يقول جفري بارندر أستاذ مقارنة الأديان بجامعة لندن: إن ديانة ماني "انتشرت في كل مكان من الإمبراطورية الرومانية وفي بلاد العرب، والهند والصين" (المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ١٣٠). ويفسر المسعودي سبب اعتناق الصينيين للمانوية اتصال بلادهم ببلاد أمة التغزغز (مروج الذهب، ١/١٥٤).

(٣) الشمنية (shamanism): "عبادة وثنية قديمة العهد منتشرة في سيبريا وحدود الصين، واسمها مأخوذ من شامان أو شمان، وهو لقب خَدَمَة الدين الذين يقومون عند أصحابها مقام كهنة ورُقاة وأطباء... ولهم آلهة لقوى الطبيعة كالغيوم والأمطار والزوابع وقوس قزح وهلم جرا. ويعتقدون بوجود أرواح خبيثة تعيش تحت الأرض وفي الماء وتتسلط على الأشرار وتنتقم منهم، ولكنها لا تقوى على أذى البررة الصالحين. ويعتقدون أيضاً بحياة أخرى كهذه الحياة يتقربون فيها بعد الموت إلى الآلهة ويصيرون وسطاء بينهم وبين الناس" (دائرة معارف البستاني، ١٠/٥٧٩). وفي الروض المعطار (ص٣٧١): "وملّة الصين تدعى السمنية". وفي طبائع الحيوان (ص٦): "الصين كلهم على دين واحد وهو ماني".

(٤) الفَرَنْد: نسيج من الحرير (برهان قاطع: برند)، والخاوخير نوع من الثياب الصينية. أما الختو فهو قرن الحيوان المسمى بالكركدن. ويرى أندريه ميكيل أنه قرن الكركدن الشمالي أو الماموث (جغرافية دار الإسلام البشرية، ٢ (٢)/ ٢٨٩)، خصص له البيروني فصلاً في الجماهر (٢٣٨ - ٢٤١)

١-الـواق واق[١]: بلد من الصين، وأرضها معدن الذهب، وأهلها يصنعون للكلب طوق ذهب. ويعلق عظماؤهم في رقابهم أطواقاً من قرن الكركدن غالية جداً.

---

(١) يوجد نص لدى ابن خرداذبه (ص٦٩) يشبه النص الموجود هنا، وهو: "وفي مشارق الصين بلاد الواقواق وهي كثيرة الذهب حتى إنّ أهلها يتخذون سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من ذهب، ويأتون بالقمص المنسوجة بالذهب للبيع. وبالواقواق الأبنوس الجيد". إذن هي في مشارق الصين. غير أن الإدريسي (٩٢/١) جعل هذا الوصف بعينه (كثرة الذهب واتخاذ السلاسل منه للقرود والكلاب) إلى مدينة الكيوه من جزائر السيلا. ونجد لدى الإصطخري أيضاً (ص١٢٢) هذه العلاقة بين الصين والواقواق حيث يقول: "من البحر المحيط في حد الصين وبلد الواقواق". وقال ابن سعيد في الجغرافيا (ص٨٩) عند ذكره اختلاط البحر الهندي بالبحر المحيط (الجزء الجنوبي من المحيط الأطلسي): "والبحر في هذا المكان كأنه منفرد عن البحر الهندي والبحر المحيط ويقال له بحر الواقواق، ويفصل بين بحرها وبين البحر المحيط الجبل الكبير الرأس، وهي كبيرة". ثم نقل بعد ذلك عن المسعودي أسطورة "أن فيها شجراً يخرج منه نبات كالإبرنج (؟) [يبدو أن الصواب الإترنج] ويولد منه جوار يتعلقن بشعورهن وتصيح الواحدة منهن: واق واق. فإن قطعن شعورهن وفصلن من الشجرة مُتْنَ. ويقال إن الذهب في هذه الجزيرة كثير". وننبه هنا إلى أن هذا النص المنقول عن المسعودي غير موجود في كتبه الموجودة بين أيدينا، رغم أنه قد أكّد بواسطة الإدريسي الذي نسبه للمسعودي ثم انتقده عند ذكره لبلاد الواقواق قائلاً: "حكى المسعودي عنها أموراً لا تقبلها العقول من جهة الإخبار عنها" (٩١/١). ونشير إلى أن المسعودي قد ذكر هذه البلاد بما يشير إلى مجاورتها لبلاد السفالة (موزمبيق الحالية) عندما قال: "بلاد سفالة والواق واق من أقاصي أرض الزنج" (مروج الذهب، ١٢٣/١، ٤٢٤: أقاصي بحر الزنج: هو بلاد سفالة وأقاصيه بلاد الواق الواق - في بعض النسخ: وبلاد سفالة وأقاصي بلاد واق واق - وهي أرض كثيرة الذهب كثيرة العجائب، ٤٢٥: ومساكن الزنج من حد الخليج المتشعب من أعلى النيل إلى بلاد سفالة والواق واق). ويؤكد كونهم قريبين من هذه المناطق ما ذكره الربان بزرك في عجائب الهند (ص١٧٤ - ١٧٥) من هجوم أهل الواقوق سنة ٣٣٤هـ في نحو ألف قارب على جزيرة قنبله (او قنبلو التي يرجح أنها زنجبار) فحاربوا أهلها حرباً شديدة لكنهم لم يتمكنوا من السيطرة على قنبلة التي كان يحيط بها حصن وثيق حوله خور فيه ماء البحر ... وظفروا بعدة قرى ومدن من سفالة الزنج (موزمبيق) ما عُرف خبره سوى ما لم يعرف. ثم علق الربان بزركَ على قول الراوي الذي ذكر أنهم قدموا إلى هذه البلاد من مسيرة سنة قائلاً: "فإن كان قول هؤلاء وحكايتهم صحيحة أنهم جاؤوا من مسيرة سنة، فهذا يدل على صحة ما ذكره ابن لاكيس - راوي الخبر - من أمر جزائر الواقواق وأنها قبالة الصين". إلا أن بزركَ نفسه نقل عن الربان الحسن السيرافي أنه جهز مركباً للذهاب إلى بلاد الزابج (جزيرة جاوة إحدى جزر إندونيسيا) فوقعوا إلى قرية من جزائر الواقواق، لأن الريح دفعتهم إليها (عجائب الهند، ٨). ولا تنفعنا المصادر الأكثر تأخراً بما يضيف شيئاً جديداً. فالحميري ينقل أسطورة النساء اللواتي يطلعن في الأشجار وينادين: واق واق (الروض المعطار، ٦٠٢، والزهري يذكر نفس الكلام (الجغرافيا، ١١-١٢). وفي جهان نامه (ص٩٢) نجد الربط بين أقصى الصين والواقواق حيث الذهب الكثير، وفي ص٩١ يذكر أيضاً أسطورة النبات الذي على شكل الإنسان الذي يموت عندما يقطع من شجرته. أما آراء العلماء المحدثين بشأن هذه البلاد فهي: "لقد تعرف العلامة دي خويه إلى واقواق الشرق الأقصى، في اليابان. على أن هابيشت Habicht كان أول من أعلن هذا الرأي في ترجمته لألف ليلة وليلة (ص٢٩٩) التي أخرجها سنة ١٨٢٥م. ومن بين ما استُرشد به في هذا التعرف أن اسم اليابان باللغة القانطونية هو: ووك - ووك wok – wok، ومن ذلك اشتق العرب واقواق ويرفض جبريل فران هذا الرأي، ويتعرف هو بدوره إلى الواقواق في جزيرة سومطرة. وكذلك أعلن فران مكاناً في جزيرة مدغشقر يدعى واقواق. وأما العلامة هول M.Hall الاختصاصي=

= في تاريخ جنوب إفريقيا القديم الذي عني بدراسة كلمة واقواق مدة خمس عشرة سنة، فيرى أن الواقواق هو الاسم الذي كانت تطلقه قبائل البنطوس Bantous على جيرانها البوشمان Bushman الذين يقطنون الشواطئ الجنوبية الشرقية في إفريقيا .. أما فيما يتصل بالشجرة التي يذكرها عدد كبير من الكتاب العرب، فإن جهود دي خويه أثناء مراسلاته مع العلماء اليابانيين لم تسفر عن وجود أي أثر لها، لا في النباتات اليابانية ولا في الفولكلور الياباني" (تعليقات الأستاذ إسماعيل العربي على كتاب الجغرافيا لابن سعيد، ٢٢٥-٢٢٦). وننقل نصاً يثير المزيد من الاضطراب في هذا الموضوع، يقول ابن الفقيه (البلدان، ٦٣): "البحر الكبير الذي ليس في العالم بحر أكبر منه، وهو آخذ من المغرب إلى القلزم حتى يبلغ واق واق الصين. وواق واق الصين هو بخلاف واق واق اليمن، لأن واق واق اليمن يخرج منه ذهب سوء". والحقيقة فإن هذه هي المرة الأولى والأخيرة فيما نعلم التي يشار فيها إلى وجود "واقواق اليمن". وللبيروني معلوماته التي ينبغي تجميع صورة منها عن هذه الجزيرة. يقول خلال حديثه عن المحيط الهندي: "فأما الجزائر الشرقية في هذا البحر - وهي إلى حد الصين أقرب - فإنها جزائر الزابج ويسميها الهند سُورن ديب أي جزائر الذهب؛ والغربية جزائر الزنج؛ والمتوسط الرم والديبجات ومن جملتها قمير .. وجزيرة الواقواق من جملة قمير، وهو اسم لاكما تظنه العوام من شجرة حملها كرؤوس الناس تصيح، ولكن قمير قوم ألوانهم إلى البياض، قصار القدود على صور الأتراك ودين الهنود مخرَّمي (كذا) الآذان. ولأهل جزيرة الواقواق منهم سود الألوان والناس فيهم أرغب" (تحقيق ما للهند، ١٦٩). وقوله إنهم على صور الأتراك يعني أتراك آسيا الوسطى الذين وجوه أغلبهم تشبه الوجوه الصينية والكمبودية (تشترك في انتفاخ العيون وبروز الوجنات). ولما كانت قمير (أو خمير) هي بلاد كمبوديا الحالية، ترى هل سيجعلنا البيروني نقتنع أن الواقواق هي جزء من كمبوديا التي تنتشر على سواحلها جزر عديدة؟ توجد لدينا نصوص من البيروني تشعرنا أنه لا يبتعد كثيراً عن خط ملاحي في المحيط الهندي يمكن أن يبدأ رحلته من مدغشقر متجهاً نحو الشمال الشرقي إلى الديبجات (جزر المالديف وتبعد ٤٠٠ ميل جنوب غربي سيلان أو سرنديب) ومن هناك إلى سرنديب ثم ينحدر باتجاه الجنوب الشرقي إلى سواحل سومطرة ومنها إلى الزابج (جزيرة جاوة الإندونيسية)، ولذا فهو يتحدث عن هذه المناطق حديث الذي يراها في مكان واحد لا تبتعد كثيراً عن بعضها. يقول في تحديد نهايات الأماكن (ص١٠٨): "إن خط الاستواء يأخذ من جهة المغرب في البحر .. ثم على سفالة الزنج وراء النوبة، ثم على جزائر الديبجات والواقواق وجزائر الزابج في ناحية المشرق". ويقول في القانون المسعودي (٢/٥٣٧-٥٣٨) وهو يتحدث عن البحر الأعظم الواقع في جنوب الربع المسكون الآخذ "من أرض الصين إلى الهند إلى الزنج". "وكثرت الجزائر في تلك المواضع كالزابج والديبجات وقمير والواقواق والزنج". ويقول في الصيدنة (ص٧): "كقامرون والإقمير الذين الديبجات جزائرهم". ويعلق ما يرهوف على هذا الكلام بقوله: "إن البيروني قد أخطأ حين اعتبر الديبجات (جزائرالمالديف) جزءاً من بلاد القمير" (انظر: تعليقات الدكتور زرياب على الصيدنة، ٩). نذكر بأن القامرون أو القامروب منطقة تقع في مقاطعة آسام الهندية. ونرى أنه يمكن في جميع الحالات أن يتصرف أحد النساخ فيحذف ألف الزابج" لتصبح "الزبج" ويكتبها "الزنج" أو أن يضيف ألفاً إلى "الزنج" لتصبح "الزابج" بعد تغيير موقع نقطة النون. ومع ذلك يمكن لنا أن نفترض بحذر شديد أن الواق واق يمكن أن تكون هي جزيرة كوكوس. كيلنغ "Cocos – Keeling" الواقعة في المحيط الهندي إلى الجنوب من جاوة (الزابج)، وهي تابعة لدولة أستراليا. ويمكن تعزيز هذا الرأي الحذر بما يرويه الربان بزرك في عجائب الهند (ص٨) عن الربان الحسن السيرافي أنه جهّز مركباً للذهاب إلى بلاد الزابج فوقعوا إلى قرية من جزائر الواقواق لأن الريح دفعتهم إليها. وكنموذج للتصحيف يكفي أن نشير إلى التصحيف الذي ورد في العبارة التي نقلناها آنفاً عن القانون المسعودي (٢/٥٣٨) إذا كانت كما هي في المطبوعة "كالزابج والزبجات وقمير والواقواق والزبج"، فصححناها أعلاه.

وأهلها سود وعراة. وهي حارة قليلة الخيرات. ودار ملك هذه البلاد مقيس، وهي صغيرة ومحل للتجار من شتى البلدان.

٢-وللصين عدا ذلك تسعة بلدان عظيمة على ساحل بحر الأوقيانوس؛ وأسماء هذه التسعة هي[١]: إيرش، خورش، فراجكلي، ثاي، خساني، تنكوي، بونوغتي، قوري، أنفس.

ولكل واحدة من هذه البلدان نواح مختلفة، وكل منها تختلف مع الأخرى من حيث الدين وأشكال أهلها وأخلاقهم، وفيهن مدن كثيرة. وإن مقاليد أمور جميع هذه البلدان هو بيد فغفور الصين[٢].

٣- **خمدان[٣]**: حاضرة الصين، وهي مدينة عظيمة، ومستقر فغفور الصين فيها أشجار كثيرة. وهي عامرة ذات خيرات، تقع على ساحل البحر الذي يُخرج منه اللؤلؤ. أهلها مدورو الوجوه ذوو أنوف عريضة. لباسهم الديباج والحرير، ثيابهم ذات أكمام واسعة وأذيال طويلة.

٤- **بغشور[٤]**: من بلاد الصين. مدينة كبيرة، وفيها تجار كثيرون من بلدان مختلفة. وهي مكان كثير الخيرات.

---

(١) ذكر المروزي (طبائع الحيوان ١٤) أسماء هذه المدن التسع بشكل زادها غموضاً (بحسب المخطوطة التي طبعها مينورسكي)، إلا أنه حدد موقعها بقوله: "وعن يسار مطلع الشمس الصيفي خلق كثير فيما بين الصين والخرخيز وهم أجناس لهم أسامي مثل .." .

(٢) فغفور: لقب ملك الصين، ويكتب أيضاً بغبور (انظر: ابن خرداذبه، ١٦؛ الآثار الباقية ١٠١؛ زين الأخبار، ٥٧٤: وفي الصين ملوك كثر، إلا أن أعظمهم فغفور).

(٣) هي ميناء خانفو أوكانتون الحديثة أو سينانفو (كراتشكوفسكي ١٦٠)؛ ويروى ابن النديم (ص ٤١٣) عن أبي دلف قوله فيما يتعلق ببلاد الصين: "اسم مدينة الملك الأعظم يسمى حمدان، ومدينة التجار والأموال خانقوا". الصواب: خمدان، خانفو؛ ولدى أبي زيد السيرافي: "خانفو: المدينة التي يقصدها تجار العرب وبينها وبين البحر مسيرة أيام يسيرة وهي على واد عظيم. ـ خمدان التي بها الملك" (ص٦٠، ٦٩). ولدى ابن سعيد (كتاب الجغرافيا ص١٢٢، بسط الأرض ٥٥): "مدينة لوقين ـ وفي شرقيها نهر خمدان الأعظم وعليه مدينة خانقو (خانقوا)"؛ ويرد وصف خمدان أيضاً لدى المسعودي في مروج الذهب مما حدثه عنها "أبو يزيد السيرافي" وهو نفسه المذكور آنفاً باسم أبي زيد عن سعتها وكثرة أهلها وأنها مقسومة على قسمين (١/١٦٤ـ ١٦٥)، وردت في الكتاب: "حمدان" بالحاء، كما أن "خانفو" وردت "خانقوا" في رواية أوردها قبل ذلك. يقول بارتولد: "والنطق خانفو هو النطق المحقق الآن ـ بالصينية: هوانج (جو) فو ـ وإن كان حرف القاف يستبدل كثيراً بحرف الفاء في المخطوطات" (دائرة المعارف الإسلامية: خانفو).

(٤) هي غير بغشور القريبة من بلخ (انظر عنها: نزهة المشتاق، ١/٤٧٥)، وقد ذكرها الگرديزي فقال: "من بغ شور إلى خمدان – التي هي مدينة الصين العظمى- مسافة شهر" (زين الأخبار، ٥٧٣).

٥- **كجان:** مدينة صغيرة، فيها تجار التبت والصين.

٦- **خالبك:** مدينة كبيرة وعامرة وذات خيرات وفيرة، وملكها من الصين.

٧- **خامجو:** نصف سكانها صينيون ونصفهم تبتيون، والحرب قائمة بينهم دائماً. وهم عبدة أصنام، وسلطانهم يعينه خاقان التبت [١٤أ].

٨- **سوكجو:** على حدود التبت. سلطانهم تابع لملك الصين. وفي جبلها غزال المسك والغزوغاو[١].

٩- **سخجو:** هي مثل سوكجو لكن الضباب يغطيها. وملكها مقيم في سوكجو.

١٠- **كجا:** مدينة حدودية وهي من الصين. يغزوهم على الدوام التغزغز وينهبونهم[٢].

١١- **كوغمر:** فيها بيوت كثيرة للأصنام. وهي وفيرة الخيرات، قريبة من جبل فيه ميت. وأهل تلك المدينة يعبدون ذلك الميت.

١٢- **برج سنكَين:** قرية كبيرة من الصين، عامرة ذات خيرات وفيرة.

١٣- **خاجو:** مدينة كبيرة يؤمها التجار، ملكها يتبع الصين. أهلها على دين ماني.

١٤- **سنكَلاخ:** قرية كبيرة من أعمال ساجو. أهلها يعبدون الأصنام.

١٥- **ساجو:** من الصين، بين الجبل والمفازة. عامرة وفيرة الخيرات ومياه جارية. أهلها مسالمون، وهم على دين ماني.

١٦- **كسان:** في أقصى البلاد. مكان قليل الخيرات. حاكمها تابع للتبت.

١٧- **كاذاخ:** في حدود الصين إلا أن حاكمها يعين من التبت.

---

(١) هو ثور بلاد التبت المسمى ياك Yak. وفي برهان قاطع مادة (غزغا): "ثور يعيش بين جبال الخطا [أي الصين] والهند، وهو الذي يقال له بالرومية القطاس". وقد ذكر مارسدن في تعليقاته على رحلات ماركو بولو (ص١١٧) عن السفير ترنر قوله: "إن الياك مال وثروة ثمينة جداً للقبائل التترية المترحلة المسماة دوكبا، وهي تعيش في خيام وترعى أسراب الياك من مكان إلى مكان، ثم هي تتيح في الحين نفسه لرعاتها وسيلة انتقال سهلة وأغطية جيدة وطعاماً صحياً".

(٢) كتب هذا الكلام سنة ٣٧٢هـ، إلا أنه بعد ٧٠ عاماً عندما كتب الكَرديزي كتابه (سنة ٤٤٢ أو ٤٤٣هـ) سنجد التغزغز في المدينة نفسها حيث قال: "مدينة كجا مدينة كبيرة على حدود الصين إلا أن فيها التغزغز" (ص٥٧٧).

١٨- الختن: تقع بين نهرين[١]، وفيها متوحشون يأكلون الناس، وأكثر ما يبتغون الخز.ولملك الختن هيئة عظيمة، ويدعو نفسه عظيم الترك والتبت. وهي على الحدّ بين الصين والتبت. ولملك الختن هذا خصيان موكلون بجميع أعماله. ويخرج من هذه المدينة سبعون ألف رجل للقتال. ومن أنهار الختن يستخرج حجر اليشم.

١٩- خزه: قرية من الختن تحيط بها الرمال.

٢٠- ختم: وهي خربة ليس فيها مكان عامر سوى بيت للأصنام.

٢١- ساونيك: قرية تحيط بها الرمال[٢].

٢٢- بورخيمو و نويجكث: مدينتان في الصين على ساحل البحر، عامرتان وكبيرتان ذواتا خيرات كثيرة، وأهلها ناس مقاتلون.

٢٣- سرنديب: في جنوب الصين وعلى الحد بين الهند والصين، على ساحل البحر، ذات نواح كثيرة[٣]. وفيها مياه جارية. وفي أنهارها يوجد الألماس. ويؤتى من هذا البلد باليواقيت المختلفة. وملكها من أهلها.

٢٤- عزر[٤]: مدينة صغيرة قرب سرنديب يقيم فيها ملك سرنديب.

---

(١) فصل الكاشغرى فى ديوان لغات الترك (١١٣/٣) القول فى هذين النهرين بعد أن عرف بالحجر المستخرج منهما عندما قال "اليشم: حجارة بيضاء تتخذ منها الخواتيم" (نفس المصدر، ٢٧٧/١)، وذلك فى مادة "قاش أكوز": "واديان يسيلان من جانبى بلدة خُتَن: أحدهما يسمى أرنك قاش أكوز، وفيه توجد هذه الحجارة الصافية البيضاء، فسمى الوادى بها، والآخر يسمى قراقاش أكوز، وفيه توجد الحجارة الصافية السوداء. ولا توجد هذه الحجارة فى جميع الدنيا إلا فيهما". ثم تحدث عن أثر هذا الحجر فى دفع أضرار الصواعق والبروق لمن يحمله معه - حسب اعتقادهم - فقال "يشن: حجر. يقال فى حكمة الترك: من كان معه قاش - وهى حجارة بيضاء يتختم بها - لا يضره البرق، لأن طبعها كذلك. فإنها إذا لفت بكرباس فى النار، لا تحترق الكرباس. هذا مجرَّب. وإذا عطش الرجل فأخذها فى فمه تكسر حرارة العطش" (نفس المصدر، ١٦/٣). الكرباس: ثوب غليظ من القطن. وقد خصص البيرونى فى الجماهر فصلاً لهذا الحجر وذكر خلاله هذين الواديين من ناحية الختن (٣١٦-٣١٩) واستعمالاته الطبية أيضاً. وقد مرّ بها أحد البطاركة السريان خلال رحلته للصين فى السبعينات من القرن ١٣م فوجدها هى وكاشغر أطلالاً مهجورة (تركستان، ٧٠٨).

(٢) ذكرهما المؤلف فيما مضى (الفصل ٧، الفقرة٣) باسم: "ختم" و "وسارنيك".

(٣) هى سيلان ويقال لها: لانكا؛ سيلانديب؛ طبربانى أيضاً.

(٤) هكذا وردت فى الأصل. وقد تساءل مينورسكى عما إذا كانت غزر (p.86). والحقيقة فإن تصحيفاً شنيعاً قد حدث لهذه الكلمة التى تحتمل أن تكون هى مدينة أغنا التى وردت فى نزهة المشتاق (٧٣/١): "وملك هذه الجزيرة - سرنديب - يسكن من هذه المدن مدينة أغنا، وهى مدينة القصر وبها دار ملكة". كما ذكرها ابن سعيد (ص٨٦) بهذا الاسم وكذلك الحميرى (ص٤٦). أما عن سرنديب وكونها موضعاً للأحجار الكريمة فقد ذكرها البيرونى بكثرة فى الجماهر (انظر فهرست الكتاب).

١٠- القول فى بلاد الهند ومدنها

إلى الشرق منها بلاد الصين والتبت، وإلى جنوبها البحر الأعظم، وغربها نهر مهران، وشمالها بلاد شكنان وخان وقسم من التبت. وهي بلاد وفيرة الخيرات عامرة، ذات ممالك كثيرة، وفيها مدن كثيرة وجبال ومفازات وبحار ورمال. يؤتى منها بأنواع الطيب وللمسك والعود والعنبر والكافور، والجواهر المتنوعة واللؤلؤ والياقوت والألماس والمرجان والدرّ. ويؤتى منها بما لا يحصى من العقاقير والثياب العجيبة المختلفة. وفي صحاريها ومفازاتها حيوانات مختلفة كالفيل والذئب والطاووس والكركي[1] والببغاء والهدهد وما شاكل ذلك. وهي أكبر بلاد في العامر من الشمال . والنبيذ محرم في كل أرجاء الهند إلا أن الزنا مباح. وأهلها يعبدون الأصنام.

١- **القامرون**[2]: بلد إلى الشرق من الهند. يدعى ملوكها ملوك القامرون. وفيها يكثر الكركدن، ومعادن الذهب بوفرة. ويؤتى منه بالسنباذج والعود الرطب الجيد.

٢- **الصنف**[3]: مدينة كبيرة يحكمها ملك القامرون. يؤتى منها بالعود الصنفي.

٣- **مَنْدَل**[4]: مدينة صغيرة من بلد القامرون. يؤتى منها بالعود المندلي. وهاتان المدينتان على ساحل البحر.

---

(١) في الأصل كركرى. فرجحنا أنها: الكركي لمشاكلتها الطيور.

(٢) القامرون أو الكامروب Kamarupa هي آسام (Chaub,p.385) أما السنباذج فهو "حجر تسنّ به السكاكين والسيوف وأمثالها وتجلى به فصوص الخواتيم ويستخدم في الأدوية. يقال إنه يوجد في جزائر بحر الصين" (برهان قاطع، مادة: سنباده؛ الصيدنة، ٣٥٤).

(٣) أعطى البيروني لعيدان البخور درجات فقال إن أجودها الهندي المعروف بالسمندوري ثم القاقلي ثم الصنفي ثم القماري ثم البنغالي (الصيدنة، ٤٤٤). والصنف هي جبا وهي أنام Annam منطقة في فيتنام على بحر الصين الجنوبي. يقول ابن سعيد في الجغرافيا (ص١٠٩-١١٠) مدينة الصنف وفي غربيها جزيرة قمار التي ينسب إليها العود القماري". وقمار أو قمير أو خمير هي كمبوديا الحالية.

(٤) "مندل بلد بالهند منه يجلب العود الفائق الذي يقال له المندلي" (معجم البلدان، ٤/٦٦٠).

٤- **فَنْصور**[1]: مدينة كبيرة يؤمها التجار. يؤتى منها بالكافور الكثير. مرفأ على ساحل البحر. ملكها يدعى سطوها. وهي بلاد مستقلة. وفيها عشرة ملوك جميعهم تحت سطوها.

٥- **هدنجيره**[2]: مدينة طول سوقها فرسخ واحد. ملكها سطوها. جميلة وذات خيرات.

٦- **قمار**: مدينة كبيرة[3]. وملوك قمار أعدل الملوك في الهند. والزنا مباح في جميع أرجاء الهند إلا في قمار فهو حرام. وهدايا ملوك قمار سن الفيل والعود القماري.

٧- **نمياس وهركند وأورشين وسمندر وأندراس**: خمس مدن كبيرة على ساحل البحر تابعة لمملكة دهم ولم يَرَ أحداً كبر من دهم. ويقال إنه يخرج منها ثلاثمائة رجل للقتال. ولا يوجد العود الرطب ببلاد الهند إلا في مملكتي القامرون ودهم.

يزرع في هذه المدن القطن، وهو جيد ووفير. ويطلع على أشجار تُجنى الواحدة منها لسنوات.

وتجارة هذا البلد تكون في الشنك الذي ينفخ فيه كالبوق[4]. والأفيال في هذه البلاد كثيرة.

---

(١) "فنصور = بنجور: ميناء معروف يقع على الساحل الغربي لجزيرة سومطرة. ويقول فراند إنه توجد بنجور أخرى وهي جزيرة على الساحل الشرقي لسومطرة" (Minorsky, *Hudud*, p.240-241). وفي الجغرافيا لابن سعيد (ص١٠٨) وصف أكثر تحديداً لها: "فنصور التي ينسب إليها الكافور الفنصوري. وجبال الكافور ممتدة من المدينة إلى قرب آخر الجزيرة من غرب إلى شرق. وفي وسط الجزيرة على جبال الكافور، قاعدتها مدينة الجاوة، وبها صاحب الجزيرة وما جاورها من الجزر المنسوبة إليها".

(٢) نرجح أنها هدكيرة الواردة في طبائع الحيوان (ص٣٥) حيث قال المروزي إنها تابعة للملك دهم.

(٣) قمار = كمبوديا. إن كون الزنا ممنوع فيها ورد لدى ابن رسته (ص١٣٢) رواها عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق الذي أقام في كمبوديا لمدة سنتين، وهو "إن عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحاً ما خلا ملك قمار فإني دخلت مدينته وأقمت عنده بها سنتين، فلم أرَ ملكاً أغيرَ ولا أشد في الأشربة منه، فإنه يعاقب على الزنا والشرب بالقتل". سيتردد صدى هذه العبارة في المؤلفات الجغرافية التالية حيث نجدها لدى ابن خرداذبه (ص٦٦-٦٧) وابن الفقيه (ص٧١) وفي طبائع الحيوان (ص٣٤)، ولدى الإدريسي (٧٤/١) والحميري (ص٤٧١).

(٤) في أخبار الصين والهند (ص٣٢): "سرنديب .. وفي بحرها اللؤلؤ والشنك وهو هذا البوق الذي ينفخ فيه". وفسره محقق الكتاب الأستاذ إبراهيم خوري بقوله: "شنك: كلمة سانسكريتية تعني صَدَفة. يقصد بها هنا صدفة بحرية كبيرة كانت تستعمل لصنع الخلاخل وأبواق الجيش والاحتفالات الدينية" (ص١١٤).

٨- طوسـول: بلدة كبيرة متصلة بالصين وبينهما جبل. وأهلها سُمر ولباسهم من القطن.

٩- موسه: بلدة متصلة بالصين وبطوسول. وفيها قلاع وحصون منيعة. ويؤتى منها بالمسك الكثير.

١٠- مانك: بلدة متصلة بالصين وبموسه[١].

وللبلدات الثلاث هذه حروب مع الصينيين يتفوق فيها الصينيون عليهم.

١١- نوبين[٢]: حدّ بلاد دهم. وطعام وغلات سرنديب من هذه المدينة.

١٢- أورشفين[٣]: مدينة، وهي كالجزيرة التي في البحر، هواؤها وبيء. ويسمى هذا البحر هناك بحر الأغباب. تحكمهم تلك المرأة التي تدعى رانيه. وفيها الفيلة العظيمة والياقوت الذي لا يوجد في الهند ولا في أي مكان آخر. يؤتى منها بالفلفل والرماح.

١٣- ملّى[٤]: أربع مدن على ساحل البحر تدعى جميعها ملي. ملكها بلهرا. يؤتى من هناك بالرماح والفلفل بكثرة.

---

(١) جمع المروزى هذه المدن الثلاث فقال (ص٣٧): "ووراء هذه المملكة (دهم) ملك يقال له الطرسول، وأهل مملكته كثير ومدائنه كثيرة، وهم بيض ولهم شعور طويلة يسدلونها، ولهم خيل كثيرة ودواب ومملكة واسعة. ووراءهم ملك يقال له الموسة، ومدائنه مبنية بالحجارة وعندهم مسك كثير. ووراءه ملك يقال له المانك تتصل مملكته ببلاد الصين. ويقال إن هذه الملوك الثلاثة الطرسول والموسة ومانك يقاتلون الصين ولا يقاومونهم لأن ملك الصين أكثر جنداً وأقوى سلطاناً. وأوائل بلاد هذه الممالك وأواخرها متصلة ببلاد الصين". ويرى مينورسكى فى تعليقة على حدود العالم (p.242) أن طوسول وموسه ومانك ينبغي أن تكون مجاورة لبلاد بورما (غربى يون ـ نان).

(٢) نقرأ لدى ابن خرداذبه (ص٦٣): "بابتن: وهى بلاد أرزّ ومنها ميرة أهل سرنديب". ويرى مينورسكى (p.243) فى تعليقه على حدود العالم أنه مهما كانت هذه الكلمة (نوبين) (بابين) (بابتن) فهى تقع بكل تأكيد فى جنوبى سواحل كارومندل.

(٣) ذكر المروزى فى طبائع الحيوان (ص٣٧) هذه المدينة باسم أورفشين وقال إنها على ساحل البحر وإنها تابعة لمملكة دهم. وقال عن ملكتها رانية هذه إنها "مكّارة يعجز عن قتالها دهم مع كثرة جيشه وشدة شوكته. وكانت تحارب بنفسها وهى عظيمة الجثة لم يُرَ أحدٌ فى عظمها". وهى أورفسين الواردة فى الأعلاق النفيسة (ص١٣٤) حيث قال ابن رسته إنها من بلاد الأغباب ثم ذكر فيلتها العظيمة، وأن امرأة تحكم هذه البلاد (انظر عن فيلتها العظيمة ابن خرداذبه، ٦٧). وقد ورد الاسم فى نزهة المشتاق (١٩٩/١) بشكل أوريسين (وفى مخطوطات أخرى منه: أورشين، أوريشن، أوريشق)، وقد كرر الحميرى (٦٧) نفس المعلومات عنها التى استقاها من الإدريسى. والأغباب جمع غبّ وقد فسر فى كتاب أخبار الصين والهند (ص٨٥) بـ: "الغب: الوادى العظيم إذا أفرط فى طوله وعرضه وكان مصبه البحر".

(٤) هى مالابار المعروفة.

١٤- **صمور، سندان، سوباره، كنبايه**[1]: تقع هذه المدن الأربع على ساحل البحر، وفيها مسلمون وهندوس. وفيها مسجد لصلاة الجمعة وبيت للأصنام. وأهلها لهم شعور طويلة، يلتف واحدهم بإزار [١٥أ] في جميع الأوقات. هواؤها حار. ملكهم يعيّنه بلهرا. وبقربهن جبل ينبت فيه الخيزران وقصب الرماح والفلفل والجوز الهندي بوفرة. ومن كنبايه يؤتى بالنعال التي تؤخذ إلى أرجاء العالم.

١٥- **قامهل**: مدينة وفيرة الخيرات وهي من مملكة بلهرا.

١٦- **بابي**: مدينة وفيرة الخيرات، ملكها مسلم. وعمر بن عبد العزيز الذي خرج واستولى على المنصورة، من هذه المدينة[2].

١٧- **قندهار**: مدينة عظيمة، وفيها أصنام من ذهب وفضة بكثرة. وهي مقر الزهاد والبراهمة. وهي ذات خيرات. ولها ناحية خاصة.

١٨- **حسيناكره**: مكان كثير الخيرات ولها نواحٍ كثيرة.

١٩- **بجونه**: قرية عامرة على حافة المفازة.

٢٠- **كونسر**: مدينة صغيرة، فيها بيوت للأصنام.

٢١- **نونون**: مدينة يقال إن فيها ما يزيد على ثلاثمائة ألف صنم. وفيها بيوت كثيرة للبغايا.

٢٢- **بكسان**: قرية عامرة، أهلها يحلقون رؤوسهم ولحاهم. وفيها أصنام كثيرة من الذهب والمعادن.

٢٣- **هماتـــان**: موضع زهاد الهند والبراهمة. ويقولون: إننا من قوم النبي إبراهيم صلوات الله عليه.

---

(١) في مروج الذهب (١/١٦٩): "بحر لاروى وعليه بلاد صيمور وسوبارة وتابه وسندان وكنباية وغيرها من السند والهند". وكنباية قال عنها مايرهوف إنها تدعى بالهندية كامبهايا وهي ميناء في شمال غربي الهند وتنسب إليها النعال الكنبانية التي ذكرها المقدسي (تعليقات على الصيدنة، ٩). وصيمور تدعى جيمور أيضاً. ففي الصيدنة (ص٤٠٢): نقل عمن أسماه الزنجاني قوله: "إذا شرّقت من سندان ثم تانه ثم جيمور، تحاذي حدّ جيوران ثم جندراور ومنه يرتفع الطباشير". ولدى الإدريسي (١/١٦٦): "ما مهل [يعني قامهل التي ستلي برقم ١٥] وكنبايه وسوباره وسندان وسيمور".

(٢) توجد تفاصيل مهمة في صورة الأرض لابن حوقل (ص ٣٢٣) عن عمر بن عبد العزيز الهباري القرشي هذا.

٢٤- **بلهاري:** مدينة كبيرة وعامرة يؤمها تجار الهند وخراسان والعراق. وفيها يوجد المسك بوفرة.

٢٥- **ربيند:** مدينة عامرة. فيها ثياب الساري.

إن جميع البلاد التي ذكرناها هي تحت حكم الملك بلهرا. وما يليها تحت سيطرة ملك القنوج.

٢٦- **نَمَه:** مدينة صغيرة توجد فيها الجواهر بوفرة.

٢٧- **خالمين:** مدينة صغيرة وعامرة. فيها ثياب المخمل والساري والعقاقير بوفرة.

٢٨- **برهاره:** مدينة كبيرة ذات خيرات وفيرة.

٢٩- **قِنّوج:** مدينة كبيرة وهي مقر راي قنوج، وهو ملك عظيم يطيعه أغلب ملوك الهند. وراي هذا لا يرى أحداً أعظم منه. ويقال إن له مائة وخمسين ألف فارس وثمانمائة فيل يُقاتلَ عليها عند الحرب.

٣٠- **بلرى، قلرى، نرى، رور**[١]: أربعة من مدن السند، لكن على الجانب الآخر من نهر مهران. كثيرة الخيرات وفيها منبر. وتأتيها سفن الهند. أما رور فحصينة وموضع تشيع فيه الرطوبة.

٣١- **بسمد**[٢]: مدينة صغيرة من مدن الهند، كثيرة الخيرات.

٣٢- **المولتان**[٣]: مدينة كبيرة من مدن الهند، وفيها صنم عظيم جداً ، يحج إليها الناس من جميع أرجاء الهند لزيارة هذا الصنم الذى يدعى صنم المولتان. وهي مكان عامر،

---

(١) في الأصل: زور. نجد لدى الإدريسي (١/١٧٠-١٧١): الرور، قالرى، أترى.

(٢) من مدن السند (نزهة المشتاق، ١/١٧٠)، قال عنها ابن حوقل (ص٣٢٢) إنها مدينة صغيرة.

(٣) المولتان وتدعى أيضاً فرج بيت الذهب، وقد علل ابن خرداذبه ذلك بقوله: "لأن محمد بن يوسف أخا الحجاج ابن يوسف أصاب في بيت بها أربعين بهاراً ذهباً والبهار ٣٣٣ مناً. فسميت فرج بيت الذهب، والفرج الثغر" (ص٥٦). وفي لقاء بين الرحالة أبي دلف الخزرجي وابن النديم، قدم الأول معلومات وافية عن صنم المولتان (الفهرست، ٤١٠). وفي "الرسالة الأولى لأبي دلف"، ٣٦٠ - ٣٦١ معلومات أخرى عن المدينة وصنمها. وعلينا البحث عن معلومات مبكرة عن المدينة وصنمها لدى ابن رسته (١٣٥-١٣٧). أما سلطانها القرشي فهو من أحفاد عمر بن عبد العزيز الهباري القرشي الذى ذكره الإصطخري (ص١٧٦) وقال إنه جد المتغلبين على المنصورة. والمقصود بالمغربي هو الخليفة الفاطمي بمصر، وفي أحسن التقاسيم (ص٣٣٦): "أما بالملتان فيخطبون للفاطمي ولا يحلون ولا يعقدون إلا بأمره، وأبداً رسلهم وهداياهم تذهب إلى مصر".

وفيها قلعة قديمة حصينة، وسلطانها قرشي من أولاد سام، له معسكر خارج المدينة بنصف فرسخ. ويُخطب فيها للمغربي.

٣٣- **جندرور**[١]: مدينة صغيرة قرب المولتان.

٣٤- **جلبر سري**[٢]: قرية عامرة كثيرة الخيرات، وبها التمر الهندي والخيار شنبر[٣] بكثرة.

٣٥- **بهرايج**[٤]: مدينة كانت كبيرة، وهي الآن خربة لم يبق منها إلا القليل.

٣٦- **لهور**[٥]: مدينة ذات نواح كثيرة، سلطانها خاضع لسلطة أمير المولتان. وفيها أسواق وبيوت للأصنام. وتكثر فيها أشجار حب الصنوبر[٦] واللوز والجوز الهندي. وهم جميعاً يعبدون الأصنام [١٥ب] وليس فيها أي مسلم.

---

(١) في الأصل: جندروز. والصواب ما أثبتناه. وهي "جندراور" و "جندراورد" (الصيدنة، ٤٠٢، ٤٦٦). ووردت لدى الإصطخري (ص١٧٢، ١٧٥) جندراور فقط. وفي المسالك والممالك للبكري (٢٥٤/١): الجندرود. وفي أحسن التقاسيم (ص٣٥٩) جندرور. ولذا فإن ما ورد لدى الإدريسي (١٦٦/١، ١٦٩، ١٧٧، ١٨٠): الجندور، يمكن أن يكون تصحيفاً.

(٢) نرجح أنها منجابرى التي قال الإدريسي (١٧٠/١) إنها من مدن السند (انظر أيضاً الصفحات ١٦٦، ١٧٢). وهي لدى الإصطخري (ص١٧٥): منحاتري، وهو تصحيف. وفي صورة الأرض لابن حوقل (٣٢٣/٢) منجابرى أيضاً. وهي كذلك في أحسن التقاسيم (ص٣٥٩).

(٣) قال الجاحظ في البيان والتبيين (٢٠/١): "أهل الكوفة يسمّون القِثّاء خياراً". وفي برهان قاطع (خيار جنبر): "دواء معرف يقال له بالعربية القثاء الهندي، وهو مسهل". وفي الصيدنة (ص٢٤٠) نسب البيروني لابن ماسه وابن ماسويه قولهما: "هو نوعان أحدهما يجلب من كابل والآخر يكون بناحية البصرة". وفي المنجد (خير): "خيارشنبر: نبات من فصيلة القرنيات له ثمر كالخرنوب، يكثر في الجزيرة العربية ومصر، يستعمل في الطب كملين، يزرع أيضاً للتزيين". وفي الأبنية (ص١٣٢-١٣٣) تحدث بإسهاب عن استخداماته الطبية ومنها كونه مسهلاً.

(٤) نرجح أنها بهرج التي ذكرها الإصطخري ضمن مدن السند (ص١٧٢)، وكذلك المقدسي البشاري (ص٣٥٩). وفي تحقيق ما للهند (ص١٦٤): "لارديش وقصبتها بهروج، ورهنجور، وهما على الساحل عن شرق تانه" (انظرا أيضاً: ١٦٨).

(٥) هي لاهور الحالية. وتكتب لوهاور (الصيدنة، ٦١٢). وفي تحقيق ما للهند (ص١٦٥): "لوهاور على شرق نهر إيراوه". ومع ذلك فقد كانت تسمى لاهور أيضاً على عهد البيروني (زين الأخبار، ٤٣٣).

(٦) في الصيدنة (ص٣٩٧): "حب الصنوبر الكبار: .. وبالفارسية جلغوزة". في أصل حدود العالم: "جلغوزة". وفي برهان قاطع "جلغوزة ويقال له بالعربية حب الصنوبر الكبار: يزيد في قوة الباه ويذهب حصى المثانة".

٣٧- راميــان[١]: مدينة قائمة على تل عظيم، فيـها قليـل مـن المسـلمين ويسـمون ساهاري. أما البقية فهم جميعا يعبدون الأصنام. وتأتيها سفن الهند والرقيق الهندي بكثرة. وسلطانها يعينه أمير المولتان. وفي مدخل المدينـة بيـت للأصنام فيه صنـم من المعدن المطعم بالذهب، وأهلها يعظمونه، وله ثلاثون امرأة يتجمعن كل يوم حول هـذا الصنـم يقرعـن الطبل والدفوف وهن يرقصن.

٣٨- جالهندر[٢]: مدينة على قمة جبل، باردة الهواء. وبها القمـاش المخمـل والثيـاب المنقوشة وغير المنقوشة بوفرة. وبين راميان وجالهندر مسيرة خمسة أيام. وفيها بأسرها أشجار الهليلج والبليلج والأملج[٣] والعقاقير التي تؤخذ إلى جميع أرجاء العالم. وهي من حدود راي قنوج.

٣٩- سلابور[٤]: مدينة كبيرة ذات أسواق وسلع ويؤمـها التجـار. وملكـها تـابع لـراي قنوج. ودراهمهم التي يتعاملون بـها مختلفـة مثـل بـاراده وناخوارشباني وكيمـوان وكـوره، ولكـل واحـد منـها وزن يختلف عـن وزن الآخر. وفيـها بيـوت كثيرة للأصنـام. وعلماؤهـا البراهمـة. وفيـها السـكر والفـانيذ والعسـل والجـوز الهنـدي، والبقـر والأغنـام والبعران بكثرة مفرطة.

---

(١) في طبائع الحيوان (ص٣٩): "وفي أراضي لوهوور مدينة يقال لها راميان" ثم قدم معلومات قيمة إضافة إلى ما هو موجود هنا، وقال إن الثلاثين امرأة هن بغايا في معبد هذا الصنم.

(٢) في تحقيق ما للهند (ص١٦٤): جالندهر، وقال إن قصبتها هي دهماله. وذكرها المروزي في طبائع الحيوان (ص٣٩) وأكد أنها من حدود الراي الكبير وأشار إلى بيت للبغايا فيها تابع لصنم في نفس المدينة. قلت: الراي هو الملك بلغة الهند ذكر ذلك العتبي في تاريخه (٢/٢٦٦).

(٣) ثلاثة نباتات طبية: الهليلج ذكره البيروني في الصيدنة (ص٨٢٨) وذكر أنواعه، البليلج (الصيدنة، ١٣٠)، الأملج (الصيدنة، ٧٣).

(٤) يذكر شرف الزمان المروزي (ص٤٠) هذه المدينة ويشير إلى تبعيتها لملك الراي وبعض معلوماته تتفق تماما مع حدود العالم. ويحتمل أن تكون هي سندابور التي زارها ابن بطوطة سنة ٧٤٤هـ (رحلة ابن بطوطة، ٥٧٧ ٥٧٨)، وإن اسمها قد حرف بأيدي النساخ.

٤٠- **بريهون**[١]: مدينة كالرباط. تقام فيها كل سنة أربعة أسواق ضخمة. وهي قريبة من قنوج وحدود الراي. وفيها ثلاثمائة بيت للأصنام. وبها ماء يقال إن من اغتسل به لا تصيبه أية آفة. وإذا مات واحد من عظمائهم، قُتل معه كل من كان في خدمته. وملك هذه المدينة يجلس على سرير يحمل على الأكتاف إلى المكان الذي يريد، إلا أن يموت. وبين هذه المدينة والتبت مسيرة خمسة أيام في طريق وعر جداً.

٤١- **هيتال**[٢]: بلد قرب قنوج وبينهما جبل عظيم. وهو بلد صغير إلا أن فيه رجال حرب أبطالاً. وملكها من ملوك الأطراف، وبينه وبين راي قنوج عداوة.

٤٢- **طيثال**[٣]: بلد متصل بهيتال، وبينهما جبل وعر بحيث لا يمكن لأحد أن يجتازه وهو يضع متاعه على ظهره. وهو قليل الخيرات.

٤٣- **بيتال**: بلد متصل بطيثال، يؤمه جميع تجار العالم، وفيه المسك بكثرة.

٤٤- **طافي**[٤]: بلد ذو مدن كثيرة وخيرات وفيرة. أهله سمر وبيض.

٤٥- **سلوقين**[٥]: بلد كبير ذو منتوجات وفيرة، وأهله يسمون ملكهم نجايه، وهي امرأة من قبيلة بلهرا. وفيه الصندل الأحمر بوفرة.

٤٦- **الجرز**[٦]: بلد سمي باسم ملكه. وهو بلد يشيع فيه العدل والقسط. ويقال إنه يخرج مع ملكه مائة ألف رجل، وهوالأشجع من بين الملوك الثلاثة المذكورين. ويرتفع من هذا [١٦أ] البلد العود والصندل.

---

(١) ذكرها شرف الزمان المروزى (ص٤٠) باسم: براهون، وذكر معلومات مهمة جداً عنها وعن أصنامها حيث قال إن بها ٧٠٠ بيت للاصنام. والفانيذ: "ضرب من الحلواء" (لسان العرب: فنذ). وفى الصيدنة (ص٤٥٥) تفاصيل عنه.

(٢) يرى مينورسكى (*Hudud*, p.248) أنها تقع فى إحدى فروع جبال الهملايا.

(٣) هذا البلد والذى يليه قريب من بلاد قنوج كما هو واضح.

(٤) يمكن أن تكون الطافن الواردة فى مروج الذهب (١/١٠٠) وفى أخبار الصين والهند (ص٤٢): "الطاقى"، ونقل محقق الكتاب عن سوفاجيه قوله إنها كشمير (ص١٦٦).

(٥) ترد هذه البلاد مع الطافن التى مر ذكرها آنفاً ومع ما يليها بالشكل التالى فى الأعلاق النفيسة (ص١٣٥): "ملك الطافن .. وبعده ملك يقال له نجابه وهو شريف فيهم، وبلهرا يتزوج فيهم وهم السلوقيون .. وهم الصندل الأحمر فى بلادهم وغياضهم. ويلى هؤلاء ملك يقال له الجرز"

(٦) فى الأصل: لحرز. والتصويب فى ضوء ما مر فى الهامش السابق وما هو لدى شرف الزمان المروزى (ص٣٥) الذى ذكرها وقدم معلومات أهم بكثير مما هو موجود هنا.

٤٧ - **كرديز**[1]: مدينة على الحد بين غزنين والهند، وهي على رأس تل، وفيها قلعة حصينة ذات ثلاثة أبراج. أهلها خوارج.

٤٨ - **سول**: قرية على جبل، يسكنها الأفغان. وبينها وبين حسينان طريق يمر بين جبلين. وفي هذا الطريق ينبغي عبور اثنين وسبعين نهرا. وهو طريق خطر ومخيف.

٤٩ - **حسينان**[2]: مدينة حارة الهواء، تقع في الصحراء.

٥٠ - **نينهار**[3]: بلد مسلم وله نساء كثيرات من مسلمات وأفغانيات وهنديات يزيد عددهن على ثلاثين. أما بقية الناس فعباد أصنام. وفيه ثلاثة أصنام كبار.

٥١ - **هيوان**[4]: مدينة على قمة جبل. ويخرج من هذه المدينة ماء ينحدر إلى سفح الجبل ينتفع به في الزراعة.

٥٢ - **جلوت وبلوت**[5]: مدينتان على يمين ويسار طريق بين جبلين، يجري فيهما ماء بشكل دائم. فيهما بيوت للأصنام. وبهما قصب السكر والبقر والأغنام.

٥٣ - **بيروزه**[6]: مدينة بحدود المولتان في الهند، تأتي إليها جميع سفن الهند. وفيها بيوت للأصنام.

---

(١) مدينة قديمة فى أفغانستان، وإن ما ذكر فى تاريخ سيستان (ص٢٤) من أن حمزة الشارى قد بناها، يفسره عبدالحى حبيبى (تاريخ أفغانستان، ٧٠٤) بأنه قد جدد بناءها وبناء قلعتها. وقوله "أهلها خوارج" إشارة إلى كونهم من أتباع حمزة بن عبد الله (ابن آذرك) الشارى (توفى سنة ٢١٣هـ) الثائر فى سجستان على عهد هارون الرشيد. ويفسر حبيبى اسم المدينة بما فيه دلالة على قلعتها فيقول (نفس الصفحة): "كرديز أو كرديس: كر = غر، وتعنى الجبل + ديس (دز) وتعنى القلعة الجبلية".

(٢) يحتمل أن تكون "سول" و "حسينان" مصحفتين عن "خابيرون" و"أساول" اللتين ذكرهما الإدريسى (١/١٨٥) ضمن بلاد الهند.

(٣) فى الأصل: بنيهار. والتصحيح من حدود العالم نفسه حيث ذكرها فى الفصل ٦، الفقرة ١٣.

(٤) نرجح أنها هى نفسها هيبان الواردة فى تاريخ البيهقى (ص٧١٨) حيث يستشف من النص أنها قريبة من غزنة. ويذكر عبد الحى حبيبى فى تعليقه على زين الأخبار (ص٤٣٨) احتمالا آخر هو أن هيبان الواقعة شمالى كابل فى بروان والتى يقال لها أيضا هوبيان.

(٥) لم نهتد لمكانيهما.

(٦) يقترح مينورسكى (p.253) أن تكون هى بؤوره الواردة فى مروج الذهب (١/١٨٧). والحقيقة فإن النص يمكن أن يعين على هذا الاحتمال وهو: "ملك القنوج من ملوك الهند بؤورة. وهذا اسم كل ملك يلى القنوج. وهنا مدينة يقال لها بؤورة باسم ملوكهم، وقد صارت اليوم فى حيز الإسلام. وهى من أعمال المولتان".

٥٤- **لمغان**[1]: مدينة على شاطئ نهر، وهي مرفأ للهند يؤمها التجار. وفيها بيوت للأصنام.

٥٥- **دنبور**[2]: مدينة مقابل لمغان تقع على شاطئ نهر. يؤمها التجار من جميع أرجاء خراسان. وفيها بيوت للأصنام. ويقيم التجار المسلمون في هاتين المدينتين. والمدينتان عامرتان ذواتا خيرات.

٥٦- **ويهند**[3]: مدينة كبيرة، ملكها جيبال، يخضع لسلطة راي قنوج. وفيها مسلمون قليلون ، ترسو فيها أغلب سفن الهند محملة بالمسك والجواهر والثياب الثمينة.

٥٧- **قشمير**[4]: مدينة كبيرة ذات نعم وتجار كثيرين، ملكها راي قنوج، وفيها بيوت كثيرة للأصنام التي يقصدها الهنود للزيارة.

---

(١) قال البيروني في تحديد نهايات الأماكن (ص٢٧٢): " وبينا نحن بين القندهار وكابل بالقرب من لمغان في وهدة أحاط بها جبال لم تظهر منها الشمس إلا بارتفاع صالح من الأفق". وفي القانون المسعودي (٥٧٤/٢): "لنبكا وهو لمغان".

(٢) في الأصل: دينور. وصححها مينورسكي: دنبور، وهو الصواب. وقد عدها البيروني (القانون المسعودي، ٥٧٤/٢) من مدن الهند. وهي على الطريق المتجه إلى كابل (تحقيق ما للهند،١٦٥). وفي تعليقات حبيبي على زين الأخبار (ص٤٤١) أنها تقع في حدود جلال آباد الحالية، وأنه عثر خلال عمليات التنقيب في هذه المنطقة على آثار بوذية مهمة.

(٣) في تحقيق ما للهند (ص١٦٥): "ويهند قصبة القندهار" وفي الصيدنة (١٣٩): "جبل يسمى كالهدهار من حدود كشمير المتصلة بويهند".

(٤) هي كشمير. في تحقيق ما للهند (ص١٦٥): "كشمير بربة يحيط بها جبال عالية منيعة، جنوبها وشرقها للهند، وغربها لملوك أقربها بلور شاه ثم شكنان شاه ووخان شاه إلى حدود بذخشان؛ وشمالها وبعض الشرق للترك من الختن والتبت". ثم قدم معلومات عن أخلاق أهلها. ويرد اسم هذه الولاية لدى ماركو بولو (ص٧٦ من تعليقات مارسدن) باسم كزمور، ويقول مارسدن: "كزمور أو شزمور: شريمور في الترجمات اللاتينية وكسيمور في الخلاصات الإيطالية، وعن أصنامها نقل عن آين آكبري قوله: إن الهندوك يعدون كشمير بأجمعها أرضاً مقدسة، فيها ٤٥ مكاناً مكرساً لمهاديو و٦٤ لبشن و٣ لبراهما و٢٢ لدورجا (ربة الجبال)، ويضيف مارسدن: "ومن ثم فليس بعيداً الاحتمال إطلاقاً أن براهمة هذا القطر القصي والمقدس ربما كانوا هم الذين أمدوا جنوب الهند بكثير من أصنام آلهتهم تلك المصنوعة من الحجر والنحاس التي تمتلئ بها معابدهم، ذلك لأن الأوثان المصنوعة محلياً كان لها فيما نظن كرامة في بلدنا أقلّ من تلك المستوردة من أماكن قاصية اشتهرت بالقداسة".

١١- القول في بلاد التبت ومدنها

إلى الشرق منها قسم من الصين، وجنوبيها الهند، ومغربها بعض حدود ما وراء النهر وبعض حدود الخلخ، وشماليها بعض الخلخ وبعض التغزغز.

وهي بلاد عامرة، أهلها كثيرون ومحاصيلها قليلة. وهم جميعا عباد أصنام. بعضها حار وبعضها بارد. وجميع ما في الهند يؤتى به إلى التبت ثم ينقل من هناك إلى مدن المسلمين.

وفيها معادن الذهب، وفيها المسك الكثير، وفيها الثعلب الأسود والسنجاب والسمور والقاقم والختو[١].

---

(١) يضاف إلى هذه الثروات: السنبل أو سنبل الطيب وهو نبات يدخل في صناعة العطور، قال البيروني: "وهو حشيشة يؤتى بها من الهند وكشمير في أرض التبت"، والكبريت الأحمر: ومعدنه وراء بلاد التبت في واد يدعى وادي النمل" والختو: قرن الحيوان المعروف بالكركدن (الصيدنة،٣٥٢،٥١٩). أما مسك هذه البلاد فيأتي من حيث الجودة بعد المسك الصيني الذي هو أجود الأنواع (الصيدنة،٥٧٨). ويرد كثير من مدن هذه البلاد لدى الكرديزي في زين الأخبار. ولكي يظهر مينورسكي ما الذي يحدث من غموض للأسماء عند النقل، فقد قارن بين تلك الأسماء كما هي في حدود العالم وكما هي في زين الأخبار (استفدنا من طبعة حبيبي في ضبط أسماء هذه المدن مع الإشارة إلى أنها تقع في الصفحات: ٥٦٤،٥٧٦،٧٧):

حدود العالم	زين الأخبار
بالس (الفقرة ١٠)	بايش
كربان (الفقرة ١١)	كرمان
وجخيان (الفقرة ١٢)	حجمان (لدى مينورسكي: خجمان)
غزا (الفقرة ٢١)	غزا
برنخه(الفقرة ١٣)	بونجه
جنخكث (الفقرة ١٤)	خجكث
كونكرا (الفقرة ١٥)	كنديلو
راى كوتيه (الفقرة ١٦)	رايكويند
برنيه (الفقرة ١٧)	بره
ندروف (الفقرة ١٨)	تدروف
دستويه (الفقرة ١٩)	رستويه
مث (الفقرة ٢٠)	سيموبم =

وهي قليلة الخيرات. وملك هذه البلاد يدعى خاقان التبت.

وإن من عجائب التبت أن من دخلها لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير سبب حتى يخرج منها[1].

١- **رانغ رُنغ:**[2] بلد من التبت متصل بالهند والصين، وليس في التبت [١٦ب] بلد أكثر فقراً منه. أهله يسكنون الخيام وثروتهم النعاج. ويأخذ خاقان التبت الجزية منهم بدل الخراج. وطول هذا البلد مسيرة شهر في عرض مسيرة شهر.

ويقال إن في جبالها معادن الذهب ويجدون فيه قطع الذهب كل قطعة منها بعدة رؤوس من النعاج. ومن أخذ من ذلك الذهب وحمله إلى بيته، وقع في بيته الموت حتى يردّه إلى موضعه.

٢- **تبت بلور:** بلد من التبت متصل بحدود بلور. أغلب سكانه تجار يقيمون في الخيام. ومساحته مسيرة خمسة عشر فرسخاً طولاً في عرض خمسة عشر فرسخاً.

٣- **نزوان:** بلد هو أغنى بلدان التبت، ذو ثروات كثيرة. وفيه قبيلة تدعى ميول، وملوك التبت من هذه القبيلة. وفيه قريتان، إحداهما صغيرة تدعى نزوان؛ والأخرى ميول. وهو قليل الخيرات لكن الثروة فيه كبيرة، ففيه الذهب والصوف وكثير من الآلات.

٤- **برخمان:** مدينة فيها تجار كثيرون.

٥- **لهاسا:** مدينة، فيها بيوت للأصنام ومسجد للمسلمين، وبها قليل من المسلمين.

٦- **زوه:** من حدود توسمت. قرية صغيرة.

=ولا بأس أن نذكر حدودها كما هي لدى الكاشغرى (٢٩٦/١): "تُبُت" جيل فى بلاد الترك يكون ظباء المسك فيقطع سرتها، وهى نافجة المسك.. شرقيهم الصين وغربيهم قشمير وشماليهم أبغر وجنوبيهم بحر الهند" وقد ذكر هذه البلاد ماركو بولو (ص١٩٧- ١٩٨) وتحدث عن عاداتهم، ومنها ما يتعلق بالعلاقات بين الجنسين.

(١) مرّ الحديث عن هذه الأسطورة فى مقدمة الكتاب.

(٢) فى طبائع الحيوان (ص١٦): "ومن التبتية جنس يقال لهم رانك رنك وهم فقراء ضعفاء ولهم معادن الذهب والفضة" ثم ذكر نفس المعلومات المتعلقة بقطع الذهب. ونص عبارته: "القطع الكبار من الذهب مثل رؤوس الحملان والجداء". فعبارة "كل قطعة منها بعدة رؤوس من النعاج" نخشى أن تكون ترجمة رديئة إلى الفارسية من المصدر المشترك للمروزى فى كتابه طبائع الحيوان ولمؤلفنا المجهول فى حدود العالم. وقد نقل القزوينى (آثار البلاد، ٥٩٠) خبر قطع الذهب هذا عن صاحب تحفة الغرائب الذى لا يُعرف من يكون والذى أكثر القزوينى فى النقل عنه فى عجائب المخلوقات أيضاً.

٧- **أجايل**[1]: موضع فيه مراع ومروج وخيام بعض التبتيين. وحين يموت خاقان التبت ولا يوجد من أفراد تلك القبيلة أحد، يختار واحد من أجايل هذه ليكون ملكا.

٨- **جرمنكان الصغيرة وجرمنكسان الكبيرة**: مدينتان على حافة المفازة. قليلتا الخيرات والمحاصيل. والناس هناك يمارسون الصيد.

٩- **توسمت**: مدينة كان الصينيون يقيمون فيها قديما، ويسكنها الآن التبتيون، وفيها جنود لخاقان التبت.

١٠- **بالس**؛ ١١. **كريان**؛ ١٢. **وجخيان**؛ ١٣. **بريخه**؛ ١٤. **جنخكث**؛ ١٥. **كونكرا**؛ ١٦. **راي كوتيه**؛ ١٧. **برنيه**؛ ١٨. **ندروف**؛ ١٩. **دستويه**؛ ٢٠. **مث**: كانت هذه المدن من بلاد الصين قديما، وفيها الآن التبتيون. وفي هذه المدن تغزغزيون كثيرون. وهي عامرة ذات خيرات وثروات. وبين كونكرا وكوتيه قلعة عظيمة على الجانب الأيمن، على قمة جبل شاهق، وهناك توجد خزائن خاقان التبت.

٢١- **غزا**: أول حد التبت من ناحية التغزغز، قريبة من نهر كجا.

٢٢- **بنيا وكلبانك**: مدينتان صغيرتان من التبت فيهما جيش ومقاتلون وأسلحة كثيرة.

٢٣- **كرسانغ**: من التبت، فيها بيوت للأصنام كبيرة، يدعونها الفرخار الكبير.

---

(١) في طبائع الحيوان حيث جرى التعريف بها (ص ١٦): أجايل.

١٢- القول في بلاد التُغُزْغُز ومدنها

إلى الشرق منها بلاد الصين، وإلى جنوبها قسم من التبت وقسم من الخلـخ، وإلى مغربها قسم من الخرخيز، وإلى شمالها أيضاً الخرخيز إذ تمتد على جميع حدودهم. وهي أكبر بلاد الترك، وكانوا قديماً أكثر الأقوام فيها، كما كان ملوك جميع بلاد الترك قديماً من التغزغز، وسكانها مقاتلون مدججون بالسلاح الكثير. وهم يتنقلون خلال الصيف والشتاء من مكان إلى آخر بحثاً عن الكلأ والهواء الأفضل(١).

---

(١) "التغزغز: وبلدهم أوسع بلاد الترك" (ابن خرداذبه،٣١). وقد نقل هذه المعلومة عنه ابن الفقيه مع حدود هذه البلاد وما يرتفع منها كما وردت لدى ابن خرداذبه (البلدان لابن الفقيه،٦٣٤). ويقول بارتولد في دائرة المعارف الإسلامية (مادة: تغزغز): "يتفق ما ذكره العرب عن مواطن التغزغز والروايات الصينية وما ذكره المسلمون المتأخرون عن الأويغور... ويلوح أن الاسم تغزغز- وهو اسم اسلاف الأويغور، أي الشائع من الترك خاصة - قد أطلقه العرب على الأويغور... وقد تواترت لنا إبان العهد المغولي أخبار أقرب إلى الواقع عن آسيا الوسطى وخاصة عن الأويغور، ومن ثمّ لم يطلق منذ ذلك العهد اسم التغزغز في كتب المسلمين الجغرافية عَلَماً على شعب". ويسميهم أندريه ميكيل (٢(١)/٢٦٦) أتراك الجبال، ويعتمد على مينورسكي ليقول "تقيم فئة كبرى أولى أممها في الجنوب الشرقي في الأراضي العالية من جبال تيان شان ولطاى أشهرها جميعاً أيوغور، أصحاب النسب المنغولي نعني التغزغز. وكانت أمة أيوغور بأجمعها تنزل في حوض أورخون إلى جنوب بحيرة بايكال عندما زارها تميم بن بحر المطوّعي بين ١٤٣ و١٨٤ هـ، ثم انتقل قسم منها تدريجياً حوالي عام ٢٤٦ إلى شرق جبال تيان شان الذي تشير مصادر الجغرافيا العربية إلى نزول التغزغز فيه .. وينتشر التغزغز إجمالاً من الأنحاء الجبلية المجاورة لبحيرة إيسيكول في الشمال والشرق باتجاه الجنوب الشرقي الذي يرتادونه على الأقل في غزواتهم حتى المدن التي تتوالى على طول الطريق الذاهبة من كاشغر إلى ختن. ويسمي جيرانهم الرئيسيون القرلق (الخرلخ) من الجهة الجنوبية الغربية، والقرغيز (الخرخيز) والكيماك من الشمال". وعن رحلة تميم المطوعي الذي زار بلادهم وحدّث ابنَ الفقيه عنها، انظر البلدان، ٦٣٧. أما الكَرديزي الذي تحدث بشكل واف عنهم فقد افتتح كلامه: "أما الغز فهم الذين يقال لملكهم خاقان التغزغز" (زين الأخبار، ٥٦٧ -٥٧٢). أما المعلومات المتأخرة عنهم إضافة إلى أسباب تعدد أسمائهم فقد ذكرها بإسهاب رشيد الدين الهمداني (جامع التواريخ، ١/١٠٥ - ١٠٨). وعن عددهم يقول الجاحظ وهو يتحدث عن شجاعتهم في الحرب إنهم يتفوقون على الخرلخية وإن كان هؤلاء أضعافهم في العدد ("كتاب الأوطان والبلدان"، ٢/١٢٦ - ١٢٧). وفي ديوان لغات الترك "أيغُر: اسم ولاية وهي خمس مدائن وأهلها أشد الكفرة وأرماهم، وهي: سُلمي ثم قوجو ثم جنبيلق ثم بنكي بلق" (١/١٠١ - ١٠٣، علماً أن هذا الكتاب كتب بين ٤٦٤ و٤٦٦هـ)؛ وفي طبائع الحيوان (ص١٨) حيث فصل الأتراك: "ومن قبائلهم العظمة الغزّية وهم اثنا عشر (كذا) قبيلة يسمى بعضهم التغزغز وبعضهم أي غر وبعضهم أوج غر، وملكهم يسمى تغزخاقان ..".

ويكثر المسك في هذه البلاد [١٧أ] وفيها الثعالب السود والحمر والمرقطة، وفيها شعر السنجاب والسمور والقاقم والفنك، وفيها السبج والختو والغزوغاو. وهي مكان قليل الخيرات، وما ينتجونه هو ما ذكرناه إضافة إلى تربيتهم الأغنام والبقر والخيول.

وفيها مياه وفيرة لا حصر لها. وأهلها أغنى الأتراك.

والتاتار جنس من التغزغز أيضاً.

١- **جينا نجكث:** دار مُلك التغزغز[١] وهي مدينة تقع وسط البلاد، ومقر ملكهم، متصلة بحدود الصين. صيفها حار جداً وشتاؤها شديد الاعتدال.

٢- وقربها جبل يدعى طفقان، ووراء هذا الجبل خمس قرىً وهي: **كوزارك وجملكث وبنجيكث وبارلغ وجامغر.** ويقيم ملك التغزغز والخرخيز حتى بلاد الكيماك.

٣- **كمسيغيا:** قرية بين جبلين.

٤- **سنكث:** بلد صغير له ثلاث قرىً.

٥- **أرك:** مدينة صغيرة قرب نهر خولندغون. وفيها فواكه كثيرة سوى العنب، ولها سبع قرىً. ويقال إنه يخرج منها ومن نواحيها عشرون ألف رجل.

٦- **كرارخون:** قرية بين الرمال، قليلة الخيرات كثيرة السكان.

٧- **قرى بكتكَين:** خمس قرى للسغد، يسكن فيها نصارى وزرادشتيون وصابئة. وهي باردة تحيط بها الجبال.

٨- **كومس أرت:** قرية على قمة جبل ، سكانها صيادون.

٩- **خمود:** مكان فيه مروج ومراعٍ وخيام التغزغزية، وهم أصحاب أغنام.

١٠- **جمليكث:** قرية كبيرة يدعى عظيمهم بيغو، يقيم فيها البيغويون، ويغزوها الكيماكيون والخلخيون واليغمائيون دائماً.

١١- **تبراغ أرت**[٢]: جبل من تراب، وهو محط رحال التجار.

---

(١) في القانون المسعودي (٥٧٧/٢): "حيابحكث [كذا]: وهو قوجو مستقر أيغرخان"؛ في البلدان لابن الفقيه (ص٦٣٥) وصف لهذه المدينة وضخامتها "مدينة عظيمة كثيرة الأهل والأسواق ولها ثلاثة عشر باباً حديداً"، ولم يسمها؛ وقد ورد اسمها مرتين في ديوان لغات الترك، باسم "قوجو" مرةً (١٠٣/١، ١٨٠/٣) حيث قال: قوجو: اسم بلاد أيغُر) وباسم "قُجو" وقال إنها "بلدة بأيغر، وقد يسمى جميع البلاد بها هناك" (١٦٥/٣).

(٢) في الأصل: تنزاغ ارت. وقد صححها مينورسكي.

١٢- **مابنج جرلباس**: محط رحال القوافل، فيه مياه وفيرة وكلأ.

١٣- **بلخمكان**: موضع كان فيه التغزغزية قديما، وهو الآن خرب.

١٤- **سدنك**: موضع.

١٥- **بنجيك أرت**[١]: موضع.

١٦- **إيركوزكوكث**: محط رحال القوافل، فيه مراع وعيون ماء.

١٧- **إغراج أرت**[٢]: موضع، لا يخلو إطلاقا من الثلج، وفيه وحوش وجآذر، وتكثر فيه قرونها.

---

(١) فى الأصل كلمة بنجيك بدون نقط.

(٢) يرى مينورسكى أن إغراج أرت تقع فى منطقة تيان شان. وهى سلسلة الجبال من إقليم سين كيانغ فى الصين حتى قرغيزيا.

١٣- القول في بلاد يغما و مدنها

إلى الشرق منها بلاد التغزغز، وإلى الجنوب منها نهر خولندغون الذي يصب في نهر كجا، وإلى الغرب منها حدود بلاد الخلخ[١].

وهي بلاد لا يزرع فيها إلا القليل. تكثر فيها الأوبار. وفيها صيد كثير. ومنتوجاتها الخيول والأغنام. وسكانها أشداء أقوياء مقاتلون مدججون بالسلاح. وملكهم من أولاد ملك التغزغز. ولهم قبائل كثيرة. ويقال إن لديهم ألفا وسبعمائة قبيلة معروفة عندهم. ويسجد عوامهم وخواصهم لملوكهم:

والبلاقيون أيضا قوم من اليغمائيين اختلطوا بالتغزغزية.

وفيها قرى قليلة:

١- **كاشغر [١٧ب]:** من بلاد الصين، لكنها تقع في الحد بين يغما والتبت والخرخيز والصين. وكان عظماء كاشغر قديما إما من الخلخ أو يغما. وإن جبل إغراج أرت يمر وسط بلاد يغما.

٢- **أرتوج:** قرية عامرة من بلاد يغما، غلبت عليها الأفاعي ففر أهلها منها[٢].

٣- **خيركلي:** قرية كبيرة يسكنها الأرتوجيون. وفيها ثلاثة أصناف من الأتراك: يغمائية وخلخية وتغزغزية.

---

(١) "يغما بطن من التغزغز ينتشرون بين ضفتي نهر تارين ومشارق كاشغر الجنوبية" (جغرافية دار الإسلام البشرية، ٢(١)/٢٧١؛ انظر أيضا: تركستان، ٣٨٨؛ زين الأخبار، ٥٥٤ ٥٥٥). وقد ورد اسم هذه القبيلة في أصل مخطوطة حدود العالم: يغميا. أقام الكاشغري في ديارهم (ديوان لغات الترك، ٢/٢٢٤، ٣/٢) وهو يقول عنهم: "يغما: جيل من الترك يقال لهم قرا يغما" (٣/٢٥). وقرنهم مرة أخرى مع قبيلتين أخريين من الأتراك عندما قال: "أهل وادي إيلا، وهم اليغمائية وتخسي وجكل" (١/٣٤٢)، وأشار إلى تكهنهم بأحجار المطر (٣/٢؛ عن هذه الأحجار انظر: البلدان لابن الفقيه، ٦٣٩ ٦٤٣؛ الجماهر في الجواهر، ٣٥٧ ٣٦٠).

(٢) في الأصل: برتوج. والتصحيح اعتمادا على ديوان لغات الترك (١/٨٧): "بكاشغر قريتان تسميان أرتج".

١٤- القول في بلاد الخرخيز

إلى الشرق منها الصين وبحر الأوقيانوس المشرقي؛ وإلى جنوبها حدود التغزغز وبعض الخلخ؛ وإلى مغربها حدود الكيماك من القسم غير العامر في الشمال[١].

وليس فيها عمارة. وهذا هو القسم غير العامر من الشمال الذي لا يستطيع الناس العيش فيه هناك لشدة البرد.

يرتفع منها المسك الكثير والأوبار الوفيرة وخشب الخدنك، وخشب الخلنج ومقابض السكاكين المصنوعة من الختو.

ويدعى ملكهم خاقان الخرخيز. ولأهلها طباع الوحوش. وهم ذوو وجوه حادة الملامح قليلة الشعر. ظالمون قليلو الرحمة، مقاتلون وأهل حرب لهم حروب وعداوات مع كافة الأقوام الذين يحيطون بهم. ومنتوجاتهم هي السفن الخرخيزية. وينتقلون من مكان إلى آخر بأغنامهم وأبقارهم وخيولهم بحثا عن الماء والكلأ والمروج. وهم يعظمون النار ويحرقون الميت، أصحاب خيام وصيادون.

١- **فوري**: اسم قبيلة من الخرخيز، يقيم أفرادها إلى الشرق من بلاد الخرخيز ولا يختلطون بسائر الخرخيز. وهم عديمو الرحمة كالوحوش، لغتهم لا يفهمها بقية الخرخيز[٢].

٢- **كمجكث**: مدينة إلى الأسفل من فوري، يقيم فيها خاقان الخرخيز.

---

(١) للمقارنة نذكر حدود بلاد الخرخيز كما ذكرها المروزي: "خرخيز: وهم أمة كثيرة ومساكنهم بين المشرق الصيفي وبين الشمال، وكيماك في شمالهم، ويغما وخرلخ في مغربهم، وكجا وأرك بين المغرب الشتوي وبين الجنوب" (طبائع الحيوان، ١٨). وفي زين الأخبار (ص٥٥٥-٥٦٠) معلومات مهمة عنهم. وما لدى القزويني عنهم (آثار البلاد، ٥٨٣) يشبه بشكل مختصر ما هو موجود لدى أبي دلف ("الرسالة الأولى"، ٣٥١). انظر أيضا عن الخرخيز وعن بأس نسائهم وبعض تقاليدهم: نزهة المشتاق، ١/٥١٩-٥٢٠.

(٢) في زين الأخبار (ص ٥٥٨): "فوري: قبيلة كبيرة" عند ذكره لبلاد الخرخيز. وصفات التوحش في هؤلاء نجدها في البدء والتاريخ (٩٦/٤): "قالوا: وبنواحي خرخيز أمة وحشية لا يخالطون الناس ولا يفهمون عنهم، لباسهم وأوانيهم من جلود الوحش، يتناكحون على أربع كالوحوش والبهائم، وإذا مات منهم ميت علقوه على الشجر حتى يبلى".

٣- **كسيم:** اسم قبيلة من الخرخيز مقيمون على سفح جبل في الخيام، وهم يمارسون الصيد، ترتفع من هذه البلاد الأوبار والمسك والختو وما شابه ذلك.

وتوجد قبيلة من الخرخيز لغتهم قريبة من لغة الخلخ ولباسهم كلباس الكيماكية.

ولا توجد أي قبيلة من الخرخيز سواء في القرى أم في المدن أم في الخيام إلا في المكان الذي يقيم فيه الخاقان.



١٥- القول في بلاد الخَلُّخ ومدنها

إلى الشرق منها بعض حدود التبت وحدود يغما وحدود التغزغز، وإلى جنوبها بعض حدود يغما وبلاد ما وراء النهر ، وإلى غربها حدود الغوز، وإلى شمالها حدود التخسي والجكَل والتغزغز(١).

---

(١) يكتب اسم خلخ بأشكال مختلفة: الخرلخ، الخرلخية، القرلخ، القرلُق، القرلغ، القرلق، ونجده لدى رشيد الدين (جامع التواريخ، تاريخ المغول، ٣٤/١): القارلوق وذكر السبب في تسمية هذا الرهط من الترك بهذا الاسم. يقول بارتولد في مادة "الأتراك" من دائرة المعارف الإسلامية: "كان القرلق يعيشون شرقي الترك الغربيين وفي أرضهم بين الألتاي والجرى الأعلى لنهر إيرتش. وهم شعب لا يشك في أصله التركي. وقد انتقلت بلاد الترك الغربيين إلى حوزتهم عام ٧٦٦م. وكان حاكمهم في ذلك الوقت يلقب - مثل حاكم الأوغوز الذين عاشوا على نهر سيحون - بلقب تركي هو يبغو، وقد ذكر في النقوش الأورخونية أنه لقب أمير". وفي طبائع الحيوان (ص١٩): في فصل الأتراك: "ومنهم الخرلخية وكانوا يسكنون جبل تونس (تورلس) وهو جبل الذهب. وكانوا عبيداً للتغزغز واستعصموا عليهم وخرجوا إلى بلاد التركسية وغصبوها واستولوا عليهم وقهروا سلطانهم، ومنها خرجوا إلى بلاد الإسلام. وهم تسع فرق: ثلاث جكلية وثلاث بعسكليه (؟) وواحدة بُلاق وواحدة كوكركين وواحدة تخسي". وفي ديوان لغات الترك (٣٩٣/١): "قَرْلُق: جيل من الترك أهل الوبر سوى الغزية. وهم التركمانية". توجد تفاصيل مهمة أخرى لدى أبي دلف ("الرسالة الأولى"، ٣٥٢) عن عاداتهم ومنها إعارة نسائهم وبناتهم إلى من نزل من الأضياف (سينقل هذه الرواية فيما بعد عن أبي دلف، القزويني في آثار البلاد، ٥٨٤). فإذا صح هذا، فنحن أمام حالة شبيهة تماماً لما ذكره ماركو بولو عن مدينة كامول التي قال إنها تقع داخل الولاية الكبرى المسماة تانجوث الخاضعة للخان الأعظم (يقصد ملك الصين) حيث إن أهلها "يعطون زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم وغيرهن من أقاربهم من النساء أوامر إيجابية بإمتاع ضيوفهم بكل رغبة يرغبونها على حين يغادر الرجال بيوتهم وينسحبون إلى المدينة، فيعيش الغريب في الدار مع الإناث كأنما هن زوجاته، ويرسل الرجال كل ما يلزم الدار من الضروريات.." (ص٩٠-٩١). ونرجح أن تكون تانجوث التي زارها ماركو بولو هي مدينة تنكت التي ذكرها الكاشغري باسم القوم الذين يقيمون فيها فقال: "تنكت: اسم جيل من الترك يسكنون قرب الصين" (٢٦٨/٣)، وهم أمة تنكقوت الذين ذكرهم رشيد الدين الهمداني (جامع التواريخ، تاريخ المغول، ١٠٢/١) وقال: تحدها من أحد أطرافها بلاد الصين. نضيف أخيرا أن ماركو بولو ذكر وجود هذه العادة الشائنة في ولاية "كاين دو" من بلاد التبت، وأن السبب فيها هو "أنهم يفعلون ذلك تكريما لأوثانهم" (ص٢٠٠) وهو نفس السبب الذي يدعو أهل كامول لفعل ذلك.

وهي بلاد عامرة، وأكثر بلدان الترك امتلاء بالخيرات. وفيها مياه جارية. وهواؤها معتدل. ترتفع منها الأوبار والأصواف المختلفة. وأهلها ودودون حسنو السجايا يحبون الاختلاط بغيرهم.

وكان ملوك الخلخ يدعون قديماً باسم جبغو ويبغو[1] أيضاً.

وفيها مدن وقرى. وبعض سكانها صيادون والبعض الآخر مزارعون، وبعضهم رعاة، ومنتوجاتهم هي الأغنام والخيول والأصواف والأوبار. وهم شعب مقاتل ينتصر في المعارك.

١- **كولان:** قرية صغيرة متصل ببلاد المسلمين فيها المزارع والبساتين[2].

٢- **مركي:** قرية يسكنها الخلّخية ويحلّ فيها التجار[3].

وفي هاتين القريتين ثلاث قبائل خلخية هي [١٨أ]: بيستان وخيم وبريش.

٣- **نوي كث:** قرب جبل[4].

٤- **أورون غارج:** كانت مدينة وهي الآن خربة ومأوى اللصوص. وفيها قليل من خيام الخلخية.

٥- **غنكسير:** قرية كبيرة وفيها قبائل كثيرة من الخلخية. وهي عامرة.

---

(١) كما نقلنا عن بارتولد فالكلمة "يبغو" وتعني الأمير أو الحاكم. ونضيف إلى ذلك أن هذه الكلمة كتبت بأشكال أخرى في المصادر العربية. فهو لدى ابن فضلان (ص١٠١) "يبغو" أيضاً ولدى الفقيه (ص٦٤٩): "ملوك الترك جبغون"، ولدى الكاشغري (٢٤/٣) تعريف يدل على أن صاحبه ليس كبيراً في مقامه كالملك مثلاً، فهو يقول: "يغبو: لقب من كان بعد الخاقان بدرجتين من السوقة"، ذلك أن "مَن مَلَكَ الترك يسمى خاقان" (السيف المهند، ٩٩). ومع ذلك نقرأ في مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١) أنه ملك الخلخ يقال له: براتيغ.

(٢) قال عنها ابن خرداذبه (ص٢٨): "قرية غنّاء". وذكرها المقدسي (ص٢٢٠) وقال إنها "محصّنة ولها قهندز. وكان الجامع في القديم كنيسة. وقد بنى الأمير عميد الدولة فائق خارج الحصن رباطاً". وقال لسترنج إنها على مرحلة واحدة غرب ميركى باتجاه طراز (بلدان الخلافة الشرقية، ٥٣٠).

(٣) قال لسترنج (ص٥٣٠): "ومن مدن بلاد الترك على نحو ١٠٠ ميل من شرق طراز، مدينة بركى أو ميركي وهي مركه الحديثة". وصفها ابن خرداذبه بالعظيمة (ص٢٩).

(٤) في الأصل: نونكث. وهي نويكث الواردة في زين الأخبار (ص٥٦٥، ٥٩٥). وإن "نوركث" الواردة لدى ابن الفقيه بعد بركى (ص٦٢٦) هي نفسها هذه المدينة وقد صحفت على أيدي النساخ. وهي نيوتكث الواردة في مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١) التي قال مؤلفه المجهول إن ملكها يدعى خامسكي. وهي نفسها نواكث التي قال عنها الإدريسي (٥١٥/١): "ومن برسخان العليا إلى نواكث في ثغور أرض الخرلخية نحو عشر مراحل".

٦- **توزون بلغ:** قرية ذات مزارع وبساتين ومياه جارية وخيرات. وهي حدّ بين الخلخ ويغما.

وقرب توزون غارج توجد بحيرة توزكول التي تأتي سبع قبائل خلخية بالملح منها.

٧- **كوكيال، إتلالغ، لولغ:** ثلاث قرىً عامرة ذات خيرات تقع على سفح جبل . وكان مالكوها إخوة يبغو.

٨- **أوزكت وملجكث:** قريتان على سفح جبل عامرتان ذواتا خيرات. ملكهما جبغو[١].

٩- **كرمين كث:** فيها قليل من الخلخية يُطلق عليهم اسم اللبان. وهي قرية كبيرة ذات خيرات وموئل التجار من كل مكان[٢].

١٠- **تونل وتالخزه:** قريتان بين جبلين، تقعان على الحّد بين الجكَل والخلخ، وهما قريتان من بحيرة إيسكول. وأهلها مقاتلون أبطال شجعان[٣].

١١- **برسخان:** مدينة على ساحل بحيرة؛ وهي عامرة ذات خيرات.حاكمها من الخلخ لكنه يميل للتغزغزية[٤].

١٢- **جامغر:** مدينة صغيرة من حدود الخلخ على حافة مفازة كانت قديماً من بلاد الخلخ، وملكها يعينه ملك التغزغز. وفيها مائتا قبيلة. وهي بلاد منفصلة.

---

(١) في زين الأخبار (ص٥٩٦): هي قرية متصلة بمدينة بنجيكث، وقد وردت هناك بالتاء: أوزكت. ولم يرد ذكر الملجكث.

(٢) يحتمل أن تكون هي نفسها كومبركت الواردة في زين الأخبار (ص٥٦٥) حيث قال: "أما طريق برسخان فإنه يتجه من نويكث نحو كومبركت عن طريق الجكل". وفي مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١): "ملك اللبان يدعى فتكين لبان"، ولا نعرف شيئا سوى هذا عن هؤلاء "اللبان".

(٣) في زين الأخبار (ص٥٦٦) "تونك" وهي بكل تأكيد "تونل" المذكورة هنا، فكلاهما قريب من إيسكول ومن برسخان، قال الكرديزي: "من إيسغ كول حتى تونك خمسة فراسخ، ومن تونك حتى برسخان ثلاثة أيام".

(٤) خصص الكرديزي فصلا بعنوان "برسخان" تحدث فيه عن بناء المدينة (زين الأخبار، ٥٦٤-٥٦٥). وفي مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١): "ملك برسخان يدعى تيمن برسخان". أما البحيرة التي تقع برسخان عليها فهي إيسكول، ففي ديوان لغات الترك (٩٩/٣): "إسك كول: اسم بحيرة برسغان، طولها ثلاثون فرسخا في عشرة فراسخ". وفي القانون المسعودي (٥٧٨/٢): "برسخان: قرب إيسى (كذا) كول أي البحيرة الحارة". ويبدو أن لأهلها لغة متميزة (ديوان لغات الترك، ٣٤٢/٣).

١٣- بنجول: في حدود الخلخ. وكان ملكها قديماً بأيدي التغزغزية. وهي الآن بأيدي الخرخيز[1].

١٤- أقراقر: مدينة مزدحمة بالناس، واقعة بين جبلين ونهر.

١٥- أوج: على قمة جبل وفيها مائتا ألف رجل[2].

وأهل كلا هاتين المدينتين خلخية.

(١) في زين الأخبار (ص٥٧١) بنجول، وحدد مكانها على الطريق المتجه من برسخان إلى كجا.

(٢) أوج، ورد ذكرها في القانون المسعودي (٥٧٨/٢) ضمن قائمة مدن الأتراك. وفي ديوان لغات الترك (٤٢٣/١): أج عند ذكره نهر تقشغان آكز، حيث قال إنه يسيل على بلدة اج.

١٦- القول في بلاد الجكل

بلاد أصلها من الخلخ لكنها مزدحمة بالسكان[1]. إلى شرقها وجنوبها حدود الخلخ؛ وإلى مغربها حدود التخس؛ وشمالها بلاد الخرخيز. وكل ما هو في بلاد الخلخ وبلاد الخرخيز موجودأيضاً في الجكَل. ولأهلها الأموال الهائلة. وهم أهل خيام. ولهم مدن وقرىً قليلة وأموالهم وبضاعتهم الأبقار والأغنام والخيل. يعبد قسم منهم الشمس والنجوم. وهم حسنو الطباع، محبون للاختلاط بغيرهم، ذوو شفقة. وملكهم منهم.

١- **سيكول:** مدينة كبيرة واقعة على الحد بين الخلخ والجكَل قريبة من بلاد المسلمين. وهي عامرة وفيرة الخيرات، وفيها التجار[2].

---

(١) في زين الأخبار (ص٥٦٦) "ويقيم الجكَليون قريباً من أسفل إيسغ كول". وفي ديوان لغات الترك (١/٣٢٩-٣٣٠): "جكل: اسم لثلاث طوائف من الترك، إحداها قوم من أهل الوبر يسكنون بـ (قياس) وهي بليدة بعد برسغان". وللجكَل لهجة خاصة بها (ديوان لغات الترك، (١/٦٠). يقول أندريه ميكيل (٢(١)/٢٧٠): "جكَل قبيلة من الخرلخ على الأرجح اقتطعت لنفسها أراضي عديدة، أهم مكانين منها بين بحيرة إيسيكول ونهر إيلي من جهة وبين الشواطئ الجنوبية الغربية من البحيرة ذاتها من جهة أخرى". أوسع من كتب عنهم هو أبو دلف ("الرسالة الأولى"، ٣٤٩) وقد نقل القزويني نفس هذه المعلومات باختصار (آثار البلاد، ٥٨٢). ويقول الكاشغري (١/٣٣٠) وهو يتحدث عن خطأ التوسع في استخدام اسم جكل من قبل الغزّية: "إن الغزية سمت جميع الترك من لدن جيحون إلى الصين الأعلى: جكل. وذلك خطأ". وفي مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١): "ملك الجكَل يدعى تكسين الجكَل".

(٢) يرجع بارتولد أن اسم هذه المدينة مشتق من اسم بحيرة إيسيك كول (دائرة المعارف الاسلامية، مادة: إيسيك كول).

١٧- القول في بلاد التُّخْس ومدنها

إلى الشرق منها حدود بلاد الجكَل؛ وإلى جنوبها الخلخ وجبال الخلخ، وإلى الغرب منها مجموعة من الخرخيز، وإلى شمالها الجكَل[١].

وهذه البلاد خيراتها أوفر بكثير من جكَل. يرتفع منها المسك والأصواف والأوبار المختلفة. وتجارتهم الخيول والأغنام والأصواف. ولهم خيام. وهم ينتقلون صيفاً وشتاءً بحثاً عن المراعي والكلأ والمروج.

١- **لازنه وفراخيـــه:** قبيلتان من التخس [١٨أ] لكل منهما بلدة صغيرة، وقريتان تتعلقان بهاتين القبيلتين.

٢- **سوياب:** قرية كبيرة يخرج منها عشرون ألف رجل[٢].

٣- **بيكليلغ:** قرية كبيرة، تدعى باللغة السغدية سمكنا، وحاكمها يدعى ينالبركين ومعه ثلاثة آلاف رجل[٣].

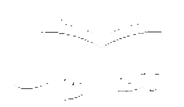
---

(١) التخسي: حدد الكاشغري موقعهم فقال (٣٥٤/١): "جيل من الترك بـ (قُياس) يقال: تخسي جكل". وقد مكث الكاشغري في ديارهم (٢٢٤/٢). وفي مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١): "ملك التخسي يدعى قتكين". وقد وردت كلمتا "التخسي" و"قتكين" بلا نقط في مخطوطة مجمل التواريخ فارتأى محققه أن يكتبها "تحسين" و"قتكين". ورجحنا أنهم التخسي.

(٢) ورد ذكر سويات لدى الكَرديزي (ص٥٩٦) بعد بنجيكت وأوزكت وقال إن دهقانها يدعى شقيق يبغو. وقد كتبها محقق الكتاب: "سوياب" رغم قوله إنها وردت في مخطوطتي زين الأخبار: سويات. وبعد أن ذكر الكَرديزي (ص٥٩٧) الجبل المقدس الذي يقسم به الأتراك، ذكر العقبة (ويقصد هذا الجبل) وقال: "عندما تجتاز هذه العقبة تجد إلى يسارها بلاد تركستان من تخسين وأرمان، وهناك قرية تدعى سويان [يبدو أنها هي نفسها سوياب] تقع بين أوزكت وأرمان، يخرج منها عشرون ألف رجل". قلت إن اتفاق مؤلفنا المجهول مع الكَرديزي في أن عدد مقاتلي هذه المدينة هو ٢٠ ألفاً، وكذلك قول الكَرديزي (ص٥٩٧) إن قرية بيكَليغ قريبة من سوياب، إضافة إلى أن "سويات" قد وردت في مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١) بهذا الاسم أي بالتاء، يدل على وجود "سويات" وهي قرية بعيدة عن "سوياب" التي تقع بين أوزكت وأرمان والقريبة من بيكَليغ. وأوزكت ستأتي في الفقرة (٤) من فصلنا هذا بشكل: أوركت. ويذكر بارتولد (تركستان، ٣٢٢) أن سوياب كانت عاصمة التركش.

(٣) هي الواردة لدى الكَرديزي باسم "بيكَليغ" وقال "إن شقيق جبويه في هذه القرية وعندما يخرج للقتال يخرج معه ٥٠٠ مقاتل، وإذا استدعت الضرورة خرج معه ثلاثة آلاف من حوالي هذه القرية. وحاكمها يدعى بدان سانكَو وأصله من هناك" (ص٥٩٧). ونرجح أن "سينكلينك" الواردة لدى رشيد الدين الهمداني (جامع التواريخ، تاريخ-

٤- **أوركث:** تقع بين قريتين من التخس. وأهلها قليلون، وخيراتها وفيرة. وأهلها أثرياء[١].



=المغول، ١/٦٤١) عند ذكره الطريق المتجهة إلى كيمين فو حيث قال: "وطريق آخر على العقبة التى تدعى سينكلينك، وحين تجتاز تلك العقبة تكون جميع الصحارى رياضا ومصايف حتى كيمين فو". وقد ورد فى مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١): "ملك اثليغ يدعى نيال تكين"، ويبدو أن الصواب: ملك بيكليلغ أو بيكليغ يدعى ينال تكين. ويبدو أيضا أن ينالبركين الواردة أعلاه هى ينالتكين.

(١) وردت لدى الكرديزى (ص٥٩٦) وقال إنها متصلة ببلدة بنجيكث.

١٨- القول في بلاد الكيماك ومدنها

بلاد يقع إلى شرقها جنس من الخرخيز؛ وإلى جنوبها نهرا أرتش وأتل؛ وإلى غربها بعض بلاد الخفجاخ وجزء من القسم غير العامر من الشمال؛ وشمالها ذلك الجزء من النصف الشمالي للأرض الذي لا يمكن للناس أن يعيشوا فيه[١].

وهي بلاد فيها مدينة واحدة فحسب، وفيها قبائل كثيرة، وسكانها يعشون في الخيام ويتجولون بحثاً عن الكلأ والماء والمروج صيفاً وشتاءً. وتجارتهم السمور والأغنام. وطعامهم في الصيف الحليب، وفي الشتاء اللحم القديد[٢]. وحيثما وقع الصلح بينهم وبين الغوز، ذهبوا إلى بَرّ الغوز شتاءٍ. أما ملك الكيماك فيدعى الخاقان[٣]. وله أحد عشر عاملاً في بلاد الكيماك، وينتقل الحكم إلى أولاد هؤلاء العمال بالوراثة.

١- ما دون الخفجاق فبلدة من الكيماك أخلاق أهلها شبيهة ببعض أخلاق الغوز.

٢- **قرقرخان:** بلدة أخرى من بلاد الكيماك، ولأهلها أخلاق الخرخيز.

٣- **يغسون ياسو:** بلدة أخرى من الكيماك بين نهري أتل وأرتش. وأهلها أوفر نعمة وأكثر مهارة.

---

(١) يقرنهم أندريه ميكيل (٢(١)/٢٧٣) مع الخفجاخ ليضعهم تحت عنوان "أتراك السهول" المقيمين في بوادي سيبيريا الغربية. وردت معلومات مبكرة عنهم لدى ابن خرداذبه (ص٣١): "فأما ملك كيماك ففي خيام يتبع الكلأ، بين طراز وموضعه مسيرة واحد وثمانين يوماً في مفاوز". ولدى أبي دلف ("الرسالة الأولى"، ٣٥٠-٣٥١) الذي ذكر معلومات فريدة عن تقاليدهم. وقد كرر ابن الفقيه جزءاً من معلومات ابن خرداذبه إلا أنه أضاف إليها معلومات سمعها ممن سافر إلى تلك البلاد ونعني به تميم المطوعي الذي خمن عدد أفراد جيش ملك الكيماك بعشرين ألف فارس (ص٦٣٩). ويقول الكَرديزي الذي خصص فصلاً لهم (زين الأخبار، ٥٤٩-٥٥٤): "إن نهر أرتش يمر أسفل خيام الكيماكية وإن طعامهم في الصيف هو لبن الفرس ويسمونه القميز، وفي الشتاء القديد" (انظر معلومات إضافية مهمة عنهم في طبائع الحيوان (ص١٩-٢٠) وعن بحيرة عجيبة لهم في جبل منكور (الآثار الباقية، ٢٦٤).

(٢) القديد: اللحم المجفف.

(٣) في مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١) ملكهم يدعى تتغ.

٤- نمكية[١]: مدينة في بلاد الكيماك، وهي مقر الخاقان في الصيف. وبينها وبين طراز مسيرة ثمانين يوما يقطعها الفارس المسرع.

٥- ده جوب: قرية على ساحل ماء. عامرة يكون فيها الناس كثيرين خلال الصيف.

(١) هي كواكت (أو كواكب) الواردة لدى قدامة (الخراج، ١٠٥): "طريق كيماك يأخذ من طواويس من طراز إلى قريتين في موضع يقال لها كواكت عامرتين كثيرتي الأهل بين هذا الموضع إلى موضع ملك كيماك مسيرة ثمانين يوما للفارس المسرع". والنص وارد قبل هذا لدى ابن خرداذبه (ص٢٨) بشكل مختصر وهو: "ثم إلى كويكت سبعة فراسخ ومنها إلى موضع ملك كيماك مسيرة ثمانين يوما يحمل فيها الطعام".

١٩- القول في بلاد الغوز

بلاد شرقها مفازة الغوز ومدن ما وراء النهر، وإلى الجنوب منها بعض هذه المفازة أيضاً أما الباقي فبحر الخزر؛ وإلى غربها وشمالها نهر آتل[١].

وأهلها ذوو جرأة وعدوانيون خبثاء العِرق وحسّاد. يتجولون صيفاً وشتاءٍ بحثاً عن المراعي والكلأ. وتجارتهم الخيول والأبقار والأغنام والسلاح وقليل من الصيد.

وفيها تجار كثيرون من أهلها ومن الغوز أيضاً. وهم يصلّون لكل شيء حسن وعجيب. ولهم أطباء كبار، يصلّون لهم حين يرونهم. ويتحكم هؤلاء الأطباء في دمائهم وأموالهم.

---

(١) يرى بارتولد (EI [1]) وكلود كاهن (EI [2]) في مادة (Ghozz) أن اسم الغز استخدم بصورة عامة من قبل الكتّاب العرب لقبيلة الأوغوز التركية. ويضيف بارتولد: "يبدو أنهم كانوا أمة كبيرة في القرن ٦ الميلادى تدعى بها القبائل المقيمة بين الصين والبحر الأسود مشكلين إمبراطورية موحدة. .. بدأت هجرة الغز إلى أراضي المسلمين حوالى نهاية القرن ٤هـ حيث أقاموا أولاً في بخارى قرب نور .. ويُسمي الغز المسلمون بالتركمان أيضاً. واستناداً إلى ابن الأثير فإن هؤلاء الغز انفصلوا عن التغز أوغوز في خلافة المهدى (حكم بين ١٥٨-١٦٩هـ). وفي الحقيقة فإن الإسلام انتشر بين الغز في القرن ٦هـ". وفي طبائع الحيوان (ص١٨) قال وهو يتحدث عن الترك: "ومن قبائلهم العظيمة الغزية وهم اثنتا عشرة قبيلة .. فلما صاقبوا بلاد الإسلام أسلم بعضهم فسمّوا التركمانية". زار ابن فضلان بلادهم (في ٣١٠هـ) وكتب بشكل مسهب عما شاهده في بلادهم من عاداتهم وتقاليدهم (ص٩١-١٠٦)؛ كما زارهم أبو دلف وكتب عنهم ما شاهده ("الرسالة الأولى"، ٣٥١)؛ في مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١) أن ملكهم يدعى بيغو. وفي ديوان لغات الترك حديث واف عن سبب تسميتهم بالغز (وهو أسطوري ولا شك) قال في بدايته: "التركمان: هم الغزية" وأضاف "وهم في الأصل أربع وعشرون قبيلة، إلا أن القبيلتين من الخلجية انفردتا عنها ببعض الأشياء، فلذلك لا تعدّان منهم" (٣٠٤/٣، ٣٠٧). وسماهم الكاشغرى أيضاً بالأغز وقال "إنهم قبيلة من الترك وهم التركمانية، وهم اثنان وعشرون بطناً" ثم ذكر أسماء تلك البطون والعلامات التي يَسِمون بها دوابهم (ديوان لغات الترك، ٥٦/١-٥٧؛ انظر أيضاً: السيف المهند، ٢٠-٢١، الذى نقل مؤلفه بكل تأكيد معلوماته عن الكاشغرى، مع بعض الاختلافات في أسماء البطون بسبب تصحيف النساخ). كما يذكرهم رشيد الدين (جامع التواريخ، تاريخ المغول) بعنوان "أقوام الأوغوز" ويذكر أن قبائلهم يبلغ عددها ٢٤ قبيلة، ثم يذكر منهم: الأويغور والقبجاق والقانقلي والقارلوق والقلج (٢٩/١).

وليس لأهلها أية مدينة، فلديهم الخيام الكثيرة. وهم ذوو سلاح وآلات وشجاعة ويستبشرون بالحرب. وهم يأتون دائماً لغزو بلاد الإسلام. وحيثما وصلوا منها عاثوا ونهبوا وعادوا مسرعين إلى بلادهم[1]. ولكل قبيلة منهم شيخ لعدم توافقهم.

(١) أشهر هجماتهم على الثغور الإسلامية وأكثرها وحشية هي التي أعقبت هزيمة السلطان سنجر السلجوقي على أيديهم (سنة٥٤٨هـ) حيث اجتاحوا بلاد خراسان فاحتلوا نيسابور ومرو وبلخ وطوس وجوين وإسفراين وارتكبوا من الفظائع شبيه ما ارتكبه المغول فيما بعد فقد كانوا يجمعون الناس ثم يسلبونهم كل شيء وبعد ذلك يقومون بتعذيبهم بالنار والتراب ـ كما يقول ابن المنور ـ ويبدو أن التعذيب بالتراب هو إدخاله في أفواه الضحايا حتى الموت بقصد انتزاع اعتراف منهم بالأماكن التي وضعوا فيها مدخراتهم، وفي نيسابور عندما بلغهم أن النساء والأطفال قد التجأوا إلى الجامع المنيعي هجموا على الجامع فقتلوا مقتلة عظيمة، كما أحرقوا أجمل مساجد نيسابور المسمى بالمطرز لجمال نقوشه وقيته العالية، كما هدموا حيطان البيوت وحفروا زواياها على أمل وجود ذهب وأموال مخبأة فيها. ويكفي أن ننقل قول ابن المنور أحد أحفاد الصوفي الشهير أبي سعيد بن أبي الخير وهو يتحدث عن هجومهم على قرية ميهنه التي كان فيها قبر الشيخ حيث دمروه. ويذكر قتلى أسرته ممن يمت بنسب إلى الشيخ: "قتل في فتنة الغز من أبناء الشيخ من كبير وصغير ممن اتصل نسبهم بالشيخ مائة وخمسة عشر بعد أن عذبوا بأنواع العذاب من النار والتراب وغير ذلك ثم ذبحوا" (أسرار التوحيد، ٤/١، ٣٨٠؛ انظر عن هذه الكوارث أيضاً: راحة الصدور، ١٨٠ ـ ١٨٣؛ تاريخ دولة آل سلجوق، ٢٥٧ ـ ٢٥٩؛ الكامل في التاريخ، ١٧٦/١١ ـ ١٨٣، وفيه: وكانوا يطلبون من الرجل المال، فإذا أعطاهم ماله قتلوه).

٣٠- القول في بلاد بجناك الترك

يحدها من الشرق حدود الغوز [١٩أ] ومن الجنوب حدود البرطاس والبراداس؛ ومن الغرب حدود المجغرية والروس؛ ومن الشمال روثا[١].

وهذه البلاد تشبه بلاد الكيماك بجميع أحوالها. ولأهلها حروب مع جميع من يحيط بهم. وليس لهم أية مدينة. وكبيرهم من بينهم.

---

(١) للمقارنة نذكر حدود بلاد البجناك كما وردت في طبائع الحيوان ونضعها إلى جنب ما ورد لدى مؤلفنا المجهول:

	حدود العالم	طبائع الحيوان
من الشمال	روثا	القفجاق
من الجنوب	البرطاس والباذاس	الخزر
من الشرق	الغز	الغزية
من الغرب	الجغرية والروس	الصقالبة

ذكرهم ابن رسته (ص١٤٣) بقوله: "وبين بلاد البجناكية وبين بلاد الصقلبية مسيرة عشرة أيام". وقد نقل الكَرديزي (ص٥٨٩) هذه العبارة بنصها ولم يضف شيئاً. ذكرهم الكاشغري (٣٧/١) ضمن بطون الغزية التركمانية فقال: "فأول القبائل قرب الروم: بجنك ثم قفجاق ثم أُغز "، وقال في ٤٠٤/١: "بجانك: جيل من الترك مسكنهم قرب الروم"، وفي نفس الصفحة: "بجانك: قبيلة من الغزية، بجنك: لغة فيه". ويعقب بارتولد على كلام الكاشغري هذا فيقول: "وعلى هذا فهم قوم الترك الذين استوطنوا أقصى الغرب ويقال إن إقليم إمبا أورال فولغا كان أقدم موطن لهم، ويروي البكري والكَرديزي أن عرضه كان مسيرة ٣٠ يوماً وطوله كذلك. ونزلوا هناك بالقرب من الخزر في الجنوب الغربي، والأوغوز في الجنوب الشرقي على أنه منذ ٨٦٠م تقريباً بدأ الأوغوز يمتدون نحو الغرب ويدفعون أمامهم البجناك من إقليم الأورال. وحوالي نهاية القرن التاسع اتفق الأوغوز والخزر فيما بينهم وطردوا الجانب الأكبر من البجناك من موطنهم القديم حتى أن ابن فضلان لم يجد منهم في تلك البقاع حوالي سنة ٩٢٢م إلا العدد القليل وعندما فرّ البجناك أمام الأوغوز اصطدموا في طريقهم بالمجر القدماء فساقوهم أمامهم إلى (هنغاريا) واحتلوا بلادهم؛ احتلوا أولاً الإقليم بين الطونة (الدن) والدنيبر، ثم وصلوا بعد ذلك إلى نهر الدانوب" (دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة العربية الثانية، مادة بجاناك). زار ابن فضلان بلادهم ليوم واحد (انظر: ص١٠٦ ١٠٧) وقال إنهم شديدو السمرة محلّقو اللحى فقراء؛ توجد معلومات إضافية في طبائع الحيوان (ص٢٠ ٢١)، وفي "الرسالة الأولى" لأبي دلف الذي قال إنهم طوال اللحى أولي أسلحة يغير بعضهم على بعض (ص٣٤٩)؛ في مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١) وردت العبارة التالية: "ملك سحتكت ويدعى كولنقانش"، وترجح أن العبارة هي: "ملك بجنك ويدعى "؛ يتحدث المسعودي (مروج الذهب، ٢٢٣/١ ٢٢٦) عن حرب تحالف فيها أربعة قبائل من الترك ومنهم البجناك ضد الروم وحلفائهم المسلمين، حيث تمكن التحالف التركي من إلحاق هزيمة ساحقة بالروم وحلفائهم فتحوا خلالها مدينة للروم عظيمة يقال لها ولندر ونهبوها وسبوا أهلها، وأقاموا فيها ٤٠ يوماً، ثم اتصلت غاراتهم بعد ذلك بأرض الصقالبة ثم إلى ثغور الأندلس والإفرنجة والجلالقة، وذلك في سنة ٣٣٢هـ (انظر أيضاً: التنبيه والإشراف، ١٥٣).

٣٦- القول في بلاد الخفجاخ

تحدها من الجنوب بلاد البجناك؛ أما بقية حدودها فتقع في القسم غير العامر من الشمال الذي لا يعيش فيه أي حيوان[١].

وأهلها قبيلة منفصلة عن الكيماك وجاءت إلى هذا الموضع. لكنهم أسوأ طباعا من الكيماكية. وملكهم يعينه ملك الكيماك.

---

(١) يكتب اسم هؤلاء القوم بأشكال: قفجاق، قبجاق، قبجاخ، خفجاق. اعتبرهم الكاشغرى (٣٧/١) من بطون الغزية (أو الغز) التركمانية. وذكرهم ضمن مادة يماك فقال: "يماك جيل من الترك وهم القفجاقية عندنا. ثم أتراك قفجاق يعدون أنفسهم حزبا آخر" (٢٢/٣). كما ذكرهم رشيد الدين (جامع التواريخ، تاريخ المغول، ٢٩/١) ضمن الأوغوز (الغزية). وفى زين الأخبار (ص٥٥٠): "فجاء سبعة من مولدى التتار: إيمى، إيماك، تتار، بلاندر، خفجاق، لنقاز، أجلاد". وعلاقة القبجاق بالتتار يمكن تفسيرها بكلام رشيد الدين (نفس المصدر، ٥٨/١) الذى قال: "الآن وفى جميع بلاد الصين والهند والصين العظمى وبلاد القرقيز والكلار والباشغرد وصحراء القبجاق وولايات الشمال وبين القبائل العربية وفى الشام ومصر والمغرب، يقال لجميع قبائل الأتراك تاتار". ومع هذا فالكاشغرى (٣٠/١) قال عن لغة التتار هى غير لغة القبجاق. وعدهم مؤلف حدود العالم (مقدمة الفصل١٢) جنسا من التغزغز. ويقول غروسه (إمبراطورى صحرا نوردان، ٣٠٦): "إن الأمة التى تدعى القبجاق باللغة التركية، هم أنفسهم الذين يسميهم الروس: البولوتزيين، ويسميهم البيزنطيون الكومانيين، ويدعوهم الإدريسى بالقمانيين، والمجريون بالقون" ذكرهم الإدريسى فى نزهة المشتاق (٩١٦/٢) ضمن ذكر بلادهم قمانية.

٢٣- القول في بلاد المجغر

يحدها من الشرق جبل؛ ومن الجنوب قوم من النصارى يُدعون بـ (وننdر)؛ ومن الغرب والشمال بلاد الروس[١].

---

(١) ورد اسم بلاد المجغر هذه في أول مصدر جغرافي إسلامي ذكرهم وهو الأعلاق النفيسة (ص١٤٢ ١٤٣) بعنوان "المجغرية" وهم المجريون أو المتغار. وقد حدّد لفينسكي في مقالة له في(EI2 مادة MADJAR MADJARISTAN) موقع بلادهم آنذاك اعتماداً على ابن رسته فقال: "المجر، مجرستان: الاسم الذى أطلقه المؤلفون العرب والفرس على المنغاريين وهنغاريا في الفترة الممتدة من القرن الثالث حتى الثامن الهجرى/ التاسع حتى الرابع عشر الميلادى كانوا يسكنون في هذا العصر أعصر ابن رسته: ألّف كتابه بين ٢٩٠ ٣٠٠هـ في السهول المتاخمة للبحر الأسود بين نهر الدون وأسفل نهر الدانوب، وكان جيرانهم الشرقيون هم قبيلة البجناك القوية". وللمعلومات الواردة في الأعلاق النفيسة توجد بنصها مع إضافات مهمة في زين الأخبار (ص٥٨٦ ٥٨٩)، وفي طبائع الحيوان (ص ٢٢)، وقد أكدت المصادر الثلاثة أنهم جنس من الترك. يلتبس ذكرهم أحياناً بالباشغرد (الباشجرد، الباشكُرد، الباشقر، الباشقرد)، ويرى زكي وليدى طوغان (دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة العربية الثانية: باشجرد) "أن السبب في هذا الخلط نشأ من أن المصادر الإسلامية سمت الباشكرد: باشكرد الداخل، وسمت المجريين باشكرد الخارج"، وهو ما يعبر عنه أندريه ميكيل (٢(٢)/٥٤) بأن "البشحرت (الباشكرد) يتنازلون أحياناً عن اسمهم إلى المجغرية". ويضيف ميكيل: "إن البجناك ضغطوا عليهم عام ٨٩٣ أو٨٨٩م ضغطاً قوياً ويردوهم إلى بلد اتلكز بين نهرى الدنيبر وسيريت. وفي مطلع القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، لاحقهم البجناك مجدداً إلى أصقاع أبعد أيضاً باتجاه الغرب وانتصروا عليهم واحتلوا أماكنهم بأنحاء نهر دنيه الأسفل" (٢(٢)/٤٥٣ انظر أيضاً: إمبراطورى صحرا نوردان، ٢٩٥ ٢٩٨؛ تاريخ يهود الخزر، ٢٦٥). ويقول الكاتب المجرى الراحل آرثر كوستلر في كتابه القبيلة الثالثة عشرة إمبراطورية الخزر وميراثها (ص١١٩): "كان المجر حلفاء الخزر وتابعيهم المطيعين على ما يبدو منذ فجر الإمبراطورية الخزرية، (وقد حيّرت مسألة نشأتهم وتحركاتهم الأولى الدارسين لوقت طويل) كما كتب ماكارتن. وهو يصفها في موضع آخر بأنها (واحدة من أكثر الألغاز التاريخية غموضاً). وكل ما نعرفه يقيناً عن نشأتهم هو أن المجر كانوا منتمين إلى الفنلنديين وأن لغتهم تنتمى إلى العائلة اللغوية الفينية الأوغرية، وإلى لغة شعوب الفوجل والأوستياك الذين يعيشون في مناطق الغابات الواقعة شمال الأورال، ومن ثم فإنهم لا ينتمون من حيث نشأتهم إلى الأمم السلافية والتركية للإستبس التى وفدوا ليعيشوا بينها. وهى غرابة موروثة لم يزالوا عليها حتى اليوم. إن هنغاريا الحديثة خلافاً لجيرانها من الأمم الصغيرة لا تربطها بجيرانها روابط لغوية. لقد بقى المجر مجتمعاً مختلفاً عرقياً عمن يحيطون بهم. وأبناء عمومتهم الوحيدون هم الفنلنديون البعيدون". وعن علاقتهم اللغوية بالفنلنديين، يقول كتاب *Finland Creation And Construction.* (P.19) وهو يتحدث رافضاً الافتراض القائل بالأصل المغولى أو التركى للفنلنديين: "إن الذى يحسم مسألة أصلهم هو لغتهم التى تجمعهم بالإستونيين والمنغاريين واللاب وحشد من اللغات التى يتكلم بها الناطقون في شمال روسيا من العائلة الفينو أوغرية".

يعيش فيها عشرون ألف رجل مع ملكهم الذي يدعى خله[1].

طولها مائة وخمسون فرسخا وعرضها مائة.

وفي الشتاء يذهب أهلها إلى ضفاف نهر بينهم وبين الروس. وطعامهم السمك يقيمون به أودهم. وهم ذوو أموال طائلة لكنهم سفلة.

وهذه البلاد كثيرة الأشجار وفيها مياه جارية. وأهلها حسان الوجوه ذوو هيبة. ولهم مع جميع الكفار المحيطين بهم، حروب يظهر المجغريون بها عليهم.

وهؤلاء الذين ذكرناهم هم جميع أجناس الترك في العالم.

وسنذكر الآن جميع بلاد الإسلام. ثم نذكر بعدها بقية بلاد الكفر الذين في حدود المغرب.

---

(١) في الأعلاق النفيسة (ص١٤٢): جله. وهي كذلك في زين الأخبار (ص٥٨٦). إلا في مجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١) فقد قال إن ملك المجغر يدعى كنده.

٣٣- القول في بلاد خراسان ومدنها

تحدها من الشرق بلاد الهند؛ ومن الجنوب بعض حدود خراسان وقسم من مفازة كركس كوه؛ ومن الغرب نواحي جرجان وحدود الغور؛ ومن الشمال نهر جيحون.

وهي بلاد واسعة. ذات تجارة واسعة وخيرات وفيرة. وتقع وسط عمارة العالم.

وفيها معادن الذهب والفضة والجواهر التي يؤتى بها من الجبال. وفي هذه البلاد تكثر الخيول. وأهلها مقاتلون. وهي باب بلاد الترك. وتنتج فيها الثياب والذهب والفضة والفيروزج والعقاقير.

وهي بلاد ذات هواء صحيح. وأهلها أصحاء أشدّاء.

وكان ملك خراسان قديماً منفصلاً عن ملك ما وراء النهر، لكنه الآن ملك واحد.

ويجلس أمير خراسان في بخارى وهو من آل سامان، ومن أولاد بهرام جوبين ويسمى ملك المشرق. وينتشر عمّاله في جميع أرجاء خراسان. ويوجد في حدود خراسان ملوك يدعون ملوك الأطراف.

١- **نيسابور:** أكبر مدينة في خراسان. وبها البضائع الكثيرة. وطولها فرسخ وعرضها فرسخ. وهي مزدحمة بالناس ومحط رحال التجار، ومقر قادة الجيوش. وفيها قهندز[١] وربض ومدن. ويؤتى بمائها من العيون الموجودة في باطن الأرض.

ويؤتى منها بالثياب المختلفة الصوفية والقطنية. وهي بلدة قائمة بذاتها، ولها ثلاث عشرة قرية وأربعة خانات.

٢- **سبزوار:** مدينة صغيرة على طريق الري وقصبة الرستاق.

٣- **خسروجرد:** قرية منها، وهي مدينة صغيرة.

٤- **بهمن آباد ومزينان:** مدينتان صغيرتان على طريق الري. وفيهما مزارع وبساتين كثيرة.

---

(١) أو كهن دز، وتعنى القلعة القديمة.

٥- **آزانوار:** مدينة وسط مفازة على طريق جرجان، وهي ذات خيرات.

٦- **جـلجرم:** مدينـة على الطريـق إلى جرجـان على الحـد، وهـي محـط رحـال بضـائع جرجان وقومس و نيسابور.

٧- **سهراين**[(١)]: مدينة عامرة ذات خيرات.

٨- **جرمكان، سيبينكان، خوجــان، راوينـي:** مـدن ذوات مـزارع وبسـاتين وهـي عامرة. تقع بين الجبل والصحراء. وهي جميعاً من حدود نيسابور.

٩- **نسا:** مدينة على سفح جبـل، تقـع بين الجبـل والمفـازة. ذات خيـرات وفيـرة وهـواء رديء ومياه جارية.

١٠- **باورد:** تقـع بين الجبـل والمفـازة. ذات مـزارع وحقـول كثيـرة. هواؤهـا حسـن، وأهلها سفلة.

١١- **طوس:** بلد فيه مدن أمثال طوران ونوقان بزديغر[(٢)] ورايكَان وبنواده. وهـي بين الجبـال. وفي جبالهـا معـادن الفيـروزج والنحـاس والرصـاص. يرتفـع منـها الكحـل والشـبه والقدور الصخرية. والدهنج والسراويل والجوارب.

وفي نوقـان المرقـد المبـارك لعلي بن موسـى الرضـا، حيـث يذهـب النـاس لزيارتـه. وفيـها مدفون هارون الرشيد أيضاً. ويؤتى منها بالقدور الصخرية.

١٢- **مريهنة:** مدينة على حدود باورد، في وسط مفازة.

١٣- **ترشيز وكندر وينــابد**[(٣)] **وتــون وكسري:** مـدن تقـع بين حـدود قوهسـتان ونيسابور ذات مزارع وبساتين كثيرة.

---

(١) هي مدينة إسفراين.

(٢) في الأصل: بروغون. ورجحنا أنها بزديغر، ففي معجم البلدان (٦٠٤/١) "بزديغر من قرى نيسابور". وقد وردت هذه الكلمة لدى الإصطخرى (ص٢٥٧) ضمن نفس المجموعة المذكورة هنا من المدن: "وإن جمعنا طوس نيسابور فمن مدنها: الراذكان والطابران وبزدغور والنوقان".

(٣) في الأصل: بنابد. والصواب: ينابذ وهي نفسها جنابذ وكَنابذ، ففي معجم البلدان (١٢٠/٢): "جنابذ: من نواحي نيسابور، وأكثر الناس يقولون إنها من نواحي قهستان من أعمال نيسابور، وهي كورة يقال لها كنابذ" (انظر أيضاً: الأنساب، ٨٩/٢، الذي ذكر أنها كونابذ).

١٤- **قاين:** أكبر مدن قوهستان، يحيط بها خندق، ولها قهندز ومسجد جامع. وقصر السلطان في القهندز. وهي باردة الهواء.

١٥- **طبسين:** مدينة حارة وبها التمر. ماؤها من قنوات. وهي في مفازة.

١٦- **كري:** في مفازة ويرتفع منها الكِرباس[١].

١٧- **طبس سينان:** تقع بين الجبل والمفازة. وهي ذات خيرات.

١٨- **خور وخُسب:** مدينتان على حافة المفازة، ماؤهما من قناة. وأغلب تجارة هاتين المدينتين المواشي.

١٩- **بوزكَان، خايمند، سنكَان، سلومذ، زوزن:** مدن من حدود نيسابور ذات قرى كثيرة ومزارع وبساتين. ويرتفع الكرباس من هذه المدن

٢٠- **هـري:** مدينة كبيرة وعامرة جداً. وبها قهندز وربض. وفيها مياه جارية. والمسجد الجامع لهذه المدينة أكثر مساجد خراسان عمارة بالناس في كل خراسان. وهي على سفح جبل، ذات خيرات وفيرة. وبها عرب كثيرون. وبها نهر كبير يخرج من حد بين الغور ونهر الجوزجان فينتفع منه في القرى. ويرتفع منها المنّ والدبس[٢].

٢١- **بوشنج:** على بعد عدة مراحل من هري، ويحيط بها خندق. وبها حصن منيع. وبها أشجار العرعر، ونبات عصارته [٠٢أ] ترياق لسم الأفعى والعقرب.

٢٢- **نوشجان:** مدينة عامرة ذات خيرات كثيرة. وهي على سفح جبل.

٢٣- **فرجرد:** مدينة صغيرة، أهلها أصحاب سوائم.

٢٤- **بادغيس:** عامرة ذات خيرات كثيرة ولها حوالي ثلاثمائة قرية.

٢٥- **كالون**[٣]: مدينة مياهها من عين ومن الأمطار، ويؤتى منها بالخيول الجيدة.

٢٦- **خجستان:** بلدة أسفل جبل وفيها مزارع وبساتين كثيرة، وأهلها مقاتلون.

---

(١) الكرباس: قماش قطن أبيض وشين (فرهنك فارسى معين).

(٢) هرى: هى المدينة المشهورة بـ "هراة" (برهان قاطع) و "فرجرد" التي تأتي بعدها (الفقرة ٢٣) هى فركرده الواردة لدى الإصطخرى (ص٢٨٥).

(٣) فى الأصل: كاتون، فرجحنا أنها كالون. قال ابن حوقل (٢/٤٤٠): "كابرون وكالوون" وفى ص٤٤١ منه: "وكالوون وكابرون ليس لهما بساتين ولا مياه جارية وإنما مياههم من الأمطار والآبار".

٢٧- **كوه سيم:** مدينة على سفح جبل وفيها معدن الفضة إلا أن العمل في البحث عنه توقف لعدم وجود الحطب.

٢٨- **مالن:** هي من هري، ويرتفع منها الزبيب الطائفي اللذيذ.

٢٩- **إسبزار**[١]: لها أربع مدن هي: كواثان و أرسكن و كوزد و جراشان، ومساحة هذه الأربع تعادل ستة فراسخ. وهي ذات خيرات، وأهلها خوارج ومقاتلون. وفي هذه البلاد جبال كثيرة ووعرة.

٣٠- **سرخس:** مدينة على الطريق وفي وسط المفازة. وليس لأهلها نهر إلا نهر خشكرود[٢] الذي يمر وسط السوق، ويمتلئ وقت ارتفاع المياه فحسب. وهي مدينة ذات زروع وبساتين كثيرة وأهلها أقوياء الأبدان مقاتلون، وترتفع منها الجَمال.

٣١- **بَون:** مدينة من قصبة كَنج رستاق، وهي كثيرة الخيرات. وفيها خيرات كثيرة. ويرتفع منها الدبس.

٣٢- **كيف:** مدينة صغيرة مثل بون.

٣٣- **بغشور:** تقع في المفازة وماؤها من الآبار.

٣٤- **كروخ:** مدينة عامرة تقع بين جبال ويرتفع منها الكشمش.

٣٥- **شورمين:** مدينة من أعمال هري.

٣٦- **غرجستان:** بلاد قصبتها بشين. وأكبر مدن هذه البلاد تدعى الشار. وهي وفيرة الغلال والزروع والبساتين وعامرة. وكلها جبال. وأهلها طيبو القلوب ومساكين يشتغلون بالرعي والزراعة.

٣٧- **دزه:** مدينة على سفح جبل يمر نهر مرو وسطها، وهي نَزِهة ذات فواكه كثيرة.

٣٨- **مرو الرود:** مدينة ذات خيرات عامرة تقع على سفح جبل ذات فواكه كثيرة يمر بمحاذاتها نهر مرو.

٣٩- **دز أحنف:** مدينة تقع وسط الصحراء ذات مزارع وبساتين كثيرة، وفيها مياه جارية.

٤٠- **بركدز:** تقع على شاطئ نهر مرو. فيها قهندز حصين. وبها مجوس ويدعون البهافريدية[٣].

---

(١) إسبزار هي إسفزار (انظر: الإصطخري، ٢٨٥).

(٢) الكلمة من مقطعين: خشك: الجاف؛ رود: النهر. أي النهر الجاف.

(٣) في الأصل: بركدر. والتصحيح اعتماداً على ياقوت (معجم البلدان، ٢/٨٣١). أما البهافريدية، ففي مفاتيح=

٤١- **كيرنك:** مدينة صغيرة.

٤٢- **مرو:** مدينة كبيرة كانت قديما مقر أمير خراسان، ومقره الآن في بخارى، ذات خيرات ونزهة. وقد بناها طهمورث. وفيها أبراج كثيرة وكانت مقر الأكاسرة. وليس في خراسان كلها مدينة لها حسن سوقها. وخراجها يؤخذ على المياه. يرتفع منها القطن الجيد والحنزاب والملبن والخل والمري[1] والثياب الحرير والملحم.

٤٣- **شنك عبادي:** مدينة عامرة ذات نواح كثيرة وخيرات.

٤٤- **دندانقان [٢٠ب]:** مدينة ذات سور ارتفاعه خمسمائة قدم. وهي وسط المفازة وخارجها خان لنزول القوافل.

٤٥- **كشميهن، مسفري، ماشان، سوسنقان، شابرنجي، زرق:** هذه مدن منها الصغير والكبير، وهي جميعها من أعمال مرو، وتسقى جميع المزارع والبساتين فيها من مياه نهر مرو.

٤٦- **الجوزجان:** بلاد عامرة ذات خيرات كثيرة، يسودها القسط والعدل والأمن. يحيط بها من شرقيها حدود بلخ وطخارستان حتى حدود الباميان؛ ومن جنوبيها آخر حدود الغور وحد بست؛ وغربيها حدود غرجستان وقصبة بشين حتى حدود مرو؛ وشماليها حدود جيجون. وملك هذه البلاد من ملوك الأطراف ويدعى في خراسان ملك

=العلوم (ص٣٨): "جنس من المجوس ينسبون إلى رجل كان يسمى به آفريد بن فرور ديتان، خرج برستاق خواف من رساتيق نيسابور بقصبة سراوند بعد ظهور الإسلام في أيام أبي مسلم [الخراساني] وجاء بكتاب وخالف المجوس في كثير من شرائعهم وتبعه خلق منهم وخالفه جمهور".

(١) في الصيدنة (ص٥٦): "أشترغاز: ذكر في أخبار مرو أن اسمه بالعربية الحنزاب ويجلب من رمال مفازة مرو ويحمل إلى الآفاق .. ويكون أول ما يستخرج حلوا لغضاضته، فإذا ضربته الريح خالطته حرافة "، ثم نقل بعد ذلك قول أبي حنيفة الدينوري "إنه عريض الورق أبيض الأصل في الأرض كالفجلة يطبخ ويؤكل". وفي الصيدنة أيضا (ص٤٥٩) ورد ما يفسر كلمة الملبن: "الفراته: الملبد. في لفظ العامة: فلاته وملبند وهو ما يتخذ من عقيد العنب مع الدقيق وبغير الدقيق". وفي لسان العرب (مادة: لبن): "الملبن بالتشديد: الفلاتج". وفي برهان قاطع: "فراته: عصير العنب يخلط بالنشاستج ودقيق الحنطة ثم يغلى حتى يصبح ثخينا ثم يوضع فيه لب اللوز أو الجوز". وفي مقدمة الأدب (٣٣٥/١) أنه يسمى بالعربية الفراتق. أما المرى فقد ورد الأصل الفارسي: آبكامه. قال في الصيدنة (ص٥٧٧): "المري .. وبالفارسية آبكامه".وفي برهان قاطع: "آبكامه: خبز معروف في أصفهان يعجن باللبن الرائب والحليب وحبات الخردل، يقال له بالعربية المرى".

الجوزجان، وهو من أولاد أفريدون. وكل حاكم في حدود غرجستان وحدود الغور تابع لأمره. وهو أكبر من جميع ملوك الأطراف ملكاً وعزاً وعلواً وسياسة وسخاء وحباً للعلم[1].

يرتفع من هذه البلاد الخيل الكثيرة واللبود والحقائب وأحزمة الخيل والسجاجيد والعباءات. وفيها شجرة تدعى الخنج لا يجف خشبها إطلاقاً وهو لين حتى يمكن أن تُعقد فيه عقدة. وفي هذه المملكة بلدان كثيرة مثل:

٤٧- **الريوشاران:** وهو بلد كبير ذو خيرات[2] وأهله مقاتلون، من غرجستان الجوزجان. ويمر جزء من مياه مرو في هذا البلد. وفيه معدن الذهب. وحكام هذا البلد من حكام الجوزجان. وهم يعطون الضريبة لملك الجوزجان.

٤٨- **درمشان:** هما بلدتان، إحدهما في بست، والأخرى في الجوزجان، وهذه متصلة بريوشاران. وتخرج من هذه البلدة مياه تتحد مع مياه الريوشاران. وإن نهر مرو هو من هذه المياه. وحاكم هذه البلدة يدعى درمشي شاه.

٤٩- **تمران وتمازان:** بلدتان في حدود رباط كروان قريبة من سفوح الجبال، يسمى أحد حاكميها تمران فرنده والآخر تمازان فرنده.

٥٠- **سساروان:** بلدة في الجبال، أهلها ذوو جرأة ومقاتلون يمتهنون اللصوصية، عنيدون عديمو الوفاء مصاصو دماء. والعصبيات بينهم دائمة.

٥١- **مانشان:** بلدة متصلة بدراندره، وهي في الجبال. وكان حكامهم قديماً يدعون برازبنده. أما اليوم فيعين عاملُهم من قبل حضرة ملك الجوزجان.

إن جميع تلك البلدان ذات مزارع وبساتين ونعمة واسعة. وحكامها يعيّنهم ملك الجوزجان وهم يعطونه الضرائب. وأغلب أهلها بسطاء أصحاب سوائم كثيرة من الأبقار والأغنام.

---

(١) يشير بذلك إلى الملك الذي ألف لأجله الكتاب وهو أبو الحارث محمد بن أحمد بن فريغون (انظر مقدمة الكتاب). أما عن الاسم الذي يُخاطب به، فقد قال ابن خرداذبه (ص٤٠): "ملك الجوزجان: كوزكان خذاه" (انظر أيضاً: البلدان لابن الفقيه، ٦٤٩؛ الآثار الباقية، ١٠٢).

(٢) في الأصل: ربوشاران. والتصحيح من خرداذبه (ص٤٠) وفيه: الريوشار: ملك الريوشاران (انظر أيضاً ابن الفقيه، ٦١٩ وفيه: ربوساران).

وفي هذه البلاد نواحٍ صغيرة كثيرة. وفيها شجرة تصنع منها السياط. وفي جبالها معادن الذهب والفضة والرصاص وحجر الكحل ومختلف أنواع الزاج.

٥٢- **الطالقان**: على حد الجوزجان، وهي من تلك البلاد. مدينة ذات خيرات كثيرة [٢١أ] يرتفع منها النبيذ بوفرة وكذلك اللبود.

٥٣- **اليهودية**: مدينة عامرة ذات خيرات، وهي على سفح جبل، وفيها مقر ملك الجوزجان. وقريب منها معسكر يدعى دَراندره بينها وبينه فرسخ ونصف. وهو طيب الهواء أفضل من هواء اليهودية وفارياب.

٥٤- **فارياب**: مدينة على طريق القوافل، ذات خيرات كثيرة.

٥٥- **نريان**: مدينة بين حدود القوافل، ذات خيرات كثيرة.

٥٦- **كرزوان**: مدينة في الجبل، ذات خيرات كثيرة، طيبة الهواء، وكانت مقر ملوك الجوزجان قديماً.

٥٧- **كندرم**: مدينة ذات نعمة يرتفع منها بكثرة النبيذ الجيد.

٥٨- **أنبير**: قصبة الجوزجان. مدينة حسنة عامرة محط رحال التجار، وحاضرة بلخ، ذات خيرات كثيرة، تقع على سفح جبل. ترتفع منها الجلود الجوزجانية التي تحمل إلى الآفاق.

٥٩- **كلار**: مدينة صغيرة عامرة ذات بساتين ومياه جارية ونعمة واسعة.

٦٠- **أشبورقان**: تقع على الطريق، مدينة ذات نعمة واسعة في الصحراء، وفيها مياه جارية.

٦١- **أنتَخُذ**: مدينة وسط المفازة، فواكهها وزروعها قليلة، وهي قليلة النعمة.

٦٢- **سان**: مدينة عامرة ترتفع منها الأغنام الكثيرة.

٦٣- **رباط كروان**: مدينة على حد الجوزجان في جبالها معدن الذهب.

٦٤- **سنكَ بن**: من ربوشاران، أقيم بها منبر حديثاً.

٦٥- **أزيو**: مدينة في آخر أعمال الجوزجان.

إن جميع المدن التي ذكرناها هي من مملكة ملك الجوزجان. وفي مفازات هذه المملكة عشرون ألف رجل من العرب أصحاب الأغنام والجمال الكثيرة. يُعيّن أميرهم من حضرة

ملك الجوزجان، ويرسل إليه الصدقات. وهؤلاء هم أغنى من جميع العرب المتناثرين في كل مكان من خراسان.

٦٦- **حوش:** قرية كبيرة حسنة عامرة، تقع في المفازة وهي تابعة لذلك الملك، يقيم فيها العرب خلال الصيف غالبا.

ولهذه البلاد كثير من القرى والنواحي. ولكن المدن ذات المنبر هي التي ذكرناها.

٦٧- **بلخ:** مدينة كبيرة ونزهة، وكانت مقر الأكاسرة قديما. وبها أبنية كسروية ذات نقوش وصنعة عجيبة وهي الآن خرائب وتدعى النوبهار. يجتمع فيها التجار وذات نعمة وفيرة، عامرة تجمع فيها تجارة الهند. ولها نهر كبير يخرج من حدود الباميان ثم ينشعب قرب بلخ اثنتي عشرة شعبة، ويدخل المدينة، فينتفع به في سقي مزارعها وبساتينها. ويرتفع منها الأترج والنارنج وقصب السكر والنيلوفر. وهي مدينة يحيط بها سور منيع وبها ربض وأسواق كثيرة.

٦٨- **خلم:** بين بلخ وطخارستان، تقع في الصحراء على سفح جبل، وبها نهر، وخراجها يؤخذ على المياه؛ وهي ذات مزارع وبساتين كثيرة.

٦٩- **طخارستان [٢١ب]:** بلدة أغلب نعمها من الجبل وفي صحاريها يقيم الأتراك الخلخية. ترتفع منها الخيول والأغنام والغلال والفواكه المختلفة.

٧٠- **سمنجان:** مدينة بين الجبال التي أحجارها بيض كالرخام، وبها بيوت منحوتة في الصخر ومواضع وأبراج وبيوت للأصنام. توجد في أبراجها صور لإصطبلات الخيول مع جميع معداتها محفورة عليها بأشكال مختلفة. وذلك من عمل الهنود. يرتفع منها النبيذ الجيد والفواكه الكثيرة.

٧١- **سكلكند:** مدينة بين الجبال كثيرة الفواكه والزروع. وبها أهل الفاقة.

٧٢- **بغلان:** هي مثل سكلكند.

٧٣- **ولوالج:** مدينة نزهة وهي قصبة طخارستان ذات نعم كثيرة ومياه جارية وأهلها ودودون.

٧٤- **سكيمشت:** بلد فيه مزارع وغلال كثيرة.

٧٥- **يون:** تأتي بعد سكيمشت، وهي مملكة صغيرة بين الأحجار والجبال. حاكمها يدعى باخ، وسلطته من أمير الختل. يرتفع منها الملح.

٧٦- **الطايقان:** مدينة على الحد بين طخارستان والختل. على سفح جبل، ذات زروع وفواكه كثيرة.

٧٧- **أندراب:** مدينة بين الجبال كثيرة الفواكه والزروع والغلال. وبها نهران. وتقع إليها الفضة التي يؤتى بها من بنجهير وجارباية[١] حيث تسك دراهم فيها. ملكها يدعى شهرلمير.

٧٨- **الباميان:** مدينة على الحد بين الجوزجان وحدود خراسان. ذات زروع وفواكه كثيرة. ملكها يسمونه شير. يمر بمحاذاتها نهر كبير. وبها صنمان ضخمان أحدهما يدعى سرخ بت والآخر خنک بت[٢].

٧٩- **بنجهير وجارباية:** مدينتان فيهما معدن الفضة. يمر فيهما نهر. وتقعان في حدود الهند.

٨٠- **مَذر وموتي:** مدينتان نزهتان من حدود أندراب.

---

(١) فى الأصل: جاربانه. والتصحيح من الإصطخرى (ص٢٧٩، ٢٨٠) ونزهة المشتاق (١/٤٨٥). أما بنجهير فهى المنطقة المعروفة الآن بأفغانستان بـ (بنجشير) (انظر تاريخ أفغانستان، ١٤٤ وصفحات أخر).

(٢) سرخ بت: الصنم الأحمر؛ خنک بت: الصنم الأشهب.

٢٤- القول في مناطق خراسان الحدودية ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها الهند؛ وجنوبيها مفازة السند ومفازة كرمان؛ ومن غربيها حدود هري؛ ومن شماليها حدود غرجستان والجوزجان وطخارستان. وهي بلاد بعضها جروم وبعضها صرود. ويؤتى من جبالها برقيق بلاد الغور إلى خراسان. كثيرة الفواكه والزروع. كما تقع إليها مصنوعات الهند.

١- **الغور**: بلاد بين الصخور والجبال، لها ملك يسمونه غورشاه، يستمد سلطته من أمير الجوزجان. وكانت الغور هذه قديماً دارَكُفرٍ بأسرها، إلا أن أغلب أهلها الآن مسلمون، ولهم مدن وقرى كثيرة. ويؤتى منها بالرقيق والجواشن[1] والأسلحة الجيدة. أهلها سيئو الطباع وغلاظ وجهلة. وهم بيض وسمر.

٢- **سجستان**: بلاد قصبتها زرنج، وهي مدينة ذات سور وحولها خندق، ومياهها تأتي منه. وبها أنهار، تجري مياهها بين بيوتها [٢٢أ] ولها خمسة أبواب من الحديد. وربضها له قلعة ذات ثلاثة عشر باباً. وهي من الجروم فليس فيها ثلج. وبها طواحين تعمل بالهواء. يقع إليها السجّاد الطبري والسجاد الجهرمي والتمر اليابس والصمغ.

٣- **طاق**: مدينة ذات سور منيع مزدحمة بالسكان.

٤- **كش**: مدينة عامرة ذات نعم ومياه جارية طيبة الهواء وهي على ساحل نهر هيذمند.

٥- **نِه**: مدينة عامرة ذات زروع وفواكه كثيرة، ولا يكون بها البعوض.

٦- **فَرَه**: مدينة حارة، وبها التمر والفواكه الكثيرة.

٧- **قَرني**[2]: مدينة صغيرة كان بها أولاد الليث الذين تولّوا الملك.

٨- **خُوَاش**: مدينة بها مياه جارية وقنوات وهي ذات نِعم.

---

(١) جمع جوشن وهو الدرع.

(٢) لدى ابن خرداذبه (ص٥٠): القرنين وبها أثر مربط فرس رستم، وهي كذلك في البلدان لابن الفقيه (ص٤١٦) وفي تاريخ سيستان (ص٢٩)، وأما لأولاد الليث فهم أبناء الأسرة الحاكمة الذين عرفوا بالصفاريين.

٩- بُست: مدينة كبيرة، بها قلعة حصينة؛ تقع على ساحل نهر هيذمند ذات نواح كثيرة. وهي في الهند. يجتمع بها التجار. أهلها مقاتلون أبطال، ترتفع منها الفواكه التي يجففونها وتحمل إلى الآفاق، وكذلك الكرباس والصابون.

١٠- حالكان: مدينة ذات مياه جارية، أغلب أهلها حاكة.

١١- سروان: مدينة، لها ناحية صغيرة تدعى ألين. وهي حارة. يرتفع منها التمر. عامرة.

١٢- زمين داور: بلاد عامرة ولها مدينتان: تل ودرغش، وهما ثغران على بلاد الغور، وينبت في درغش الزعفران الكثير، وهي متصلة ببلاد درمشان[١].

١٣- بغني: مدينة قرب الغور وفيها مسلمون.

١٤- بشلنك: من الغور. وهي ذات زروع وفواكه كثيرة.

١٥- خولنين: من الغور، وبها حوالي ثلاثة آلاف رجل.

١٦- الرُخَّذ: بلدة عامرة ذات نعم كثيرة[٢]، ولها ناحية منفصلة تدعى فيحواني[٣] وهي قصبة الرخذ.

١٧- كُهك و روذان: مدينتان ذواتا نعمة وزروع، يرتفع منهما الملح[٤].

١٨- بـالس: بلاد في المفازة، ذات زروع وفواكه، قليلة النعمة وبها مدن مثل سفنجاي وكوشك وسيوي. ومقر أمير المدينة في كوشك.

١٩- غزني: مدينة على سفح جبل[٥] ذات نعم وفيرة جداً وهي من الهند. وكانت قديماً بأيدي أهل الهند وهي الآن بيد المسلمين. حد بين المسلمين والكفار. يجتمع فيها التجار ذات بضائع كثيرة.

---

(١) في الصيدنة (ص٥١): "درامستان: بين الرَّخذ وزابلستان". وفي مادة الزعفران منه (ص٣١٣): "دارمشان".

(٢) هي قندهار (تاريخ أفغانستان، ٥٩).

(٣) كذا في الأصل والصواب هو فنجواى، أو بنجواى، ويرد ذكرها بالشكل الأخير في زين الأخبار (ص٣٠٥، ٣٠٦) وقال محققه بهامشه معلقاً على قول المؤلف: "بنجواى وتكَين آباد": مدينة قديمة غربي قندهار الحالية ما تزال أطلالها باقية حتى الآن". يمكن أن تكون فنجواى.

(٤) كهك، وتكتب كوهك أيضاً (انظر تاريخ أفغانستان، ص٦٨١).

(٥) وتكتب غزنين وغزنة أيضاً، وهي في أفغانستان الحالية.

٢٠- **كابل:** مدينة ذات قلعة حصينة. وبها مسلمون وهندوس. وفيها بيوت للأصنام. ولا يتم الملك لراي قنوج مالم يزر بيت الأصنام هذا إذ يعقد لواء ملكه فيها.

٢١- **استاخ وسكاوند:** مدينتان صغيرتان على سفح جبل. ولسكاوند قلعة حصينة وهي ذات زروع وفواكه.

٢٢- وفي غزنين وحدود هذه المدن التي ذكرناها توجد مناطق الأتراك الخلخية وهم أصحاب أغنام كثيرة ينتقلون بها بحثا عن الكلأ والمراعي. ويوجد كثيرمن هؤلاء الأتراك الخلخية [٢٢ب] أيضا في حدود بلخ وطخارستان وبست والجوزجان. وأما في غزنين وتلك النواحي المتصلة بها فإنهم ينسبونهم إلى زابلستان.

٢٣- **بروان:** مدينة ذات نعم يجتمع فيها التجار، وهي في الهند.

٢٤- **بدخشان:** مدينة ذات نعم وفيرة يجتمع فيها التجار وبها معادن الفضة والذهب والبيجاذي واللازورد، ويؤتي إليها بالمسك من التبت.

٢٥- **درتازيان:** مكان بني فيه سد بين جبلين[1]، وفيه باب يمكن للقوافل أن تخرج منه. وقد بنى الخليفة المأمون هذا السد.

٢٦- **ده سنكس:** قرية كبيرة عامرة وفيها مسلمون، وقريب منها عقبة تدعى عقبة سنكس.

٢٧- **سقلية:** قرية كبيرة.

(١) في الفارسية: در تعني الباب، وتازيان: العرب، فتكون الكلمة باب العرب.

٣٥- القول في بلاد ما وراء النهر ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها حدود التبت؛ ومن جنوبيها خراسان والمناطق التابعة لها؛ ومن غربيها الغوز وحدود الخلخ؛ ومن شماليها حدود الخلخ أيضاً.

وهي بلاد عظيمة عامرة ذات نعم وفيرة بتركستان، يجتمع فيها التجار. وأهلها مقاتلون غزاة ورماة حسنو الديانة. وهي بلاد يسودها العدل. وفي جبالها معادن الذهب والفضة الكثيرة وجميع الجواهر التي يؤتى بها من الجبال، إضافة للعقاقير التي في الجبال كالناك[١] والزرنيخ والكبريت والنوشادر.

١- **بخارى:** مدينة كبيرة عامرة من بلاد ما وراء النهر، ومقر ملك الشرق. وهي مكان رطب ذات فواكه كثيرة ومياه جارية. أهلها رماة وغزاة. ترتفع منها البسط والمصلّيات وثياب من الصوف تُستحسن، والشورة[٢] التي تحمل إلى الآفاق.

ومساحة بخارى اثنا عشر فرسخا في اثني عشر فرسخاً، يحيط بها بأسرها سور، وبها قلعة ورباطات، وفي داخل هذا السور قرى.

٢- **مغكان وخجادك وندونه وبومكث ومديامجكث وخرغنكث:** مدن، كل واحدة منهن ذات منبر من حدود بخارى، عامرة ذوات زروع وفواكه.

٣- **فرب:** مدينة على ساحل جيحون. ويقع نهر مير هناك. وهي في مفازة.

٤- **بيكند:** مدينة بها نحو ألف رباط[٣]. أرضها خصبة، وفيها القباب التي توضع على المقابر مما يجلب من بخارى إليها.

---

(١) في الصيدنة (ص٥٩٨): "هو النارمُشك .. نوْر هندى أحمر طيب الرائحة يشبه الجلنار"، وفى برهان قاطع (نارمشك) أن اسمه بالعربية هو الرمان المصرى، وقال فى (ناغيست) إنه النارمشك وهو نافع للمعدة والكبد.

(٢) الشورة هى الملح، وفى الصيدنة (ص٥٨٨ مادة: الملح): "وأما أهل زابلستان فإنهم يعملون الملح من طين لاشك فى سبيخته، يلقونه فى حياض ماء الآبار يخرجون منه الشورة التى يستعملونها فى الخبز مكان البورق". وفى برهان قاطع: "الشورة: يقال لها بالعربية: ملح الدباغين، ومعربها شورج". والكلام المتعلق بمنتوجات بخارى موجود بنصه لدى الإصطخرى (ص٣١٤-٣١٥).

(٣) فى الأنساب (٤٣٤/١): "وسمعت أن بها ثلاثة آلاف رباط للغزاة، وقد رأيت بها آثارها والأطلال المندرسة"، وكان السمعانى قد قال قبل ذلك إن المدينة كانت خربة عندما زارها.

٥- **السغد:** بلاد في نواحي المشرق لا يوجد مكان أكثر حسناً منها. ذات مياه جارية وأشجار كثيرة وهواء طيب. أهلها يقرون الضيف ودودون. عامرة وبها نعمة وفيرة. وبها يكثر الظرفاء ذوو الدين.

٦- **طواويس:** مدينة من بخارى على الحدود مع السغد يقام بها كل سنة سوق لمدة يوم واحد يجتمع فيه خلق كثير.

٧- **كرمينه، دبوسي [٢٢أ]، ربنجن:** مدن في بلاد السغد على طريق سمرقند[١]. عامرة ذات مياه جارية وأشجار.

٨- **كُشاني:** أكثر البلدان عمارة ببلاد السغد.

٩- **أرمان:** من مدن كشانية[٢].

١٠- **إشتيخن:** موضع طيب الهواء والماء وعامر ذو نعمة وفيرة.

١١- **كنجكث وفرنكث:** مدينتان تقعان بين النهر ومدينة إشتيخن.

١٢- **دران:** مدينة نُزهة صغيرة، وهي من مدن سمرقند.

١٣- **سمرقند:** مدينة كبيرة عامرة ذات نعم وفيرة يجتمع فيها التجار من الآفاق.ولها مدينة وقلعة وربض؛ يمر من فوق سقف سوقها ماء جار في نهر من رصاص، ويأتيها الماء من جبل. وبها موضع للمانويين ويدعون باسم نغوشاك[٣]. يرتفع منها الكاغذ الذي يحمل إلى الآفاق وحبال القنّب. وإن نهر بخارى يمرّ من باب سمرقند.

---

(١) يقال لهذه المدن أيضاً: كرمينية، الدبوسية، اربنجن (انظر: الأنساب، ٥/٥٨، ٢/٤٥٤، ١/١٠٤ على التوالي). ومع ذلك فإن دبوسي مثلاً ظلت تدعى هكذا في القرن ١٠هـ حيث ورد ذكرها: "قلعة دبوسي من ولاية سمرقند" لدى الخنجي (مهمان نامه بخارا، ١٨٦).

(٢) تساءل مينورسكي (p.113) عما إذا كانت زرمان. والحقيقة هي أن الكَرديزي وهو ابن تلك الأصقاع قد كتبها بشكل "أرمان" مرتين (زين الأخبار، ٥٩٧)، هذا إذا لم يكن ناسخ المخطوطة قد أخطأ في كتابتها. وإلا فإنها ترد لدى الإصطخري بأنها تقع على بعد مرحلة واحدة من ربنجن. أما كشانية الواردة في هذه الفقرة فهي نفسها مدينة كشاني الواردة في الفقرة السابقة.

(٣) في نفس الفترة التي كتب بها مؤلف حدود العالم كتابه (سنة ٣٧٢هـ) كان ابن النديم يكتب كتابه (الفهرست) (سنة ٣٧٧هـ) وقد كتب هذا عن زعامة المانوية في عصره: "انتقلت الرئاسة إلى سمرقند، وصاروا يعقدونها ثمَّ بعد أن كانت لا تتمّ إلا ببابل" (ص٤٠٢). أما نغوشاك، فقد ورد في فرهنك زبان بهلوی (٤٠٤): "نيغوشاك، نيغوخشاك": السامع، المطيع". ويشير كريستنسن إلى تدرج النظام المانوي بطبقاته الخمس، فيصل إلى السمّاعين (نيو شغان) فيقول "إن السماعين هم سواد الناس وهم المؤمنون الذين لا قوة لهم على تحمل النظام الدقيق الذي يتبعه الصدّيقون" (إيران في عهد الساسانيين، ١٨٢)، والصديقون هم واحدة من طبقات رجال الدين المانوي.

١٤- **ورغسر وبنجيكث:** مدينتان من مدن سمرقند على شاطئ نهر بخارى. وإن انشعاب المياه إنما يقع في ورغسر هذه.

١٥- **كش:** مدينة من الجروم ويهطل فيها المطر مدرارا. لها مدينة وقهندز وربض. ولها نهران يمران بالمدينة ينتفع منهما في الزراعة. وفي جبالها العقاقير. يرتفع منها البغال الفارهة والمن والملح الأحمر التي تحمل إلى الآفاق.

١٦- **نوفت قريش:** مدينة ذات زروع وفواكه كثيرة[١].

١٧- **نخشب:** مدينة ذات نعم، عامرة كثيرة الزروع والفواكه. ولها نهر واحد يمر وسط المدينة[٢].

١٨- **سوبخ:** من مدن نخشب.

١٩- **سكيفغن:** مدينة كثيرة الزروع والفواكه.

٢٠- **بزده:** مدينة قليلة الناس كثيرة الزروع والفواكه. ولها نهر جاف يأتي فيه الماء بعض السنة. أغلب مياه أهها من الآبار ومما تأتي به الدواليب.

٢١- **كسبه:** موضع ذو زروع وفواكه كثيرة.

٢٢- **ترمذ:** مدينة نزهة على شاطئ جيحون، لها قهندز على شاطئ النهر. وهذه المدينة فرضة[٣] ختلان وصغانيان. يرتفع منها الصابون الجيد والبواري[٤] الخضر والمراوح.

٢٣- **هاشمكرت:** مدينة تكثر فيها الأغنام والسوائم.

٢٤- **جرمنكان:** مدينة ذات زروع وفواكه ومياه جارية.

٢٥- **الصغانيان:** ناحية خربة[٥]، وهي كبيرة ذات زروع وفواكه كثيرة. مزارعوها جهلة مساكين لكنها ذات نعم كثيرة. أهلها مقاتلون أبطال. ولهذه الناحية هواء جاف

---

(١) يكتبها السمعاني (الأنساب، ٥/٥٣٧): نوقد قريش، ويقول إنها قرية على ستة فراسخ من نسف.

(٢) نخشب هي نفسها التي يقال لها أيضا: نسف.

(٣) الفرضة: من الموانئ هو المكان الذي تؤخذ فيه الضرائب على التجار والمسافرين (غياث اللغات). ويبدو أن المعنى في حدود العالم وفي غيره يتوسع فيه ليعني المدن الكبيرة التي يتم فيها التبادل التجاري بشكل ضخم.

(٤) البواري، مفردها الباري وهو نوع من الحصر.

(٥) استخدم المؤلف كلمة: ويران، وتعني الخربة. ولا ندري لماذا مع كل ما سيذكره عن خصبها ورخائها، إلا أن تكون كذلك قبل عصره ثم أصبحت خربة خلال تأليفه الكتاب.

وأرض خصبة وماء سائغ عذب، ويرتفع منها القليل من الخيول والثياب الصوف والمسوح؛ وكثير من الزعفران. وملك هذه الناحية من ملوك الأطراف ويقال له أمير الصغانيان.

٢٦- دارزنجي: مدينة يحيط بها خَنْدق وهي من حدود الصغانيان. ترتفع منها الجوارب والأكسية والبُسط الصوف.

٢٧- صغانيان: مدينة كبيرة على سفح جبل. وهي قصبة هذه الناحية، ذات مياه جارية طيبة الهواء، أهلها مساكين.

٢٨- باسند: مدينة مزدحمة بالسكان على الطريق المتجه إلى بخارى وسمرقند [٢٣ب] عامرة، وأهلها مقاتلون.

٢٩- زينور: ذات زروع وفواكه كثيرة وسكان قليلين.

٣٠- بوجان: مدينة في داخلها قلعة وهي عامرة.

٣١- ريكر: مدينة قرب نهر نهام طيبة الهواء ذات نِعم كثيرة.

٣٢- هموران: مدينة تقع قرب نهر كَسَوان، قليلة الناس.

٣٣- شومان: مدينة عامرة على سفح جبل حولها سور وبها قهندز على قمة جبل، وتحت القهندز عين ذات مياه غزيرة. يرتفع منها الزعفران الوفير.

٣٤- أفريذان: مدينة قليلة الناس، تقع على جبل.

٣٥- ويشجرت(١): مدينة عامرة، تقع بين الجبل والصحراء على الحد بين الصغانيان وختلان. والرياح تسفي بها دائماً. وبها تربة شقيق البلخي رحمة الله عليه. يرتفع منها الزعفران الكثير.

٣٦- سروشنة: ناحية كبيرة عامرة ذات نعمة وفيرة، لها مدينة ورساتيق كثيرة. يرتفع منها النبيذ الكثير، ومن جبالها الحديد.

٣٧- زامين: مدينة على طريق خجند وفرغانة، وهي من مدن سروشنة. ولها سور حصين. كثيرة الزروع والفواكه.

٣٨- جَرْقان: من مدن سروشنة، وهي عامرة.

---

(١) تكتب في المصادر العربية: واشجرد.

٣٩- **نزك**: مدينة ذات مياه جارية قرب موضع يدعى مرسمنده. يقام فيها كل سنة سوق لمدة يوم واحد. يقال إنه تتم فيه معاملات تجارية تزيد قيمتها على مائه ألف دينار.

٤٠- **بونجكث**: قصبة سروشنه، ومقر أمير هذه الناحية، وهي كثيرة السكان وعامرة وفيرة النعمة وبها مياه جارية.

٤١- **فغ كث**، غزق، ساباط، كركث: مدن في حدود سروشنه ذات زروع وفواكه، كثيرة السكان.

٤٢- **البتّم**: ناحية بين الجبال والصخور من حدود سروشنه، وهي ثلاثة مواضع: البتم الداخلة والبتم الوسطى والبتم الخارجة. وهي ناحية كثيرة الزروع والفواكه وأهلها مساكين. وبها قرىً ورساتيق كثيرة. وفي جبالها معدن النوشادر بكثرة.

٤٣- **برغر**: ناحية من البتم الوسطى. وبها بحيرة يخرج منها نهر بخارى، وتصب بها المياه القادمة من البتم الوسطى.

٤٤- **خجند**: مدينة هي قصبة تلك الناحية كثيرة الزروع والفواكه. أهلها ذوو مروءة، يرتفع منها الرمان.

٤٥- **فرغانة**: ناحية عامرة كبيرة ذات نعم وفيرة. وبها جبال كثيرة وصحار ومدن ومياه جارية، وهي باب تركستان. ويقع إليها الرقيق التركي الكثير. وفي جبالها معادن الذهب والفضة بكثرة، وكذلك النحاس والرصاص والنوشادر والزئبق والشمع الأسود[١] وحجر البادزهر وحجر المغناطيس والعقاقير الكثيرة. ويرتفع منها العنّاب والعقاقير ذات الآثار العجيبة. وكان ملوك فرغانة قديماً من ملوك الأطراف ويدعونهم الدهاقين[٢].

٤٦- **جذغل**: ناحية من فرغانة تقع بين الجبال والصخور. وبها مدن وقرىً كثيرة. ترتفع منها الخيل [٢٤أ] والأغنام الكثيرة، وفيها معادن.

---

(١) منتوجات فرغانة هذه لدى الإصطخرى (ص٣٣٤). والشمع الأسود وردت فى الأصل: جراغ سنك. نقرأ فى الجماهر (ص٣٢١): "ذلك أنه بفرغانة عمود الجبل الذى يرتفع منه بها الزفت والقير الأسود والنفط والموم الأسود المسمى جراغ سنك". والموم تعنى الشمع بالعربية.

(٢) لدى ابن خرداذبه (ص٤٥) أن ملك فرغانة يدعى إخشيد (انظر أيضاً البلدان لابن الفقيه (ص٦٤٩) ومجمل التواريخ والقصص (ص٤٢١) فقد ورد أيضاً فى كليهما: إخشيد. وفى سير أعلام النبلاء (٣٦٦/١٥) أن الإخشيد تعنى بالتركية ملك الملوك.

٤٧- **أخصيكث:** قصبة فرغانة ومقر الأمير والعمال. وهي مدينة كبيرة تقع على شاطئ نهر خشرت وعلى سفح جبل. وفي جبلها تكثر معادن الذهب والفضة. أهلها يشربون النبيذ.

٤٨- **وانكث:** حدّ بين خجند وفرغانة. وهي مدينة كثيرة الفواكه والزروع.

٤٩- **شوخ:** مدينة يرتفع منها الزئبق.

٥٠- **طماخس ونامكاخس:** مدينتان على سفح جبل.

٥١- **سوخ:** أسفل جبل على الحد بين البتم وفرغانة، ولها ستون قرية.

٥٢- **أوال:** على سفح جبل ولها قرىً.

٥٣- **بغسكين:** من أوال.

٥٤- **خواكند، رشتان، زندرامش:** مدن كبيرة ذات فواكه وزروع كثيرة.

٥٥- **قبا:** مدينة كبيرة، وهي أكثر مدن ناحية فرغانة حسناً.

٥٦- **أوش:** مدينة عامرة ذات نعمة وفيرة. أهلها مقاتلون. وهي على سفح جبل. وعلى هذا الجبل حرّاس وعيون حذراً من الكفار الترك.

٥٧- **أورشت وخرساب:** مدينتان ذواتا مياه جارية وسعة ونعمة وفيرة وهواء طيب.

٥٨- **أوزجند:** مدينة على الحد بين فرغانة وبلاد الترك. يمر بمحاذاتها نهران أحدهما يدعى تباغر ويأتي من التبت؛ والآخر يدعى برسخان وهو الذي يمر ببلاد الخلخ.

٥٩- **خَيلام:** مدينة بها مولد نصر بن أحمد أمير خراسان[1].

٦٠- **كشلوكث وباب:** مدينتان عامرتان ذواتا فواكه وزروع كثيرة.

وجميع هذه المدن من ناحية فرغانة.

٦١- **بُشت وكلسكان وبوكند وكوكث وخُشكاب:** مدن قريبة من بعضها ذوات فواكه وزروع كثيرة. أهلها فقراء.

٦٢- **شلات:** ثغر مقابل بلاد الترك.

---

(١) في الأصل: ختلام. والتصحيح من الإصطخري (ص٣٣٤) الذي أشار أيضاً إلى مولد الأمير نصر الساماني فيها. وهي كذلك في الأنساب (٤٣٤/٢) وقال لسترنج (ص٥٢٢) إنها خيلام أو خَيْزَلم.

٦٣-**إيسلاق:** ناحية كبيرة بين الجبل والصحراء. غاصة بالناس ذات فواكه وزروع، وعامرة. أهلها قليلو المال. وبها مدينة ورساتيق كثيرة. وأغلب الناس في الرساتيق أتباع مذهب المبيِّضة[1]. وهم مقاتلون ومنبسطو الأسارير. وفي جبالها معادن الفضة والذهب. وحدودها متصلة بفرغانة وجذغل والشاش ونهر خشرت. يسمى حكامها دهاقين إيلاق. وكان دهاقينها قديماً من ملوك الأطراف.

٦٤- **نوكث:** قصبة إيلاق. وبها مدينة وقهندز وربض. وفيها نهر يدعى إيلاق تقع نوكث هذه على شاطئه.

٦٥- **كهسيم:** مدينة على سفح جبل بها معدن الفضة.

٦٦- **دخكث:** مدينة يرتفع من جبلها عقار سم الفأر.

٦٧- **يهوذلغ وأبرلغ وإيتُلخ والخجاس:** مدن على حدود فرغانة وإيلاق.

٦٨- **سامي سبرك:** مدينة نَزِهة وعامرة.

٦٩- **برفكسوم وخنج وخاس:** مدن ذات فواكه وزروع كثيرة وناس قليلين.

٧٠- **غزجند:** مدينة نَزِهة ذات نعمة.

٧١- **تُكَث:** مدينة ذات تجارة وافرة.

٧٢- **كلشجك، خمبرك، أردلانكث، ستبغوا [٢٤ب] بجناح(٢):** مدن قريبة من بعضها، عامرة ذات فواكه وزروع كثيرة ومياه جارية.وقصبة هذه المدن هي أردلانكث.

٧٣-**كرال وغزك وخيول ورنول وكبريه وبغورانك:** مدن صغيرة[3] ذات فواكه وزروع كثيرة. قريبة من بعضها. ترتفع منها الخيول.

---

(١) في مفاتيح العلوم (ص٢٨): "المبيِّضة: أصحاب المقنع الكندي هاشم بن حكم المروزي؛ سُموا بذلك لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسوَّدة من أصحاب الدولة العباسية".

(٢) توجد قائمة أسماء هذه المدن قريبة من بعضها لدى الإصطخري (ص٣٢٩، ٣٣١) حيث يمكن أن تكون خمبرك وستبغوا وبجناك الواردة هنا هي خمرك وشبينغو وغنّاج الواردة هناك على التوالي. ومع ذلك توجد لدى ابن حوقل (٥٠٧/٢) والإدريسي (٧٠٣/٢) باسم استيبغوا.

(٣) يمكن أن نضرب مثلاً بما يمكن لأقلام النساخ أن تحدثه في الأسماء هذه، لقياس بعدها على سائر ما ورد ويرد في هذا الفصل (ما وراء النهر) من أسماء، بأن نقارن أربعة من هذه الأسماء الواردة هنا بشكل كتابتها الوارد في المصادر التالية:

٧٤- **أبرنكث وبغوكث وفرنكث:** مدن صغيرة ذات نعمة، وهي قريبة من بعضها.

٧٥- **جبغوكث:** مدينة نَزِهة وكانت قديماً معسكر الشاش.

٧٦- **شكاكب وباتجباس:** مدينتان نزهتان عامرتان من مدن إيلاق.

٧٧- **تنكث بخارنان:** قصبة ولها نواح بين إيلاق وجذغل والشاش. فيها مياه جارية. و يجتمع فيها التجار.

٧٨- **بالابان:** مدينة بينها وبين شاطئ نهر برك فرسخ واحد. وفيها دار لضرب الدراهم.

٧٩- **الشاش:** ناحية كبيرة وعامرة، أهلها غزاة ومقاتلون وأغنياء ذوو نعمة. ترتفع منها الأقواس والسهام المصنوعة من الخدنك، ويرتفع منها خشب الخلنج الكثير[١]. وكان ملوكها قديماً من ملوك الأطراف.

٨٠- **بينكث:** قصبة الشاش، مدينة كبيرة عامرة نزهة. وبها مقر السلطان.

٨١- **نوجكث:** مدينة تمر بها السفن العاملة في نهري برك وخشرت.

٨٢- **كرجاكث، تركوس، خاتون كث، ديمغان كث، دو [كذا]:** مدن صغيرة عامرة، ومحط رحال القوافل المحملة بالتجارة القادمة من بلاد السغد وسمرقند، وفرغانة وإيلاق.

٨٣- **بناكث:** مدينة على شاطئ خشرت، نزهة وعامرة

٨٤- **حرسنكث، حرحكث، شتوركث، سبكث، بحاكث، ككرال:** مدن في الشاش ترتفع منها الأقواس الشاشية. وهي نزهة وعامرة ذات نعمة.

الإصطخرى، ابن حوقل، الإدريسى	حدود العالم
كداك	كرال
جبوزن	خيول
وردوك	رفول
كبرنه	كبريه
غدرانك	بغورانك

يلاحظ أن الاسم الأول (كداك) ورد لدى ابن حوقل والإدريسى بشكل (كذاك) وهو أمر لا يغير كثيراً من واقع الأمر.

(١) الخدنك خشب صلد جداً تصنع منه الحراب وأيدى الفؤوس والسروج (برهان قاطع، مادة خدنك). والخلنج: شجر، فارسى معرَّب تتخذ من خشبه الأوانى (لسان العرب، خلنج)

٨٥- **إسبيجاب:**[١] ناحية على الحد بين المسلمين والكافرين. وهي واسعة وعامرة تقع على حد تركستان. وكل شيء يرتفع من تركستان يقع إليها. وفيها مدن ونواحٍ ورساتيق كثيرة. ترتفع منها اللبود والأغنام.

وقصبة هذه الناحية مدينة تدعى إسبيجاب، وهي كبيرة ذات نعمة وفيها مقر السلطان. وبها بضائع كثيرة ويجتمع بها التجار من الآفاق.

٨٦- **سانيكث:** مدينة نزهة ذات نعمة وثراء.

٨٧- **بدخكث:** مدينة صغيرة نَزِهة ذات نعمة.

٨٨- **سُتكند:** موضع ذو نعمة يقع على شاطئ نهر. أهله مقاتلون. وفيه الترك الآشتية الذين أصبح كثير من قبائلهم مسلمين.

٨٩- **فاراب:** ناحية ذات نعمة قصبتها تدعى كَدِر. أهلها مقاتلون أبطال. وبها يجتمع التجار.

٩٠- وما بين إسبيجاب وضفة النهر يمتلئ بالمواشي التي يعود بعضها لإسبيجاب والآخر للشاش وفاراب وكنجده. وبها ألف خيمة للترك الآشية الذين أصبحوا مسلمين.

٩١- **صبران:** مدينة ذات نعمة وفيرة. يجتمع بها التجار الغوز.

٩٢- **ذرنوخ:** مدينة على شاطئ نهر، عامرة وقليلة الناس.

٩٣- **سوناخ:** من مدن فاراب [٢٥أ] ذات نعمة ترتفع منها الأقواس الجيدة التي تحمل إلى الآفاق.

٩٤- **شلجي، طراز، تكا بكث، فرونكث، مِركي، نويكث:** مدن يقيم فيها المسلمون والترك، ويجتمع بها التجار. والترك كثيرون في الخلخ وأفرونكث ومركي ونويكث.

---

[١] تكتب إسفيجاب أيضاً في المصادر التراثية.

٣٦- القول في حدود بلاد ما وراء النهر ومدنها

تضم حدود ما وراء النهر نواحي مختلفة، بعضها يقع إلى الشرق من ما وراء النهر، والآخر إلى المغرب منها. أما الذي إلى الشرق منها، فتحيط به من الشرق حدود التبت والهند؛ ومن الجنوب حدود خراسان؛ ومن الغرب حدود الصغانيان؛ ومن الشمال حدود أسروشنة من ما وراء النهر.

١- **الختل:** كورة وسط جبال شاهقة، وهي عامرة ذات فواكه وزروع وناس كثيرين ونعم واسعة، وملكها من ملوك الأطراف. وأهلها مقاتلون. وفي حدودها القريبة من التبت يوجد ناس متوحشون في المفازات. وفي جبالها معادن الفضة والذهب. ترتفع منها الخيول الجياد الكثيرة.

٢- **هُلْبُك:** قصبة الختل ومقر الملك[١]. مدينة على سفح جبل آهلة بالسكان ورساتيقها قليلة.

٣- **نُجاري:** مدينة حصينة وفيها نهران أحدهما خرناب والآخر جيحون. ولها ناحية تمتد حتى حدود بدخشان وتدعى روستابيك يحيط بها جيحون من جانب، ومن الجانب الآخر جبل. وهي ذات نعمة وفيرة وفرضة الختل[٢].

٤- **فارغر:** مدينة عامرة ذات فواكه وزروع كثيرة، آهلة بالسكان.

٥- **بارسارغ، منك، تمليات:** مدن صغيرة ذات نعمة وفيرة، عامرة وأهلها مقاتلون.

٦- **وخش:** كورة عامرة على شاطئ وخشاب.

٧- **هلاورد:** قصبة وخش، مدينة ذات فواكه وزروع ورساتيق كثيرة. أهلها رماة ومقاتلون.

---

(١) في الأصل: هلمك. وصححناها في ضوء ما ورد في القانون المسعودي (٥٧٣/٢) عند ذكره مدن بلاد الختل، وفي نزهة المشتاق (٤٨٢/١).

(٢) نرجح أن تكون هذه المدينة هي أنديجاراغ المذكورة ضمن بلاد الختل في القانون المسعودي (٥٧٣/٢) وفيه: أندرجاراغ، ونزهة المشتاق (٤٨٧/١) حيث قال الإدريسي: "ومدن الختل: كاربنك وتمليات وهلبك وسكندرة ومنك وأنديجاراغ وفارغر ورستاق بيك". وهي المدن التي ترد لاحقاً في هذا الفصل.

٨- ليوكند: من مدن وخش ترتفع منها الأغنام الوحشية.

٩- جاشت: بلاد وسط الجبال والصخور، تقع بين البتم والختل ذات رساتيق كثيرة وزروع وفواكه. وحكام هذه البلاد يدعون دهاقين جاشت.

١٠- ويوجد جمع من الناس يسمّون كميجيين يقيمون في حدود الختل والصغانيان، وهم شجعان مقاتلون يمتهنون اللصوصية. تجارتهم في الأغنام والرقيق. ولهم قرى ورساتيق كثيرة لكن ليس لهم أي مدينة[1].

وفي حدود الصغانيان بين شومان وبشكَرد، توجد منطقة تدعى سيلاكان.

وفي حدود الختل بين تمليات ومنك قوم يقيمون بين الجبل والصحراء بموضع فيه مياه جارية وخصب.

وكل جمع من هؤلاء مطيع لأمر حاكم المنطقة التي هو فيها، وإن عليهم أن يعينوا أمراء الختل وأمراء الصغانيين حين يطلبون إليهم العون.

١١- ترك كنجينة: جمع قليل من الناس مقيمون بوادٍ قرب جبل بين الختل والصغانيان وهو موضع خصب جداً. وهؤلاء القوم يمتهنون اللصوصية ويغيرون على القوافل [٢٥ب] وهم متغطرسون. ولهم على لصوصيتهم فتوة. وهم يمارسون اللصوصية في منطقة تمتد بين ثلاثين وأربعين فرسخاً من المنطقة المحيطة بهم. ولهم صلة بأمير الختل وأولئك الصغانيين[2].

١٢- وفي بلاد التبت قرية وباب أقيمت في جبل يوجد فيها مسلمون عشّارون ويحفظون الطريق. وحين يخرج المرء من هذا الباب يقع إلى حدود وخان.

---

(١) يرد ذكر هؤلاء القوم في تاريخ البيهقي (ص٤٢٨) بشكل الكمخيين حيث يتحدث المؤلف عن ثورة في "نواحي ختلان لمجيء الكمخيين إليها"، كما ورد ذكر لهم قرب مدينة هلبك (ص٦٠٨) وفي الصغانيان (ص٦٢٣). وفي زين الأخبار (ص٣٤٥) باسم الكميجيين. وفي أحسن التقاسيم (ص٢٢٥) ضمن الحديث عن بلاد الصغانيان: "يتاخمها قوم لهم يقال لهم كيجي وترك كنجينة". وفي مفاتيح العلوم (ص ١١٩ ـ ١٢٠): "الهياطلة: جيل من الناس كانت لهم شوكة وكانت لهم بلاد طخارستان، وأتراك خلج وكنجينة من بقاياهم" (انظر أيضاً: وهرود وأرنك، ١٠٦ - ١٠٧)

(٢) عن ترك كنجينة، انظر الهامش السابق.

١٣- **رختجب**: قرية من وخان وبها المجوس الوخية[١].

١٤- **سكاشم**: مدينة. وقصبة ناحيتها وخان، وبها مجوس ومسلمون[٢]. وفيها يقيم ملك وخان. يرتفع من نواحيها الصُفر واللبود والسروج والسهام الوخية.

١٥- **خمداذ**: قرية فيها بيوت أصنام الوخيين، وبها قليل من التبتيين وإلى يسارها قلعة يقيم فيها تبتيون.

١٦- **سنكَلنج**: على سفح جبل فيه معدن البيجاذي البدخشي واللعل، وقرب المعدن ماء حار راكد لا يمكن وضع اليد فيه لشدة حرارته. وبين المعدن والتبت مسيرة يوم ونصف. .

١٧- **ملحم**: قرية تأتي بعد اجتياز البلدة السابقة.

١٨- **سمرقنداق**: قرية كبيرة يسكنها الهندوس والتبتيون والوخيانيون والمسلمون، منطقة حدودية وهي آخر حدود ما وراء النهر.

١٩- **بلور**: كورة عظيمة ولها ملك يقول: أنا ابن الشمس، وما لم تطلع الشمس لا ينهض من نومه ويعلل ذلك بقوله: لا ينبغي للولد أن ينهض قبل أبيه. ويدعونه بلورين شاه. وليس في هذه الكورة ملح إلا ما يؤتى به من كشمير.

٢٠- **أندراس**: مدينة يسكنها التبت والهندوس. ومنها إلى كشمير مسير يومين.

إن البيوت الموجودة في الصورة [٣]بين الرخذ والمولتان جميعها قرىً ومحط رحال القوافل وهي في المفازة قليلة النعمة والكلأ.

٢١- وأما **خوارزم** فإن ما يقع إلى الغرب من بلاد ما وراء النهر، فهو حدود خوارزم.

---

(١) كذا وردت في الأصل: رختجب. ويبدو أن صوابها هو ورزقنج، فقد ورد في الجماهر (ص١٥٨): "ومعادن اللعل في بقاع بها قرية تسمى وزرقنج على مسيرة ثلاثة أيام من بدخشان نحو وخان في مملكة شاهنشاه ومقرّه شكاسم قريب من تلك المعادن".

(٢) كما مرّ في الهامش السابق فهي تكتب شكاسم. وقد ذكرها البيروني في القانون المسعودي (٥٧٣/٢) ضمن الممالك التي "على حدة" فقال: "شكاشم: قصبة شكنان".

(٣) هذا دليل آخر على وجود خارطة في مخطوطة الكتاب في الأصل ثم أهملها الناسخ أو النساخ بعد ذلك . ويبدو أن الخارطة كانت موسعة .

٢٢- **كاث:** قصبة خوارزم وباب تركستان الغوز، وهي فرضة الترك وبلاد تركستان وما وراء النهر والخزر. ويجتمع فيها التجار. وملكها من ملوك الأطراف ويدعى خوارزم شاه. وأهلها غزاة مقاتلون. وهي مدينة ذات تجارة واسعة. يرتفع منها الصُفر والوسائد والخفتان والكرباس واللبود والمصل والرخبين[١].

٢٣- **خُشميثن:** مدينة يجتمع بها التجار ذات بضائع وفيرة.

٢٤- **نوجابان:** مدينة ذات سور وأبواب حديد ومياه جارية، مزدحمة بالسكان.

٢٥- **الجرجانيـة:** مدينة كانت تابعة قديماً للملك خوارزمشاه وهي الآن مستقلة. وملكها يدعى أمير الجرجانية. وهي مدينة ذات تجارة واسعة ويجتمع بها التجار، وباب تركستان.وهي مدينتان: مدينة داخلة ومدينة خارجة. وأهلها معروفون بالقتال والرماية.

٢٦- **كردنازخاس[٢]، بنمينية، قرية فراتكَين:** ثلاث مدن سكانها قليلون، وهي ذات زروع وفواكه.

٢٧- **كُردر:** مدينة مزدحمة بالسكان ذات زروع وفواكه [٢٦أ] ترتفع منها بكثرة جلود الحملان.

٢٨- **خيو[٣]:** مدينة صغيرة ذات سور، من مدن الجرجانية.

٢٩- **جند، خواره، قرية نو:** ثلاث مدن على شاطئ نهر الشاش. على بعد عشر مراحل من خوارزم، وعشرين مرحلة من فاراب. وملك الغوز يأتي في الشتاء إلى قرية نو هذه.

---

(١) في الصيدنة (ص٥٨٩): "المصل: ماء الإقط إذا طبخ وعصر". والإقط هو الجبن. وأما الرخبين ففي برهان قاطع (مادة رخبين): "طعام يصنع من الكشك ا اللبن الرائب المجفف] والدقيق والحليب وهو حامض الطعم".

(٢) ذكرها بارتولد باسم كردنارخاس (*تركستان*، ٢٤٩، ٢٥٤).

(٣) يمكن أن تكون خيوه (انظر *تركستان*، ٢٤٩) التي تعرب فتكتب خيوق وهي بلدة مشهورة بنواحي خوارزم.

٣٧- القول في بلاد السند ومدنها

يحيط بها من شرقيها نهر مهران؛ ومن جنوبيها البحر الأعظم؛ ومن مغربها بلاد كرمان؛ ومن شماليها المفازة المتصلة بحدود خراسان.

وهذه البلاد من الجروم، وبها مفازات كثيرة وجبال قليلة. أهلها سمر نحاف الأبدان يجيدون الجري، وكلهم مسلمون. وبها تجار كثيرون. ترتفع منها الجلود والصروم والنعال والتمور والفانيذ[١].

١- **المنصورة:** مدينة عظيمة تقع وسط نهر مهران وهي تشبه الجزيرة، كثيرة النعم وعامرة. بها يجتمع التجار. وأهلها مسلمون وملكهم من قريش.

٢- **منجابري وسدوسان:** مدينتان عامرتان من بلاد السند تقعان على نهر مهران.

٣- **بوزوز، مسواهي:** مدينتان من بلاد السند، قليلتا السكان. تجارتهم في البحر، قليلتا الخيرات.

٤- **الديبل:** من مدن السند على ساحل البحر الأعظم، يجتمع فيها التجار. ويؤتى إليها بكثير مما ينتج في الهند ومما يستخرج من البحر.

٥- **قنبلي، أرمابيل:** من بلاد مكران[٢]. مدينتان ذواتا بضائع كثيرة، قريبتان من البحر، وتقعان على حافة المفازة.

٦- **تيز:** أول مدينة من بلاد السند على ساحل البحر الأعظم. وهي حارة.

٧- **كيز، كوشك قند، نه، بند، دزك، إسكف:** جميع هذه المدن من بلاد مكران، ويرتفع منها أغلب الفانيذ الذي يحمل إلى الآفاق. ومقر ملك مكران في مدينة كيج[٣].

٨- **راسك:** هي قصبة كورة جُروج. عامرة مزدحمة بالسكان وبها تجار كثيرون.

٩- **مُشكي:** مدينة في المفازة.

---

(١) في برهان قاطع (بانيذ): "هو السكر الأبيض، وقال بعضهم هو السكر المصنوع أقراصاً. وهو نوع من الحلوى أيضاً وفانيذ معرَّبة".

(٢) قنبلي في الأصل: فنبكي. والتصويب من كتب الجغرافيا، ففي نزهة المشتاق مثلاً (١٧٣/١): "ومن مدينة أرمابيل إلى مدينة قنبلي مرحلتان ".

(٣) كيج هي نفسها مدينة كيز الواردة في أول هذه الفقرة.

١٠- **بنج بور:** أهم مدن السند، يمر بها نهر مهران[١].

١١- **بهلبره:** مدينة من كورة جروج، قليلة النعمة.

١٢- **محالي وقسدان وكيجكانان وشوره:** مدن من بلاد طوران. قليلة النعمة. ذات مواش كثيرة. وفيها مسلمون ومجوس كثيرون. وفي كيجكانان مقر ملوك طوران.

١٣- **إبل:** مدينة من كورة البدهة. عامرة ذات نعمة وفيرة. وبها مسلمون[٢].

١٤- **قندابيـــل:** مدينة كبيرة، عامرة ذات نعمة، وتقع في المفازة. يرتفع منها التمر الوفير.

---

(١) في أحسن التقاسيم (ص٣٦٠) أنها بنجبور وهي قصبة مكران.

(٢) لدى الإصطخري إبل وفيه (ص١٧٨): "وبين كيزكانان وقندابيل رستاق يعرف بإبل وفيه مسلمون وكفار من البدهة .. وإبل اسم رجل تغلب على هذه الكورة فنسبت إليه". وكيزكانان الواردة هنا هي نفسها كيجكانان الواردة في الفقرة السابقة. والكلام بصورة عامة يبدو معتمدا على الإصطخري.

٣٨- القول في بلاد كرمان ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها حدود السند؛ ومن جنوبيها البحر الأعظم؛ ومن غربيها بلاد فارس؛ ومن شماليها مفازة سجستان. وكلما اتجهت في هذه البلاد نحو البحر ازدادت حرارة الهواء. أهلها سمر [٢٦ب] يجتمع بها التجار وفيها مفازة. ويرتفع منها الكمّون والتمر والنيل وقصب السكر والفانيذ. طعام أهلها خبز الدخن.

وكلما ابتعدتَ عن البحر اقتربت من مفازة سجستان.

وهي من الصرود، عامرة ذات نعم كثيرة. أهلها ذوو أبدان صحيحة. وبها جبال كثيرة فيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والمغناطيس.

١- **سيرجان:** قصبة كرمان ومقام الملك. مدينة كبيرة يجتمع بها التجار. ماؤها من قنوات، ومياه رساتيقها من آبار. قليلة الأشجار، وأبنيتها آزاج[1].

٢- **بافت، خيز:** مدينتان عامرتان ذواتا خيرات.

٣- **جيرفت:** مدينة طولها نصف فرسخ وعرضها نصف فرسخ؛ عامرة ذات نعمة وفيرة. وبها نهر شديد الجرية له خرير، ومياهه غزيرة إلى الحد الذي يدير معه ستين رحىً. ويجدون في ترابها الذهب.

٤- **ميجان:** مدينة على سفح جبل؛ وفاكهة جيرفت وحطبها وثلجها يُحمل إليها من هذه المدينة.

٥- **مغون، ولاشجرد، كومين، بهروكان، منوكان:** مدن كبيرة وصغيرة. يرتفع منها النيل والكمون وقصب السكر؛ وهناك يصنع الفانيذ. وطعام أهلها الدخن. ولديهم تمور كثيرة، ولهم سُنّة هي أن لا يرفعوا من تمورهم ما سقط من النخل ويدعوه، فيصير بعدها من نصيب الضعفاء[2].

---

(١) مفردها الأزج. في مقدمة الأدب (١/١٢٥): "بيت يبنى طولا". ولدى الإصطخري عند حديثه عن السيرجان (١٦٧): "وأبنيتها آزاج لقلة الخشب بها".

(٢) الكلام على هذه المدن والحديث عن عدم رفع التمور الساقطة إلى الأرض كله موجود بنصه لدى الإصطخري (ص١٦٧).

٦- وبين هذه المدن وبين جبل القفص يوجد البلوص، مقيمون في الصحراء، يمتهنون اللصوصية والرعي، جريئون مصاصو دماء. وهم كثيرون. وقد أبادهم فناخسرو بشتى الحيل[1].

٧- أما القفص فهم جبليون مقيمون أسفل جبل القفص؛ وهم سبع قبائل لكل قبيلة منهم رئيس. وهم لصوص ورعاة ومزارعون.

وإلى الشرق من جبل القفص وحتى مكران، مفازة.

قوهستان أبي غانم: منطقة جبلية بين جيرفت ومنوقان، وهي عامرة ذات نعم كثيرة.

رودبار: قرية إلى الغرب من قوهستان أبي غانم ذات غياض وأشجار ومروج.

٨- **هرموز:** على بعد نصف فرسخ من البحر الأعظم. موضع حار جداً، وهو فرضة كرمان.

٩- **شهرروا:** مدينة على البحر أهلها صيادون.

١٠- **سوريقان، مزروقان، كسبان، روين، خبروقان:** مدن ذات آبار كثيرة يعتمد أهلها عليها في شربهم وسقي زروعهم. وهي ذات نعم وفيرة وهواء معتدل.

١١- **كاهون، خشناباد:** مدينتان صغيرتان على الطريق إلى فارس.

١٢- **كفتر، دهج:** مدينتان في جبل بارجان، وكل من وصل هذا الجبل وقع إلى هاتين المدينتين.

١٣- **ده كور، دارصين:** مدينتان بين بم وجيرفت، عامرتان ذواتا نعم وفيرة يرتفع منهما الدارصيني.

١٤- **خواش، ريقان:** مدينتان بين السند وكرمان تقعان في المفازة.

---

(١) فناخسرو هو الأمير عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢)، وقد ذكر إيقاعه بالبلوص هذا، أبو علي مسكويه فقال ضمن حوادث ٣٦٤هـ إنه كان في أعمال كرمان خلق من الرجال الجرومية لهم بأس شديد .. فأمر عضد الدولة أحد القادة (المطهر بن عبد الله) بالمسير إلى كرمان، فبرز من شيراز في ٢١ رجب ٣٦٤هـ، فأوقع بكل من وجد في طريقه من أهل التهمة، وقتل وصلب وسمل العيون ومثّل بكل مثلة وبالغ في القسوة إقامة للهيبة (تجارب الأمم، ٣٥٩/٢). وفي ذيل تجارب الأمم (ص٥٨): "وإحدى مكائده الغريبة إضرام النار في كلاب القفص والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيفها منهم". قلت: المقصود هو إطلاقه الكلاب والنار فيها على أحيائهم فاحترقت بيوتهم. وهو كلام شبيه بالأسطورة. ومع ذلك فإن فيه حقيقة تاريخية هو استخدامه للقسوة في حربه لهم.

١٥- شامات[٢٧أ]، .. جار، خناب، غبيرا، كوغـــون، رائيـــن، سروســـتان، دارجين: مدن بين سيرجان وبم، وهي صرود طيبة الهواء، عامرة ذات نعم وفيرة ومياه جارية وغاصة بالناس[١].

١٦- بم: مدينة طيبة الهواء، ولها قلعة منيعة، وهي أصح هواء من جيرفت. وبها ثلاثة مساجد: مسجد للخوارج ومسجد للمسلمين، ومسجد في القلعة. ويرتفع منها الكرباس والعمائم والمناديل البمية والتمر.

١٧- نرماشير: مدينة نَزِهة عامرة ذات نعم يجتمع بها التجار.

١٨- بـهرة: آخر مدينة من كرمان تقع على حافة المفازة. ومنها يتم الذهاب إلى سجستان.

١٩- سيه: مدينة بين نهلة وسجستان، وهي من أعمال كرمان.

٢٠- فردير، ماهان وخبيـــص: مدن ذات نعم وفيرة طيبة الهواء بعضها في الجبل وبعضها في المفازة[٢].

٢١- برنسير، جترود: مدينتان على الطريق إلى هري وقوهستان ذواتا نعم وفيرة وناس قليلين.

٢٢- كوتميذان، كريكان، أنار: مدن على الطريق القادم من روذان إلى فارس وهي ذات خيرات.

٢٣- وبين سيرجان وبردسير توجد جبال منيعة، عامرة ذات نعم وفيرة، فيها مائتان وستون قرية عامرة ذات نعم مأهولة بالسكان.

وليس في كل بلاد كرمان نهر كبير يمكن للسفن أن تمخر فيه. ويوجد في جبالها أناس معمرون أصحاء الأبدان

---

(١) "شامات .. جار، خناب، غبيرا، هكذا ورد في الأصل حيث حدث سقط بين كلمة شامات. ويبدو أن الصواب هو ما ورد لدى الإصطخري (ص١٦٠) "الشامات وبهار وخناب ....".

(٢) وردت هذه المدن بهذا النسق لدى الإصطخرى (ص١٦١) وفيه "فرزين" بدلاً من "فردير".

٣٩- القول في بلاد فارس ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها حدود كرمان؛ ومن جنوبيها البحر الأعظم، ومن غربيها نهر طاب الذي يمر بين فارس وخوزستان، وشيء من أصفهان؛ وشماليها مفازة فارس من كركس كوه.

وفيها مدن كثيرة ومزدحمة بالسكان. بلاد عامرة خصبة ذات نعم مختلفة، يجتمع فيها التجار. فيها جبال وأنهار. وكانت مقر إقامة الأكاسرة. أهلها مفوّهون وعقلاء. في جبالها المعادن. يرتفع منها الثياب المختلفة من الكتان والصوف والقطن، وماء الورد وماء البنفسج وماء الطلع، والبُسط والفُرُش والزليّات[١] والأكسية الثمينة.

وكل موضع منها ازداد قرباً من البحر فهو جروم؛ وما ازداد قرباً من المفازة فهو صروم. وفي جبالها معادن الذهب.

وفيها بيوت نيران المجوس وهم يعظمون آثار القدماء ويزورونها.

وأغلب مدن فارس لها جبال قريبة منها.

١- **شيراز**: قصبة فارس، مدينة كبيرة نَزهة ذات تجارات، مزدحمة بالسكان، وهي دار الملك. بُنيت في الإسلام وبها قهندز قديم ومنيع يدعى قلعة شه موبذ، وفيها بيتان للنار معظّمان. وبها نوع من الريحان يُعرف بسوسن نرجس ورقه مثل ورق السوسن وداخله كالنرجس[٢].

٢- **إصطخر**: مدينة كبيرة وقديمة، وكان بها مقام الأكاسرة ٢٧١ب، وبها أبنية فيها نقوش وتصاوير قديمة. ولها نواح كثيرة، وفيها أبنية عجيبة تدعى مسجد سليمان[٣]. وبها تفاح تكون التفاحة الواحدة منه نصفها حامض ونصفها حلو. وفي جبلها معدن الحديد وفي أطرافه معدن الفضة.

---

(١) نوع من السجاجيد التي تفرش بها الحجرات والبيوت، مفردها زلّية.

(٢) نص عبارة الإصطخري (ص١٥٢) وهي بعينها لدى البيروني (الصيدنة، ٣٥٤): "بناحية شيراز ريحان يعرف بسوسن نرجس، ورقه مثل ورق السوسن وداخله مثل عين النرجس سواء".

(٣) قال الإصطخري (ص١٥٠): "يذكر الفرس أنه مسجد سليمان بن داود (ع)".

٣- قلعة ابن عمـــارة: مدينة فيها قلعة على ساحل البحر الأعظم، مكان لتجمع الصيادين ومحط رحال التجار.

٤- سيراف: مدينة كبيرة حارة، طيبة الهواء، يجتمع بها التجار، وهي فرضة فارس.

٥- جم، كران، خرمك: مدن صغيرة من حدود سيراف، عامرة مزدحمة بالسكان.

٦- جور: مدينة نَزِهة بناها أردشير بابكان وكانت مقراً له؛ حولها سور حصين. يرتفع منها ماء الورد الذي يحمل إلى الآفاق وكذلك ماء الطلع وماء القيصوم اللذان يحملان إلى الآفاق ولا يوجدان في مكان آخر. وبها عين ماء غزيرة.

٧- بجيريكان، حيره، بانو، مــهرا: مدن من حدود جور، عامرة ذات نعم ومياه جارية.

٨- نجيرم: مدينة على ساحل البحر، محط رحال التجار.

٩- صعاده، بهلوان: مدينتان نزهتان عامرتان قريبتان من البحر.

١٠- كَناوه[١]: مدينة كبيرة ونَزِهة، محط رحال التجار، ذات تجارات كثيرة، ترتفع منها الثياب المختلفة. وفي بحر كناقة يوجد اللؤلؤ[٢]. وكان منها أبوسعيد الدقاق الذي خرج وملك البحرين؛ وكان سليمان بن الحسن القرمطي ابنَ أبي سعيد هذا[٣].

١١- توز: مدينة بين نهرين، أهلها كثيرون وأثرياء، ترتفع منها الثياب التوزية التي تحمل إلى الآفاق.

١٢- كازرون: مدينة كبيرة وعامرة ذات تجارات كثيرة، تقع قرب بحيرة بون؛ بها بيتان للنار معظّمان.

---

(١) تعرف بـ (جنابة) و (كنافة) أيضاً.

(٢) عن مغاص اللؤلؤ هذا انظر: الإصطخري (ص٣٣) الذى قال : "وبحذاء جنّابة مكان يعرف بخارك وبه معدن اللؤلؤ.. "، والجماهر (ص٢٤١) الذى نقل كلام الإصطخرى بحذافيره.

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي المعروف الذى ظهر بالبحرين سنة ٢٨٦هـ (ابن الأثير، ٤٩٣/٧ - ٤٩٥، ٤٩٨ - ٥٠٠). وقد قُتل سنة ٣٠١هـ (نفس المصدر، ٨٣/٨ - ٨٤)، وقام مقامه ابنه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد، وهو الذى أغار على البصرة سنة ٣١١هـ ونهبها وقتل خلقاً كثيراً من أهلها (نفس المصدر، ١٤٣/٨ - ١٤٤)، ثم أغار على قافلة لحجاج بيت الله سنة ٣١٢هـ فنهبها وأسر النساء والصبيان، ومات بعض الحجاج عطشاً (نفس المصدر، ٢٤٧/٨)، وأخيراً هاجم مكة المكرمة سنة ٣١٧هـ وقتل الحجاج وهم معتكفون في المسجد الحرام واقتلع الحجر الأسود وأرسله إلى هَجَر (نفس المصدر، ٢٠٧/٨).

١٣- **سينيز:** مدينة على ساحل البحر، ذات نعم وفيرة وهواء طيب. يحمل منها إلى الآفاق الثياب السينيزية.

١٤- **ريشهر:** مدينة نَزِهة بين سينيز وأرجان.

١٥- **ماهي رويان:** تقع في الماء كالجزيرة، وهي نَزِهة، وفرضة كل فارس.

١٦- **أرغان**[١]: مدينة كبيرة ونَزِهة ذات تجارات كثيرة ونعم واسعة وهواء طيب. وفي رستاقها عين ماء لا يعلم أحد من العالمين عمقها، يخرج منها ماء يكفي لإدارة طاحونة واحدة ثم يجري على الأرض. يرتفع من هذه المدينة الدبس الجيد.

١٧- **بزرك، بيسوك، وايكان، لارنـدان:** مدن في حدود أرجان ذوات نعم واسعة وهواء طيب.

١٨- **نوبندكان:** مدينة نَزِهة ذات نعمة وتجارات كثيرة.

١٩- **بشـاور:** مدينة ذات ثروة وحولها سور بناه الملك سابور. وفيها بيتان للنار يُزاران. وقريب منها جبل قد صُورت فيه صورة كل ملك وموبذ ومرزبان كان قديماً وحياة كل واحد منهم.

وفي حدودها جبل يخرج منه الدخان دائماً، وكل طائر يمرّ فوق ذلك الدخان يحترق ويسقط.

٢٠- **وايكان، كمارج:** مدينتان من بشاور، نزهتان وعامرتان.

٢١- **جويم:** مدينة نزهة من شيراز ذات نعم.

٢٢- **(   )**[٢]: مدينة يأتي ماء شيراز منها [٢٨أ]

٢٣- **برسركان، كورستان:** مدينتان عامرتان ذواتا نعمة، وهما من مدن سيراز.

٢٤- **البيضاء:** مدينة عامرة. وكان الحلاّج[٣] الذي ادعى الألوهية من هذه المدينة.

---

(١) هي الشهيرة باسم أرجان.

(٢) حدث قطع هنا في المخطوطة ربما بسبب تجليد الكتاب فلم يوجد اسم المدينة، وقد اقترح مينورسكي مع شيء من الشك أن يكون اسم المدينة "كَويم" (p.128). إلا أن "كَويم" على فرض صحة هذا الفرض هي نفسها "جويم" التي ذكرها مؤلف الكتاب في الفقرة السابقة. لذا نحتمل أن تكون "ركناباد" بقرينة أن ماء مدينة شيراز منها، ذلك أنه ورد في شيراز نامه (ص٣٧): "ماء ركناباد: عين ماء في شيراز عذبة صافية".

(٣) هو الحسين بن منصور الحلاج المقتول آخر سنة ٣٠٩هـ (انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم، ٢٤١ - ٢٤٢).-

٢٥- **هزار، زرقان، خير:** مدن صغيرة عامرة ذات نعم.

٢٦- **فسا:** مدينة نَزِهة، كبيرة، لها حصن وربض، يجتمع بها التجار، ذات تجارات كثيرة.

٢٧- **تمستان، بستكان، أزبرا، داركان، سنان:** مدن بين فسا وما حوالي آبادان.

٢٨- **داراجرد:** مدينة نَزِهة عامرة ذات تجارات كثيرة، هواؤها رديء. يرتفع منها الموميائي الذي لا يوجد في أي مكان آخر من العالم[1]. وفي جبالها صخور ملحٍ بيض وسود وحمر وصفر تنحت منها الموائد الجياد.

٢٩- **رَم، روستا رسلم، فرخ، تارم:** مدن بين داراجرد وحدود كرمان، ذات زروع وفواكه ونعم واسعة.

٣٠- **كارزين:** من حدود فسا، لها قهندز منيع.

٣١- **كاريان:** مدينة من داراجرد لها قلعة منيعة جداً. وبها بيت للنار معظّم.

٣٢- **سميران، إيرج، روفته، ماذران، كويم:** مدن من داراجرد عامرة ذات خيرات.

٣٣- **جهرم:** مدينة نَزِهة، ترتفع منها الزلّيّات والمصلّيات الجيدة.

٣٤- **كيز:** مدينة بها قلعة منيعة.

٣٥- **خير، كرديان:** مدينتان عامرتان ذات فواكه وزروع، وهما من فسا.

٣٦- **إيج، إصطهبانات، خيار، ماشكانات:** مدن على سفح جبل، قليلة الناس ذوات زروع وفواكه ونعم وفيرة.

٣٧- **آباده، بردنكان، جاهك:** مدن بين إصطخر وكرمان، محطّ لرحال القوافل، ذوات نعم وفيرة.

=أما القول بأنه ولد في البيضاء الذي كان الإصطخري قد ذكره في مسالك الممالك (ص١٤٨)، فقد قال ابن النديم (ص٢٤١): "اختلف في بلده ومنشئه، فقيل إنه من خراسان من نيسابور، وقيل من مرو، وقيل من الطالقان"

(١) هذه المعلومات لدى الإصطخري (ص١٥٥) وورد في آخرها: "وبناحية داراجرد جبال من الملح الأبيض والأصفر والأخضر والأسود والأحمر تنحت من هذه الجبال موائد ".

٣٨- **كمين، سرواب، مزيركان، شهرفانك، خــرّه، كيـس**: جميع هذه المدن في الجبال، وهي من الصرود، طيبة الهواء ذات نعم وفيرة. وفي خرّه بيت للنار يعظّمونه ويزورونه بناه دارا.

٣٩- **بجه، كليند، شمكان، سرمة، أرجينان**: مدن بين الجبال وهي صرود، عامرة ذات فواكه وزروع ونعم وفيرة ومزدحمة بالسكان.

٤٠- **برقوه**: مدينة ذات نعم وفيرة جداً وحولها تلال عظيمة من الرماد.

٤١- **نائين**: مدينة عامرة ذات نعمة، في جبلها معدن الفضة.

٤٢- **سردن**: مدينة بين نهرين، عامرة ونَزِهة في جبلها معدن الصفر.

٤٣- **أبرح، كسبا، ماين**: مدن ذات نعم بين فارس وأصفهان.

٤٤- **روذان، دركان**: مدينتان على الحد بين فارس وكرمان، محطّ لرحال القوافل، وهما من الصرود.

٤٥- **أنار، بهره، كثه، ميبذ، نائين**: مدن من الصرود ذات نعم وفيرة على الحدّ بين فارس والمفازة.

٣٠- القول في بلاد خوزستان ومدنها

بلاد شرقيها حدّ فارس وحدود أصفهان؛ وجنوبيها البحر وشيء من حدّ العراق؛ وغربيها شيء من حدود العراق وسواد بغداد وواسط؛ وشماليها [٢٨ب] مدن بلاد الجبال.

وهي بلاد عامرة وأكثر نعمة من كل البلاد المتصلة بها. وفيها أنهار عظيمة ومياه جارية، وسواد[١] نَزِه وجبال ذات نعم. يرتفع فيها السكر والثياب المختلفة والسُّتُر والسوسنجرد[٢] والتِكك والأترج والتمر. وأهلها متنافسون فيما بينهم وبخلاء.

١- **نز مهدي:** مدينة نَزِهة وعامرة ، بين العراق وخوزستان، وهي على شاطئ نهر.

٢- **باسبان، خان مردونة، دورق:** مدن عامرة ذات ثروات تقع على شاطئ نهر.

٣- **ديرا:** مدينة قريبة من الجبل ذات نعم وفيرة.

٤- **آسك:** قرية كبيرة على سفح جبل تتقد نار في قمته ليل نهار. وهناك كانت حرب الأزارقة في قديم الزمان.

٥- **جُبّى:** مدينة على شاطئ نهر تستر، نَزِهة ذات نعم وفيرة. ومن ها أبو علي الجبّائي المعتزلي[٣].

٦- **سوق الأربعاء:** مدينة على شاطئ هذا النهر ذات نعم وفيرة، وعامرة.

٧- **الأهواز:** مدينة نَزِهة جداً ليس في خورستان مدينة أكثر نزاهة منها. ذات نعم وفيرة وشكل حسن. أهلها صفر الوجوه. ويقال إن من أقام بالأهواز وجد في عقله

---

(١) في مقدمة الأدب (١١٢/١): "السواد: العمارة خارج المدينة".

(٢) يبدو أنه نوع من الثياب. ورد في مسالك الممالك (ص١٥٣) مما يرتفع من مدينة جهرم: "والسوسنجرد الذي يكون بها أرفع مما يكون بقرقوب وتوج وتارم"، والبسط أيضاً، ففي معجم البلدان (١٦٧/٢): "جهرم ... يعمل فيها بسط فاخرة".

(٣) لم ترد كلمة "المعتزلي" في طبعة مينورسكي (p.130)، وقد وردت في طبعة ستوده (ص١٣٨): "معترف"، والحقيقة هي أن حرف اللام سقط من آخر الكلمة فبدت وكأنها "معترف". وهو أحد مشاهير المعتزلة، توفي سنة ٣٠٣هـ.

نقصاً[1]؛ وكل طيب يحمل إلى هناك يفقد رائحته بسبب هوائها. وفي جبالها الأفاعي الحمر[2].

٨- **أزم:** مدينة طيبة ذات نعم وفيرة.

٩- **رامهر:** مدينة على شاطئ نهر. وكان ماني قد قتل فيها.

١٠- **عسكر مكرم:** مدينة ذات سواد كثير، نزهة وعامرة ذات نعمة يرتفع منها السُّكر الذي يحمل إلى الآفاق من أحمر وابيض وقند.

١١- **المسرقان:** مدينة نزهة ذات نعمة. بها رطب جيد.

١٢- **رام أورمزد:** مدينة كبيرة نزهة ذات نعم وفيرة. يجتمع بها التجار. تقع على الحد بين فارس وخوزستان.

١٣- **سوق سَمبيل:** مدينة ذات نعم.

١٤- **إيذج:** مدينة ذات سواد نَزِه جداً، عامرة ذات نعم وتجارات كثيرة. تقع على شاطئ نهر؛ يرتفع منها الديباج الكثير، ويُنسج بها ديباج كسوة الكعبة.

١٥- **وندوشاور:** مدينة عامرة ذات نعم وفيرة. وبها قبر يعقوب بن الليث.

١٦- **السوس:** مدينة ذات ثراء ومحط رحال التجار، وبها تجمع تجارات خوزستان. ترتفع منها الثياب وعمائم الخز والأُترج[3] ذو الرائحة. وبها تابوت دانيال النبي عليه السلام.

١٧- **منوب، بردون:** مدينتان نزهتان عامرتان ذواتا نعم وفيرة وزروع وفواكه.

١٨- **بُصنى:** مدينة نزهة ذات تجارات، ترتفع منها الستور التي تحمل إلى الآفاق.

١٩- **طيب:** مدينة نزهة وعامرة، ترتفع منها تكك حسنة تشبه الأرمنية.

٢٠- **قرقوب:** مدينة نزهة وعامرة، ترتفع منها الثياب السوسنجرد.

---

(١) أشرنا إلى هذه الأسطورة ومثيلاتها فى مقدمة الكتاب.

(٢) فى الأصل: شتكنج. وقد صححت فى طبعتي مينورسكى وستوده: شكنج. وهو الصواب، ففى برهان قاطع: "شكنج .. ونوع من الأفاعى يسميه العرب حيّة. ويقول البعض إن الأفعى الحمراء تدعى شكنج"؛ فى الحيوان للجاحظ: "جمعت الأهواز الأفاعى فى جبلها الطاعن فى منازلها المطل عليها؛ والجرارات فى بيوتها ومقابرها ومنابرها" (١٤٢/٤).

(٣) فى الصيدنة (ص٢٦): "وبالسوس من الأهواز الشمّامات المعروفة ببنج أنكشت، وهي أترجات مقفّعة تشبه بالكف وأصابعها، تذكو رائحتها جداً ويُحمل إلى حيث أمكن".

٣١- القول في بلاد الجبال

بلاد يحيط بها من شرقيها شيء من حدود فارس وشيء من مفازة كركس كوه[1] وشيء من خراسان؛ ومن جنوبيها حدود خوزستان؛ ومن غربيها شيء من حدود العراق وشيء من حدود آذربايجان؛ ومن شماليها جبل الديلم [٢٩أ].

وهذه البلاد وفيرة الزروع والفواكه والعمارة؛ وهي موضع الكتّاب والأدباء، ذات نعم وفيرة، يرتفع منها الكرباس والثياب الحرير والزعفران.

١- **أصفهان**: مدينة عظيمة، وهي مدينتان: إحداهما تدعى اليهودية [والأخرى المدينة][2]، وفي كل منهما منبر، وبينهما نصف فرسخ. وهي مدينة نزهة ذات نعم وفيرة. ولها نهر يدعى زرن رود ينتفع منه في الزراعة. ترتفع منها الثياب الحرير المختلفة كالحلّة والعتابي والسقلاطون

٢- **خان لنجان**: مدينة نزهة ذات نعم وفيرة كثيرة الفواكه والزروع.

٣- **جويكان**: مدينة نزهة قليلة السكان.

٤- **برو**: مدينة نزهة ذات زروع وفواكه كثيرة، وهي الآن خربة.

٥- **[الكرج]**: مدينة كبيرة وأغلبها غير عامر. كان فيها معسكر أبي دلف الكرجي.

٦- **بروجرد**: مدينة صغيرة ذات نعم، يرتفع منها الزعفران والفواكه الطيبة.

٧- **رامن**: مدينة قليلة السكان ذات زروع وفواكه كثيرة. وهي على سفح جبل.

٨- ( )[3]: مدينة كبيرة وعامرة، ذات نعمة وسكانها كثيرون. يجتمع بها التجار، يرتفع منها الزعفران والجبن الذي يحمل إلى الآفاق.

٩- **روذراور**: مدينة مزدحمة بالناس تقع على سفح جبل.

١٠- **نهاوند**: مدينة بها مسجدان جامعان. ذات نعم وفيرة، يرتفع منها الزعفران والفواكه الطيبة.

---

(١) فى تحديد نهايات الأماكن (ص٢٤): "وهذه المفازة المعروفة بكركس كوه بين فارس وسجستان وخراسان".

(٢) ما بين معقوفتين سقط من الأصل بسبب تلف الورقة وأكملناه من الإصطخرى (ص١٩٩). وكل ما يرد ما بين معقوفتين فى هذا الفصل هو إضافة لترميم القطع الذى حدث فى يمين ورقة المخطوطة.

(٣) اسم هذه المدينة وقع ضمن القطع الحادث فى الورقة ولم نهتد إلى اسمها.

١١- **ليشتر**: مدينة طيبة الهواء ذات زروع كثيرة، يرتفع منها البندق.

١٢- **سابور خواست**: مدينة.

١٣- **أساباد، كرمان شـــاهان، مـــرج**: مدن على طريق الحجاج غاصة بالسكان وعامرة وذوات نعمة.

١٤- **الصيمرة، سيروان**: مدينتان عامرتان ونزهتان وفيهما التمر.

١٥- **الدينور، شهرزور، [سهرو]رد**: مدن غاصة بالسكان ذوات نعم وفيرة، أهلها ودودون.

١٦- **زنجان**: مدينة ذات نعم وفيرة.

١٧- **أوهـــر**: مدينة على سفح جبل ذات مياه غزيرة وزروع كثيرة، أهلها محبون للموادعة.

١٨- **قزوين**: حولها سور، وبها قناة للماء تجري في المسجد الجامع وماؤها يكفي لشرب أهلها. وبها الفاكهة الجيدة.

١٩- **الطالقان**: مدينة من مدن الري قريبة على بلاد الديلم.

٢٠- **خوار**: من مدن الري، عامرة.

٢١- **الري**: مدينة عظيمة وعامرة ذات تجارات مزدحمة بالسكان والتجار الكثيرين. وهي مستقر ملك الجبال، مياه أهلها من قنوات. يرتفع منها الكرباس والأبراد والقطن والغضائر والسمن والنبيذ والطيالسة الصوف الجيدة. ومنها محمد بن زكريا. وبها قبور محمد بن الحسن الفقيه والكسائي والفزاري المنجم.

٢٢- **ساوة، آوه، بوسته، روده**: مدن غاصة بالسكان وعامرة؛ ذوات نعم وفيرة، نزهة طيبة الهواء، وتقع على طريق حجاج خراسان.

٢٣- **قم**: مدينة عظيمة وخربة، وبها زروع كثيرة. أهلها شيعة. ومنها أبو الفضل ابن العميد [٢٩ب] الكاتب. يرتفع منها الزعفران.

٢٤- **قاشان**: مدينة ذات نعم، وبها عرب كثيرون. أنجبت كثيراً من الكتّاب والأدباء. وفيها عقارب كثيرة.

٣٢- القول في بلاد الديلم ومدنها

بلاد واسعة ذات ألسن وصور مختلفة تنسب جميعها إلى بلاد الديلم.

يحيط بها من شرقيها بلاد خراسان؛ ومن جنوبيها مدن الجبال؛ ومن غربيها آذربايجان؛ ومن شماليها بحر الخزر.

وهي بلاد ذات مياه جارية وأنهار كثيرة، عامرة وبها مستقر التجار. أهلها مقاتلون يقاتلون بالتروس والمزاريق، ذوو أخلاق حسنة. ترتفع منها الثياب الإبريسم ذات اللون الواحد والملونة كالحرير والمبرم وما شابه ذلك. كما يرتفع منها الكتان وما شابهه بكثرة.

١- **جرجان:** بلاد كبيرة ذات سواد نزه وزروع وفواكه ونعم واسعة، وهي الحد بين بلاد الديلم وخراسان. أهلها ضخام الرؤوس مقاتلون عفيفون ذوو مروءة مكرمون للضيف. وهذه المدينة قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكراباد؛ ونهر هرند الذي يأتي من طوس يمر بين هاتين المدينتين. وهي مستقر ملك طبرستان. ترتفع منها الثياب الإبريسم السود والبراقع والديباج والقز.

٢- **دهستان:** بلاد بها رباط ومنبر. ذات زروع وفواكه وسواد كثير. وهي ثغر مقابل للغوز. وبها قبر علي بن السجزي[1].

٣- **فرلو:** رباط على الحد بين خراسان ودهستان وعلى حافة المفازة. وهو ثغر مقابل الغوز. وفي الرباط عين ماء للشرب وليست لأهلها بساتين ولا زروع، يأتون بالغلال من حدود نسا ودهستان.

٤- **إستراباد:** مدينة على سفح جبل ذات نعمة ونزاهة ومياه جارية وهواء طيب. أهلها يتكلمون بلغتين إحداهما اللوترا الإستراباذية والأخرى الفارسية الجرجانية. ترتفع منها بكثرة الثياب المصنوعة من الإبريسم كالمبرم والزعفوري المختلف الألوان.

---

(١) المعروف أنه دعلج بن احمد دعلج، أبو محمد السجزى (ح٢٦٠- ٣٥١هـ). وهو فقيه معروف (تاريخ الإسلام، ٥٣ ـ ٥٦، حوادث ووفيات ٣٥١ ـ ٣٨٠هـ)، وهو بهذا الاسم فى الكامل فى التاريخ (٥٤٥/٨) وكثير من المصادر، إلا أنه ورد فى معجم البلدان (٤٥/٣) باسم دعلج بن على السجزى. والمعروف أنه عاش ببغداد، وقد ترجم له الخطيب البغدادى (تاريخ بغداد، ٣٨٧/٨- ٣٩٢)، لكنه لم يذكر المكان الذى دفن فيه.

٥- **آبسكون:** مدينة على ساحل البحر، عامرة، وهي محط رحال تجار الدنيا الذين يتاجرون على سواحل بحر الخزر. يرتفع منها الزرغب[1] والأسماك المختلفة.

٦- **طبرستان:** بلدة كبيرة من بلاد طبرستان، وحدها من جالوس حتى تميشة. وهي عامرة ذات نعم وفيرة وتجار كثيرين، أغلب طعامهم خبز الأرز والسمك. سطوح بيوتهم من الخزف الأحمر بسبب غزارة الأمطار التي تهطل هناك صيفا وشتاء.

٧- **تميشة:** مدينة صغيرة حولها سور، ذات نعم وفيرة،وهي بين الجبل والبحر. وبها قلعة منيعة، ويكثر البعوض فيها إلا في المسجد الجامع فإنه لا يدخله.

٨- **لمراسك:** مدينة نزهة على سفح جبل، وتوجد ملاحة على بعد فرسخ منها [٣٠أ] يؤتى بملح جرجان وطبرستان منها.

٩- **ساري:** مدينة عامرة ذات نعمة وتجار كثيرين، ترتفع منها ثياب الحرير، والبقم والخاوخير؛ كما يرتفع منها ماء الزعفران وماء الصندل وماء الخلوق مما يحمل جميعه إلى الآفاق.

١٠- **مامطير:** مدينة ذات مياه جارية، ترتفع منها الحصر الغليظة الجيدة التي ينتفع بها في الصيف.

١١- **ترجي:** مدينة عامرة وهي أقدم المدن في طبرستان[2].

١٢- **ميلة:** مدينة صغيرة، يرتفع منها قصب السكر.

١٣- **آمل:** مدينة عظيمة، قصبة طبرستان، ذات خندق لكن ليس لها سور، وحولها ربض. وهي مستقر ملوك طبرستان، يجتمع بها التجار، ذات تجارات كثيرة. وفيها علماء كثر في شتى العلوم. وبها مياه جارية كثيرة جدا. ترتفع منها الثياب الكتان ومناديل

---

(١) في السامي في الأسامي (ص١٨٧) ومقدمة الأدب (١/٢٨٢): "الزرغب هو الكيمخت"، وفي برهان قاطع "الكيمخت: جلد كفل الحصان والحمار يدبغان دباغة خاصة".

(٢) ورد اسم هذه المدينة في تاريخ طبرستان بأشكال: تريجه (ص٧٣، ٧٤، ١٨٠)، تريجي (ص٢٣١)، ترجي (ص٢٣٩، ٢٤١، ٢٩٩). ومع ذلك فقد كتبها ابن الفقيه (البلدان، ٥٦٥: ترنجه وقال: من مدن طبرستان على ستة فراسخ من ممطير "مامطير". وفي معجم البلدان (١/٨٤٥) ترنجه أيضا وكذلك في إيرانشهر (ص٢٥٥).

الخيش[1] والفرش الطبرية والحصر الطبرية، وخشب العَتّق[2] الذي لا مثيل له في جميع أرجاء العالم. كما يرتفع منها الأترج والنارنج والزرابي الديلمية التي تتخلل حد نسيجها خيوط الذهب، وكذلك المناديل التي تتخلل نسيجها خيوط الذهب. ويرتفع منها أيضا الزرغب والآلات الخشبية كالملاعق والأمشاط ذات القراب، والموازين والقصاع والطيفوريات[3] وما شابه ذلك.

١٤- **الهم:** مدينة على ساحل البحر، محط رحال الملاحين والتجار.

١٥- **ناتل، جالوس، روذان، كلار:** مدن بين الجبال والصخور، وهي من نواحي طبرستان لكن لها ملكا آخر يسمونه الأستندار. تمتد حدودها من الري حتى البحر. وكلار وجالوس على الحد بين بلاد الديلم خاصة وطبرستان. أما جالوس فعلى ساحل البحر، وكلار في جبل. وترتفع من روذان الثياب الحمر الصوف التي تصنع منها المماطر[4] التي تحمل إلى الآفاق؛ وكذلك الأكسية الزرق التي تنسج في طبرستان أيضا.

١٦- **قومس:** كورة بين الري وخراسان على طريق الحجاج، بين الجبال. وهي عامرة ذات نعم. أهلها مقاتلون. ترتفع منها الثياب القومسية والفواكه التي لا مثيل لها في العالم والتي تحمل إلى جرجان وطبرستان.

١٧- **دامغان:** مدينة قليلة المياه على سفح جبل. أهلها مقاتلون، ترتفع منها مناديل الشراب والأعلام الحسنة.

١٨- **بسطام:** مدينة على سفح جبل متصلة بحدود جرجان، وهي ذات نعم وفيرة.

١٩- **سمنان:** مدينة نزهة وعامرة، ترتفع منها الفواكه التي تفضل على ما في سواها.

---

(١) في مقدمة الأدب (٣٥٥/١): "الخيش: الكتان الغليظ وهو أردأ أنواع الكتان، جمعه: خيوش".

(٢) في عمدة الطبيب (٤٢١/٢) إنه "شجر يعلو نحو القامة، له ورق كورق الكبر كثيف جدا.. إذا جفف ورقه ودق وحل بالماء وترك حتى يربو ويثخن وتخرج له لزوجة كلزوجة الخطمي، ويطلى بذلك اللزج الجسد في موضع دفيء كنين عن الريح، ويترك حتى يجف ثم يعاد عليه الطلاء ثانية ويترك ساعة، حلق الشعر كحلق النورة، إلا أنه فيه بطء، وهو كثير بأرض العرب والعراق، قليل بغيرهما" (انظر أيضا: الصيدنة، الذى ذكر مؤلفه وصف النبات عن أبي حنيفة الدينوري في كتابه النبات).

(٣) جمع الطيفورية: نوع من أوعية الطعام.

(٤) جمع الممطر وهو الكساء الواقي من المطر.

٢٠- **ويمة، شلنبة:** مدينتان من حدود جبل دنباوند. وهما باردتان برداً شديداً صيفاً وشتاء. ويرتفع من هذا الجبل الحديد.

٢١- **جبال قارن:** كورة بها أكثر من عشرة آلاف قرية، يدعى ملكها سبهبذ شهريار كوه. وهي كورة عامرة أغلب أهلها مجوس. ومنذ عصر الإسلام ظل حكم هذه الكورة في أولاده[١].

٢٢- **بريم:** قصبة هذه الكورة[٢]. وهي مستقر الإصبهبذية[٣]، والمعسكر على مسافة نصف فرسخ من المدينة. وبها مسلمون. وأغلبهم غرباء وحرفيون وتجار، ذلك أن أهل هذه القصبة جُند [٣٠ب] ومزارعون.

وفي كل خمسة عشر يوماً يقام فيها سوق يؤمه من جميع هذه الكورة الرجال والفتيات والفتيان في كامل زينتهم حيث يمرحون ويلعبون ويرافق بعضهم بعضاً. وقد جرت العادة في هذه الكورة أن كل رجل أحب فتاة ما، يتعلق بها ويحتفظ بها لمدة ثلاثة أيام، وحين يرغب فيها يرسل أحداً إلى والدها يزوجه إياها.

وفي أطرافها عيون ماء يجتمع عندها أغلب أهل هذه النواحي عدة مرات في السنة بزينتهم فيشربون النبيذ ويغنون ويرقصون ويطلبون حاجاتهم إلى الله ويرون ذلك كالعبادة، وحين يطلبون هطول المطر فإنه يهطل.

٢٣- **سامار:** مدينة صغيرة من هذه الكورة أيضاً، يرتفع منها بكثرة الحديد والسَّرْمَق[٤] والرصاص.

٢٤- **الديلم:** كورة خاصة بالديلم الذين يكونون بهذه البلاد، بين طبرستان والجبال وجيلان وبحر الخزر. وأهلها قسمان: قسم مقيم على ساحل البحر، والآخر مقيم بين الجبال والصخور، وهناك قسم ثالث بين هذين الاثنين.

---

(١) أي في أولاد الملك قارن، وكان شقيق حاكم هذه المنطقة خلال الفتوحات الإسلامية.

(٢) هي فريم لدى الإصطخري (ص٢٠٥).

(٣) في برهان قاطع "إسبهبد: اسم خاص بملوك طبرستان".

(٤) ويقال له السرمج أيضاً وهو القطف. قال في *الصيدنة* (ص٤٩٥) ناقلاً كلام أبي حنيفة الدينوري: "القطف: السرمق، وهو حبليّ مثل شجر الإجّاص قدراً، ورقه أخضر أحمر الأطراف صلبة الخشب"، وهو الإسفاناج الرومي، ورد في *برهان قاطع*: "سرمج: الدواء المسمى بالإسفاناج الرومي، تشرب ماءه المرأة التي ظلت المشيمة في بطنها فتسقط في الحال".

أما الذين على ساحل البحر فهم عشر نواح صغيرة: لترا، واربوا، لنكا، مرد، جالك رود، كرك رود، دينار رود، جوداهنجان، سلان روذبار، هوسم. وتأتي بعد الجبال الذى يقابل هذه النواحي العشر، ثلاث نواح كبيرة: وستان، شير، بزم، ولكل ناحية من هذه النواحى لها نواح وقرى كثيرة، وكل ذلك فى مساحة قدرها عشرون فرسخاً فى خمسة وعشرين فرسخاً.

وكورة الديلم هذه عامرة ذات تجارات، وجميع أهلها إما جنود أو مزارعون، كما أن نساءهم أيضاً يمارسون الزراعة. وليس لديهم مدينة لها منبر، ومدنهم كلار وجالوس.

٢٥- جيلان: بلاد منفصلة بين الديلم والجبال وآذربايجان وبحر الخزر. تقع فى الصحراء بين البحر والجبال؛ ذات مياه جارية غزيرة، ونهر عظيم يدعى سبيد رود يمر وسط جيلان ويصب فى بحر الخزر.

وجيلان هذه قسمان: أحدهما بين البحر وهذا النهر، ويطلقون عليه اسم: هذا الجانب من النهر؛ والآخر بين النهر والجبل، ويدعونه: ذلك الجانب من النهر.

وفى هذا الجانب من النهر سبع نواحٍ كبار: لافجان، ميالفجان، كشكجان، برفجان، داخل، تجن، جمة.

وفى الجانب الآخر من النهر إحدى عشرة ناحية كبيرة: حانكجال، تَنَك، كوتم، سراوان، بيلمان شهر، رشت، توليم، دولاب، كهن روذ، استراب، خان بلى.

ولكل ناحية من هذه النواحى قرى خصبة كثيرة.

وناحية جيلان هذه ناحية عامرة ذات نعم وثروات، تشتغل نساؤهم جميعاً فى الزراعة، أما رجالهم فلا عمل لديهم سوى الحرب. وعلى طول الحد بين جيلان والديلم تقع كل يوم مرة أو مرتين حرب بين قرية وقرية أخرى.

[٣١أ] وإذا قُتل أحد من الناس بسبب العصبية والعصبية باقية بينهم دائماً فإن الحرب تقوم إلى أن يذهب المطالِب بالدم إلى الالتحاق بالجند، أو أن يموت أو أن يصبح شيخاً، وحين يصبح شيخاً يجعلون منه محتسباً. وهم يسمون المحتسب صانعَ المعروف.

ولو أن أحداً فى جيلان شتم أحداً آخر، أو شرب نبيذاً، أو ارتكب معصية أخرى، فإنهم يضربونه أربعين أو ثمانين عصا.

وفيها مدن ذوات منابر مثل جيلاباذ وشال ودولاب ويلمان شهر، وهى مدن صغيرة بها أسواق وتجارها غرباء، وهم جميعا صانعو معروف.

وطعام أهل هذه الناحية هو الليترا؟! والأرز والسمك.

وترتفع من جيلان هذه، المكانس والحصر والمصليات والسمك الذى يحمل إلى الآفاق.

٣٣- القول فى بلاد العراق ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها شيء من حدود خوزستان وشيء من حدود الجبال؛ ومن جنوبيها بعض خليج العراق وبعض بادية البصرة؛ ومن غربيها باديتا البصرة والكوفة؛ ومن شماليها شيء من حدود الجزيرة وشيء من حدود آذربايجان.

وهى بلاد قريبة من وسط العالم، وأكثر نواحى بلاد الإسلام عمارة. وبها مياه جارية وسواد نَزِه، محط رحال التجار، ذات تجارات كثيرة، غاصة بالسكان وذات علماء كثيرين، ومستقر الملوك الكبار. وهى من الجرود، ترتفع منها التمور التى تحمل إلى الآفاق والثياب المختلفة، وربما ارتفعت منها أغلب الأدوات التى يستخدمها الملوك.

١- **بغداد:** مدينة عظيمة، وقصبة العراق ومستقر الخلفاء، وأكثر البلدان عمارة فى العالم، ومحط رجال العلماء؛ ذات تجارات كثيرة. بناها المنصور فى العصر الإسلامى. يمر نهر دجلة من وسطها، وقد أقيم على دجلة جسر وضع على السفن. ترتفع منها الثياب القطن والإبريسم والزجاج المخروط، وأدوات الزينة، والأدهان والأشربة والمعاجين التى تحمل إلى الآفاق.

٢- **المدائن:** مدينة إلى شرقىّ دجلة، كانت مستقر الأكاسرة، وبها إيوان يدعى إيوان كسرى، يقال إنه لا يوجد فى العالم إيوان أعلى منه. وكانت هذه المدينة كبيرة وعامرة وقد نقل عمرانها إلى بغداد.

٣- **النعمانية:** إلى الغرب من دجلة. **دير العاقول:** إلى الشرق من دجلة. وكلا هاتين المدينتين عامر.

٤- **جبل:** مدينة قليلة العمارة، وأغلب أهلها كرد.

٥- **جراري:** إلى الشرق من دجلة. فم الصلح: إلى الشرق من دجلة. سابس: إلى الغرب من دجلة. والمدن المذكورة آنفاً عامرة ذات خيرات.

٦- **واسط:** مدينة كبيرة يقسمها دجلة إلى نصفين وعليه جسر، وفى كل نصف منها منبر. وقد بناها الحجاج بن يوسف. وهى طيبة الهواء وأكثر مدن العراق من حيث وفرة نعمها. ترتفع منها الأكسية والتكك والأصواف الملونة.

٧- **عبدسى، نيم روذى:** مدينتان عامرتان فيهما تمور كثيرة.

٨- **مفتح:** مدينة عامرة تقع إلى الشرق من دجلة يخرج منها نهر معقل.

٩- **الأُبُلّــة:** مدينة[٣١ب] خصبة إلى الغرب من دجلة، يدور حولها النهر. ترتفع منها المناديل والعمائم الأبلية.

١٠- **البصرة:** مدينة عظيمة بها اثنتا عشرة محلة لكل محلة منهن عدة مدن منفصلة عن بعضها. ويقال إن بها مائة وأربعة وعشرين نهراً. بناها عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وليس في العراق ناحية خراجها عشرى سوى البصرة. ومنها خرج العلوى البرقعى؛ وبها قبور طلحة وأنس بن مالك والشيخ الحسن البصرى وابن سيرين. ترتفع منها النعال والفوط الجيدة وثياب الكتان والخيوش الغالية.

١١- **بيان:** مدينة إلى الشرق من دجلة، عامرة ونزهة.

١٢- **سلمانان:** مدينة إلى الشرق من دجلة ونزهة.

١٣- **عــبادان:** مدينة صغيرة وعامرة على ساحل البحر، ترتفع منها الحصر العبادانية والحصر السامانية، ويؤتى منها بالملح إلى البصرة وواسط.

١٤- **مادرايا:** مدينة عامرة ونزهة ذات فواكه وزروع.

١٥- **إسكاف بنى جنيد:** موضع ينتفع به من الباقى من مياه نهر نهروان فى الزراعة.

١٦- **الــنهروان:** مدينة ذات عمـارة قليلة، وبهـا تمـور قليلة، وبهـا أماكن بـناها الأكاسرة.

١٧- **جلولاء، خانقين:** مدينتان نزهتان، وفى خانقين نهر كبير.

١٨- **قصر شيرين:** قرية كبيرة لها سور من الصخر وبها إيوان واسع من المرمر.

١٩- **حُلــوان:** مدينة ذات خيرات وفيرة يمر وسطها نهر، يرتفع منها التين الذى يجففونه ويحمل إلى الآفاق.

٢٠- **كوثــى ربّــا:** مدينة حواليها تلال من الرماد يقال إنها بقايا النار التى أوقدها النمرود ليحرق بها إبراهيم النبى صلى الله عليه وسلم.

٢١- **بابل:** أقدم مدينة فى العراق، وكانت مستقر ملوك الكنعانيين.

٢٢- **صرصر:** مدينة عامرة ذات نعمة وفيرة، يمرّ من وسطها نهر صرصر.

٢٣- **نهر الملك:** مدينة عامرة ذات نعم.

٢٤- **قصر ابن هبيرة:** أهم مدينة بين بغداد والكوفة، عامرة ذات نعمة غاصة بالسكان.

٢٥- **الجامعين:** مدينة بين نهر الفرات ونهر سورا، لا طريق إليها من أية جهة إلا عن طريق الماء[١].

٢٦- **الكوفة:** مدينة على نهر الفرات، مصّرها سعد بن أبي وقاص. وفيها روضة أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه.

٢٧- **الحيرة:** مدينة على حافة البادية وهواؤها أفضل من هواء الكوفة.

٢٨- **القادسية:** مدينة على طريق الحجاج على حافة البادية.

٢٩- **بردان، عكبرا:** مدينتان في الشمال الشرقي من بغداد، مواضع عامرة.

٣٠- **سامرّة:** مدينة إلى الشرق من دجلة، ذات سواد، وزروعها وفواكهها إلى الغرب من دجلة.

٣١- **الكرخ، الدور:** مدينتان بناهما المعتصم وأتم بناءهما المأمون[٢]، عامرتان ذواتا نعمة.

٣٢- **تكريت:** مدينة على الحدّ بين الجزيرة والعراق، عامرة نَزهة ذات نعمة.

---

(١) في معجم البلدان (٢/١٠١): "الجامعين: كذا يقولونه بلفظ المجرور المثنى، هو حِلّة بني مزيد بأرض بابل على الفرات".

(٢) المعروف أن المأمون حكم قبل المعتصم.

٣٤- القول في بلاد الجزيرة ومدنها

بلاد يحيط بها من جهاتها الأربع نهران هما دجلة والفرات، ولهذا السبب دعيت الجزيرة. وهي بلاد [٣٢أ] عامرة ذات نعم وفيرة، غاصة بالسكان، طيبة الهواء وبها مياه جارية. وبها جبل ومدن كثيرة وسواد خصب وبساتين ورياض معروفة بنزاهتها. وبها أناس كثيرون من قبيلة ربيعة، وبها خوارج كثيرون.

١- **الموصل:** مدينة كبيرة طيبة الهواء قليلة النعم.

٢- **بلد:** مدينة على ساحل دجلة، فيها مياه جارية إضافة إلى دجلة.

٣- **برقعيد، أدرمه:** مدينتان نزهتان غاصتان بالسكان.

٤- **نصيبين:** أكثر المدن نزاهة في الجزيرة؛ عامرة غاصة بالسكان. وبها أديرة للنصارى. وفيها عقارب قتالة. كما أن بها قلعة منيعة فيها أفاع كثيرة، يرتفع الحجر الذى يصنع منه الزجاج الجيد.

٥- **دارا:** مدينة على سفح جبل فيها مياه جارية غزيرة.

٦- **كفرتوثا:** مدينة نزهة عامرة ذات مياه جارية.

٧- **رأس العين:** مدينة نزهة وبها عيون ماء كثيرة، ثم يتكون من هذه العيون خمسة أنهار تجتمع في مكان واحد فتدعى الخابور الذى يصب فى نهر الفرات.

٨- **دياورغنى:** مدينة ذات نعم كثيرة[1].

٩- **الرقة، الرافقة:** مدينتان كبيرتان ونزهتان متصلتان ببعضهما وعلى شاطئ الفرات، كانت في حدودهما حرب صفين على الجانب الآخر من النهر.

١٠- **قرقيسيا:** مدينة نزهة ذات نعمة، وسوادها دائم الخضرة.

١١- **الرحبة:** مدينة نزهة ذات مياه جارية وأشجار.

١٢- **الدالية:** مدينة نزهة سكانها كثيرون ذات نعمة.

١٣- **عانة:** مدينة نزهة يمر فيها ماء الفرات.

---

(١) كذا فى الأصل: دياورغنى (أ). وربما كانت: ديار ربيعة.

١٤- هيت: مدينة عليها سور حصين، عامرة ذات نعمة وبها تربة عبد الله بن المبارك[1].

١٥- الأنبار: مدينة نزهة وعامرة ذات نعمة غاصة بالسكان، وكانت مستقر أبى العباس أمير المؤمنين.

وجميع المدن آنفاً من الرقة حتى الأنبار تقع على شاطئ الفرات.

١٦- بالس، جسر منبج، شميشاط: مدن على شاطئ الفرات متصلة بحدود الشام.

١٧- حرّان: مدينة ماؤها قليل وبها صابئون كثيرون.

١٨- سَرُوج: مدينة عامرة.

١٩- الرها: مدينة نزهة أغلب أهلها نصارى، وفيها كنيسة لا توجد فى العالم كنيسة أكبر منها أو أكثر عمارة وإثارة للإعجاب. لها سواد خصب، وفيها رهبان.

٢٠- جزيرة ابن عمر: مدينة نزهة ذات أشجار ومياه جارية. تقع على شاطئ دجلة.

٢١- حديثة: مدينة نزهة فيها بساتين نزهة جداً.

٢٢- السّن: مدينة على شاطئ دجلة ذات نعمة وفيرة. وقريب منها جبل.

---

(١) الحنظلى التركى المروزى، وصفه الذهبى (سير أعلام النبلاء، ٣٧٨/٨) بقوله: "الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء فى وقته ..."، ثم ترجم له ترجمة مسهبة امتدت من ص٣٧٨ - ٤٢١، وذكر أنه توفى سنة ١٨١هـ بـ "هيت وهانات".

٣٥- القول في بلاد آذربايجان وبلاد أرمينية والران ومدنها

ثلاثة بلدان متصلة ببعضها وسوادها متداخل بعضه ببعض. إلى الشرق منها حدود جيلان، وإلى جنوبيها حدود العراق والجزيرة، وإلى غربيها حدود الروم والسرير، وإلى شماليها حدود السرير والخزر [٣٢ب]

وهي أكثر بلاد الإسلام نعمة. عامرة ذات نعم وفيرة ومياه جارية وفواكه لذيذة. يجتمع فيها التجار والغزاة والغرباء أكثر من أي مكان آخر.

يرتفع منها القرمز[١] والسراويل والثياب الصوف والقطن والأسماك والعسل والشمع، ويؤتى إليها بالرقيق الرومي والأرمني والبجناكي والخزري والصقلبي.

١- **أردبيل:** قصبة آذربايجان، مدينة عظيمة يحيط بها سور، وهي مدينة كانت ذات نعم وفيرة، قلّت الآن. كانت مستقر ملوك آذربايجان. ترتفع منها البرود والثياب الملونة.

٢- **أسنه، سراو، ميانة، خونه، جابروقان:** مدن صغيرة ذات نعم وفيرة، عامرة غاصة بالسكان.

٣- **تبريز:** مدينة صغيرة ذات نعمة وعامرة، يحيط بها سور بناه العلاء بن أحمد[٢].

٤- **مراغة:** مدينة كبيرة ونزهة ذات نعم ومياه جارية وبساتين نضرة. وكان عليها سور حصين خرّبه ابن أبي الساج[٣].

---

(١) في البلدان لابن الفقيه (٥٩٢): "القرمز: دودة حمراء تظهر أيام الربيع، فتلتقط ثم تطبخ ويصبغ بها الصوف" (انظر أيضاً: الإصطخري، ١٨٨؛ الصيدنة، ٤٩٠، وفيه نقل عن حمزة الأصفهاني قوله: كرمج [يقصد القرمز]: نوع من الخلاف يكون بآذربيجان وبدارابجرد يثمر دوداً أحمر يخرط منه فيصبغ به الأرجواني).

(٢) العلاء بن أحمد الأزدي كان والياً من قِبل بغا الشرابي على الخراج والضياع بأرمينية (٢٥١، ٢٥٢هـ) ثم والياً على آذربايجان قُتل سنة ٢٦٠هـ (انظر: الطبري، ٣٠٨/٩، ٣٦١، ٥١٠).

(٣) هو محمد بن أبي الساج الملقّب بأفشين، كان ذا نفوذ كبير في مراغة سنة ٢٨٢هـ كما يفهم من تاريخ الطبري (٤١/١٠)، الذي أضاف في حوادث سنة ٢٨٥هـ: "فيها ولّى المعتضُد محمدَ بن أبي الساج أعمال أذربيجان وأرمينية وكان قد تغلّب عليها وخالف، وبعث إليه بخلع وحُملان". توفي بآذربايجان سنة ٢٨٨هـ (الطبري، ٦٨/١٠، ٨٣). وقوله: "وكان عليها سور فخر به ابن أبي الساج" هو بنصه لدى الإصطخري (ص١٨١).

٥- برزند: مدينة نَزِهة وعامرة ذات مياه جارية وزروع وفواكه، ترتفع منها الثياب القطيفة[١].

٦- موقان: مدينة وبها ناحية على ساحل البحر. وفيها مدينتان أخريان تدعيان موقان أيضاً ترتفع منها الفوّة[٢] وحبوب تدعى دانغو تؤكل، والجوالق والمسوح بكثرة.

٧- ورثان: مدينة ذات نعم وفيرة، ترتفع منها الزلّيات والمصلّيات.

إن جميع المدن التي ذكرناها هي من آذربايجان.

---

(١) في مقدمة الأدب (٣٦٤/١): "القطيفة: كساء كبير، كساء يُتدثر به في الليل". وفي المنجد (قطف): "القطيفة: جمعها قُطُف وقطائف: دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه".

(٢) الفُوّة أو فوة الصباغين كما في الصيدنة (ص٤٧١): "عروق حمر قانية غلاظ أو حب الفرفخ المسمى الفقد وله لحم كلحم حب الآس وفيه حلاوة، ويُلوِّن به الخمر، يدقه الخمارون ويصرونه في خرقة ويلقونه في الخوابي"، أما حبوب الدانغو فلا نعلم عنها شيئاً ويحتمل أن تكون الدنقة، وهو كما في الصيدنة (ص٣٢٠): "الزوان الذي في الحنطة".

٣٦- أرمينية والران [1]

٨- دون: مدينة عظيمة وهي قصبة أرمينية يحيط بها سور وبها نصارى كثيرون.

مدينة ذات نعم وفيرة وتجارات وناس وتجار، وفيها سواد كثير. تمتد حتى حدود الجزيرة وتتصل ببلاد الروم. يرتفع منها القرمز والتكك الجيدة.

٩- داخَرقان: مدينة نَزِهة ذات مياه جارية[2]: وهي قريبة من بحيرة كبوذان.

١٠- أرمنة: مدينة كبيرة عامرة ذات نعم وفيرة[3].

١١- سلماس: مدينة نَزِهة عامرة. ترتفع منها التكك الجيدة.

١٢- خوي، بركري، أرجيج، أخلاط، نخجوان، بدليس: جميع هذه المدن بين كبيرة وصغيرة نزهة ذات كثير من النعم والناس والتجارات والتجار. ترتفع من هذه المدن الزلّيات والبسط والتكك والأخشاب الكثيرة.

١٣- ملازجرد: ثغر في مقابل الروم. أهله مقاتلون. وهو نزه ذو خيرات.

١٤- قاليقله: مدينة فيها قلعة منيعة. وبها غزاة على الدوام يتناوبون فيها يأتون من كل مكان[4] وبها تجار كثيرون.

١٥- ميافارقين: مدينة حولها سور تقع علي الحد بين أرمينية وجزيرة الروم.

١٦- مرند: مدينة صغيرة عامرة ذات نعمة وفيرة غاصة بالسكان. ترتفع منها الثياب الصوف المختلفة.

١٧- ميمذ: كورة معروفة عامرة ذات نعم وفيرة وناس كثيرين.

١٨- أهر: قصبة ميمذ، وملكها ابن رواد [٣٣أ] من أولاد الجلندي بن كركر، وهو الذي ورد أنه كان يأخذ كل سفينة غصباً.

---

(١) هذا العنوان غير موجود فى الأصل، وقد وضع فى طبعة مينورسكى لضرورات فنية لفصل مدن آذربايجان عن أرمينية والران.

(٢) فى الأصل: راخرتاب. والتصحيح من طبعتى مينورسكى وستوده.

(٣) وردت هكذا فى الأصل: ارمنه.

(٤) المقصود بالغزاة، طائفة المطّوعة، وهم متطوعون كانوا يرابطون فى ثغور البلاد الإسلامية قادمين طواعية من شتى البلدان الإسلامية لغرض دفع هجمات الدول أو القبائل التى كانت تغير على تلك الثغور.

١٩- **سنجان:** مدينة وهي كورة كبيرة، ملكها سنباط.

إن جميع المدن التي ذكرناها آنفاً هي من أرمينية[١].

٢٠- **قبان:** مدينة نَزِهة، يرتفع منها بكثرة القطن الجيد.

٢١- **بردع:** مدينة كبيرة ذات نعم وفيرة، وهي قصبة الران ومستقر ملوك هذه الناحية ذات سواد نزه كثيرة الزرع والثمار جداً. وبها بكثرة أشجار التوت الأبيض. يرتفع منها الإبريسم الكثير والبغال الجيدة والفوّة والشاه بلّوط[٢] والكرويا[٣].

٢٢- **بيلقـــان:** مدينة ذات نعم وفيرة، ترتفع منها بكثرة السُّتُر والجِلال والبراقع والناطف[٤].

٢٣- **باجكَاه:** مدينة تقع على شاطئ نهر أرس، ترتفع منها الأسماك.

٢٤- **كنجه، شـــمكور:** مدينتان عامرتان ذواتا زروع وفواكه، ترتفع منها الثياب الصوف المختلفة.

٢٥- **خُنان:** كورة على شاطئ نهر كر، على الحدّ بين أرمينية والران.

٢٦- **وردوقية:** مدينة أسفل خنان، صغيرة قليلة الناس.

٢٧- **قلعة:** قلعة عظيمة ذات منبر، على الحد بين أرمينية والران.

٢٨- **تفليس:** مدينة كبيرة نَزِهة خصبة عامرة ذات نعم وفيرة، يحيط بها سوران، وهي ثغر مقابل الكفار، يمر وسطها نهر. وفيها عين ماء حارة بُني عليها حمام، وماؤها حار دائمًا من غير نار[٥].

---

(١) واضح أن المؤلف سيبدأ من هنا وإلى آخر الفصل بذكر مدن الران بعد أن ذكر مدن آذربايجان وأرمينية.

(٢) في برهان قاطع: "شاه بلوط: نوع من البلوط في غاية الحلاوة، نافع من السموم ونافع للمثانة، ويقال له بالعربية بلوط الملك". وقد آثرنا الإبقاء على المصطلح الفارسي لأنه معروف بهذا الاسم في كتب الطب العربية (انظر مثلاً: شرح أسماء العقار، ٣٦ ؛ الصيدنة، ٣٦١) .

(٣) في عمدة الطبيب (١/٣٢٠-٣٢١) تفصيل وافٍ عنه بدأه المؤلف بقوله: "هو تابل معروف"، وفي برهان قاطع: "حب يقال له الكمون الرومي"، وفي شرح أسماء العقار (ص٢٣): "كرويه: يقال لها أيضاً الكمون الأرميني".

(٤) في الصيدنة (ص٦٠١): "الناطف: هو القُبيطاء والقُبَّيط أيضاً". وهو "نوع من الحلوى" (البلغة، ١٤٤؛ مقدمة الأدب، ١/٣٤٩؛ المرقاة، ٧١، حيث ذكر ضمن أصناف الحلويات).

(٥) لدى الإصطخري (ص١٨٥-١٨٧): "عليها سوران من طين ولها ثلاثة أبواب وهي خصبة جداً كثيرة الفواكه=

٢٩- شكّي: كورة من أرمينية عامرة ذات نعمة. طولها حوالي سبعين فرسخاً.وفيها مسلمون وكفار.

٣٠- مباركي: قرية كبيرة على باب بردع. وكان بها معسكر الروس الذين جاؤوا آنذاك واستولوا على برذع[1]. ومباركي هذه هي أول حدّ من شكّي.

٣١- سوق الجبل: مدينة من شكّي، قريبة على بردع.

٣٢- سنباطمان: مدينة، في آخر حدّ شكي، وبها قلعة منيعة.

وكلا المدينتين أعلاه عامر.

٣٣- صنار: كورة طولها عشرون فرسخاً، بين شكي وتفليس. أهلها جميعهم كفار.

٣٤- قبلة: مدينة بين شكي وبرذع وشروان؛ عامرة ذات نعمة. يرتفع منها القند الكثير.

٣٥- برديج: مدينة نزهة عامرة ذات نعمة.

٣٦- شروان، خرسان، ليزان: ثلاثة كور ملكها واحد يدعى شروان شاه وخرسان شاه وليزان شاه، ومستقره في معسكر على مسافة فرسخ من شماخي، وهو في جبل عال قمته فسيحة مسطحة مربعة الشكل، أربعة فراسخ في أربعة، وليس لها أي طريق إلا من جانب واحد وهو وعر جداً. وبها أربع قرىً. وهناك جميع خزائن الملك وكافة غلمانه؛ وجميع الرجال والنساء يعملون هناك ويأكلون. وتدعى هذه القلعة باسم ينال. وقريب منها قلعة أخرى وبينهما فرسخ واحد، وهي منيعة جداً، وفيها سجنُ الملك.

=والزروع، وهى ثغر وبها حمامات مثل حمامات طبرية ماؤها سخن من غير نار". وفى دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة العربية الثانية، مادة تفليس) كتب مينورسكى يقول: "اسمها مشتق من كلمة تفيلى ومعناها جار. وفى ذلك إشارة إلى منابع تفليس الحارة". وقد ذكر أبو دلف فى "الرسالة الثانية" (ص٣٣٦) سورها الذى قال عنه إنه عظيم وحماماتها التى لا توقد بنار.

(١) يذكر بارتولد فى مقدمته لحدود العالم (p.29) أن هجوم الروس على برذعة قد وقع فى ٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٤٤م، اى قبل تأليف حدود العالم بأربعين سنة.

٣٧- **خرسان:** كورة بين دربند وشروان، متصلة بجبل القبق [٣٣ب] ترتفع منها الثياب الصوف. وإن جميع المحفوريات المختلفة التي تحمل إلى الآفاق إنما يؤتى بها من هذه المدن الثلاث[١].

٣٨- **كردوان:** مدينة عامرة ذات نعمة.

٣٩- **شاوران:** قصبة شيروان، وهي قريبة من البحر ذات نعم وفيرة، يؤتى منها بحجر المحك الذي يحمل إلى الآفاق.

٤٠- **دربند الخزر:** مدينة على ساحل البحر[٢]، بينها وبين البحر سلسلة عظيمة، لا تستطيع أية سفينة العبور من هناك إلا بأمر. وهذه السلسلة مشدودة إلى حيطان حصينة كانت قد بنيت بالصخور والرصاص. ترتفع منها الثياب الكتان والزعفران، ويقع إليها الرقيق من كل جنس من بلاد الكفر المصاقبة لها.

٤١- **باكو:** مدينة على ساحل البحر[٣]، قريبة من الجبل؛ يؤتى منها بالنفط الذي يؤخذ إلى بلاد الديلم.

---

(١) مفردها المحفوري، وهي الحَشيّة وجمعها الحشايا: الوسادة أو الفراش المحشو (مقدمة الأدب، ٣٦٥/١؛ البلغة، ١٦٢؛ لسان العرب: حشا).

(٢) "دربند ويسميها العربُ الباب أو باب الأبواب أو الباب والأبواب: مدينة بإقليم داغستان على الشاطئ الغربي لبحر الخزر .. وهي مشهورة بنوع خاص من أسوارها المرتفعة الفريدة في نوعها التي تسدّ الممر بين البحر والجبل" (دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة العربية الأولى، مادة: دربند، بقلم بارتولد).

(٣) لدى الإصطخري (ص١٩٠): "باكوه، وباكوه النفط"؛ معجم البلدان (٤٧٧/١): "باكويه: بلد من نواحي الدربند من نواحي الشروان فيه عين نفط عظيمة .. ". وفي التنبيه والإشراف (٥٣): "باكيه: وهي النفّاطة من مملكة شروان مما يلي الباب والأبواب، ومن هناك يحمل النفط الأبيض، وهناك آطام وهي عيون النيران تظهر من الأرض".

٣٧ - القول في بلاد العرب ومدنها

بلاد يحيط بها من المشرق بحر عمان من البحر الأعظم؛ ومن جنوبيها بحر الحبشة وهو من البحر الأعظم أيضاً؛ ومن غربيها بحر القلزم، وشماليها بادية الكوفة والشام.

وهي بلاد عظيمة حارة. فيها جبال منفصلة عن بعضها ـ كما ذكرنا ذلك عند حديثنا عن الجبال ـ ويوجد في جميع هذه البلاد نهر واحد وهو الذي يخرج من جبال تهامة ثم يمر على حدود خولان[1] وحضرموت ثم يصب في البحر الأعظم. وهذا النهر ليس كبيراً.

وفي هذه البلاد نواحٍ كثيرة أغلبها بَوَاد هي مكان العرب الأصلي، وحتى الذين ذهبوا إلى أماكن أخرى فإن أصلهم من هناك، وأكثرهم يعيشون في البوادي، إلا أولئك الذين يعيشون في هذه البلاد.

ويرتفع من هذه البلاد التمر بكافة أنواعه والأديم والرمل المكي وحجر المحك والنعال المشعرة والملمعة. وفيها حيوانات عجيبة مختلفة.

وبها نواحٍ كاليمن والحجاز وتهامة واليمامة ونزوين[2]، ومواضع فيها خيام تقيم بها القبائل أمثال التميميين والمضريين والأسديين والحسانيين والكلبيين والفزاريين وما شابه، وقد صورنا كل ذلك ليكون أكثر وضوحاً[3].

---

(١) في الأصل جولان. والصواب ما أثبتناه فخولان مخلاف من مخاليف اليمن كما في معجم البلدان (٢/٤٩٩) وغيره.

(٢) يحتمل مينورسكي أنها كتابة مغلوطة لـ "بحرين" (p.146). ونحتمل أن يكون صوابها هو: نزوة. ففي معجم البلدان (٤/٧٧٦): "نزوة: جبل بعُمان وليس بالساحل، عنده عدة قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم. فيها قوم من العرب كالمتعكفين عليها، وهم خوارج إباضية". ويحتمل أن تكون "يبرين"، خاصة وأنها جاءت بعد "اليمامة" مباشرة. ففي صفة جزيرة العرب (ص٢٧٨): "يبرين في شرقي اليمامة وهي على محجة عُمان إلى مكة وساكنها من لخوم العرب أي بطون العرب".

(٣) هذا دليل آخر على أن مؤلف الكتاب قد رسم خارطات في كتابه وهي غير موجودة للأسف في هذه المخطوطة الفريدة. أما قبيلة الحسانيين الواردة آنفاً ففي طبعة مينورسكي كتبت هذه الكلمة: (Jassan) ووضع أمامها علامة استفهام. وفي طبعة ستوده: جسانيان. والحقيقة هي أن الكلمة في المخطوطة: (حسانيان) بالحاء. ويوجد أسفل= =الحاء وبعيداً عنها شبح خط أو نقطة لا علاقة لها بحرف الحاء. وربما كانوا من اليمن من أولاد حسان ذي مُعاهر ابن صيفي بن سبأ (انظر: جمهرة أنساب العرب، ٤٣٨).

١- **مكة:** مدينة كبيرة وعامرة غاصة بالناس، تقع على سفح جبل وحواليها جبال. وهي أشرف مدينة في العالم، وكان بها مولد نبينا صلى الله عليه وسلم؛ وبها بيت الله عز وجل. وطول مسجد بيت الله عز وجل ثلاثمائة وسبعون ذراعاً، وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعاً. وطول الكعبة أربعة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف، وارتفاعها سبعة وعشرون ذراعاً. والذي بنى مكة هو آدم عليه السلام، وأتمها إبراهيم عليه السلام. ومنذ عهد آدم عليه السلام جعل الله عز وجل هذا البيت عزيزاً.

٢- **المدينة:** مدينة طيبة كثيرة السكان، وبها القبر المقدس للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقبور كثير من أصحابه. يرتفع من أطرافها حجر المسان الذي يحمل إلى الآفاق.

٣- **الطائف:** مدينة صغيرة على سفح جبل، يرتفع منها الأديم.

٤- **نجران:** مدينة صغيرة [٣٤أ] عامرة. وبها قبيلة الهمدانيين، يخرج منها اللصوص فيقطعون الطرق على حدود اليمن.

٥- **جُرَش:** مدينة صغيرة نزِهة وعامرة من نواحي اليمن.

٦- **صعدة:** مدينة عامرة كثيرة السكان فيها تجار من البصرة. وكانت قديماً مستقر ملوك اليمن، يرتفع منها الأديم بكثرة والنعال اليمنية المشعرة.

٧- **هَمْدان:** كورة في اليمن بين صعدة وصنعاء[1]، وفيها ثلاث مدن يقيم فيها أولاد حمير ولهم فيها زروع وفواكه ومراع وحقول.

٨- **صنعاء:** قصبة اليمن، مدينة نزهة وعامرة، يرتفع منها كل التجارات التي ترتفع من أغلب نواحي اليمن، وهي أوفر مناطق اليمن نعمة. ولا يوجد في كل بلاد العرب مدينة أكبر منها وأنزه. تغل مزارعها وحقول حنطتها مرتين في السنة، أما الشعير فيغل ثلاث

=الحاء وبعيدا عنها شبح خط أو نقطة لا علاقة لها بحرف الحاء. وربما كانوا من اليمن من أولاد حسان ذى معاهر ابن صيفى بن سبأ (انظر: جمهرة أنساب العرب، ٤٣٨).

(١) فى الأصل شبيهة بكلمة صمدان بالصاد. وقد كتبها مينورسكي صمدان أيضا ووضع أمامها بين قوسين كلمة همدان مع علامة استفهام. (p.146). وهى صمدان فى طبعة ستوده. ورجحنا ما أثبتناه لأن ناسخ المخطوطة يكتب الهاء أحيانا هاء فارسية فتلتبس بالصاد. ويرجح هذا الاحتمال قول ياقوت (معجم البلدان، ٤/٤٣٨): "مخلاف همدان وهو ما بين الغابط وتهامة والسراة، فى شمالى صنعاء ما بينها وبين صعدة".

مرات أو أربع لشدة اعتدال هوائها. يحيط بها سور من الصخر يقال إنه أول بناء بنوه بعد الطوفان.

٩- **نمار:** مدينة ذات أسواق غاصة بالسكان، وهي من أعمال صنعاء. وذات نعم وفيرة؛ تجارها يتعاملون بشيء كالقندهاري تساوي كل ثمانية منه درهماً واحداً.

١٠- **شبام:** قلعة على جبل[1]، وبها سوق وهي مكتظة بالسكان.

١١- **زَبيد:** مدينة في اليمن لا توجد مدينة أكبر منها بعد صنعاء. وتبعد عن حدود الحبشة

مسيرة ثلاثة أيام. وتجارة أهلها الفضة والذهب، إلا أن كل اثني عشر درهماً من دراهمهم تساوي درهم حجر واحداً، وكل دينار من دنانيرهم يساوي درهماً واحداً.

١٢- **منكث:** مدينة صغيرة، جدرانها من صخر، يحيط بها وبرساتيقها جبل عظيم ، وإذا أردت الذهاب إلى مكان منها عليك أن تقطع الجبل. وحدودها متصلة بحدود حضرموت.

١٣- **صهيب:** مدينة صغيرة نَزِهة وعامرة.

وجميع هذه المدن من اليمن. وفي جبال اليمن وبراريها توجد القِرَدة.

١٤- **عدن:** مدينة على ساحل البحر متصلة بحدود الحبشة، يرتفع منها اللؤلؤ بكثرة.

١٥- **حضرموت:** مدينة نزهة عامرة ولها أعمال كثيرة؛ وعادتهم أن كل غريب يدخل مدينتهم ويصلي في مسجدهم، فإنهم يأتونه بالطعام ثلاث مرات في اليوم ويكرمونه كثيراً إلا أن يبدي معارضته لمذهبهم.

١٦- **مخلاف عك:** قرية كبيرة ذات نعمة[2].

١٧- **عثّر:** مدينة صغيرة عامرة ذات نعمة.

١٨- **مهجرة:** مدينة كبيرة[3] يحيط بها سور وخندق، لباس أهلها الإزار والجلباب.

---

(١) في الأصل: سيام.

(٢) مخلاف عك، كتبت في الأصل: مخلاف علي.

(٣) في الأصل: مهجر، بدلاً من مهجرة. والتصحيح من صفة جزيرة العرب (ص٣٧١): "مهجرة: قرية في المنضج" (انظر أيضاً ص٢٢٥، ٣٠٢ منه).

١٩- سرير: مدينة نزهة عامرة[١]، زرعهم الدخن والشعير يتعاملون بالفضة المزبّقة[٢]، وأهلها جميعاً يرتدون الأُزُر والأردية. وهي من أعمال اليمن.

٢٠- جدة: مدينة من أعمال مكة، تقع على ساحل البحر، عامرة ونزهة.

٢١- سبأ، عقلب، مساع، وادي بيحان: مدن ذات نعم وفيرة مكتظة بالسكان.

٢٢- الشِّحْر: مدينة على ساحل البحر، ترتفع منها الجمال الجيدة، ويؤتى منها باللبان الذي يحمل إلى الآفاق[٣].

٢٣- عمان: مدينة عظيمة على ساحل البحر، بها تجار كثيرون، وهي فُرْضة جميع العالم، ولا توجد في العالم مدينة لتجارها من الثراء ما لتجار عمان. تقع إليها تجارات المشرق والمغرب والجنوب والشمال [٣٤ب] حيث تحمل من هناك إلى الآفاق.

٢٤- سرحه، عثن: مدينتان عامرتان نزهتان.

٢٥- هجر: مدينة مكتظة بالسكان على ساحل البحر.

٢٦- البحرين: قصبة مكتظة بالسكان ذات مدن وقرى ومواضع عامرة.

٢٧- فيد: مدينة نزهة عامرة.

٢٨- جبلة: قلعة بها منبر.

٢٩- فرع: مدينة صغيرة.

---

(١) السرير: كتبها مينورسكي: السرين (p.١٤٧) وفي تعليقاته على الكتاب تحدث عن السرين الواقعة على بداية الحد الفاصل بين اليمن والحجاز، ونقل عن ابن المجاور قوله إنها تقع على مسافة ١٧ فرسخاً جنوبي مكة (p.٤١٣). والحقيقة هي أنه في حالة كون الكلمة: السُّرَين، فينبغي التعامل معها بوصفها السرين التي هي من أعمال صنعاء (معجم البلدان، ٨٩/٣) وليس السرين التي على ساحل البحر الأحمر. ومما يمكن أن يدعم صحة قراءتها بشكل السرير ما ورد في معجم البلدان (٨٨/٣): سرير: موضع في ديار بني دارم من تميم باليمامة"، ثم ذكر قول عروة ابن الورد:

سقى سَلْمى وأين محلّ سلمى   إذا حلّتْ مجاورة السرير

وأضاف: "السرير: موضع في بلاد بني كنانة". وقد ورد ذكر السرير هذه في صفة جزيرة العرب (مثلاً ص١٦٠، ١٦٣). أخيراً وردت الكلمة في طبعة ستوده: سرسير. مما ابتعد بها كثيراً عن احتمالاتها التي أوردناها.

(٢) في الجماهر (ص٣٧٩): "المزبّقات هي الدراهم المطلقة به" أي بالزئبق. وقال إن التداول بها كان يتم خلال موسم الحج.

(٣) في الصيدنة (ص٥٥٢) وصف واف لشجرة اللبان هذه التي ببلاد الشحر.

٣٠- **تبوك، وادي القرى، تيماء:** مدن مكتظة بالسكان تقع في البوادي.

٣١- **الجار:** مدينة على ساحل البحر، وهي فُرضة المدينة.

٣٢- **مدين:** مدينة تزهة على ساحل البحر، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام الماء لأغنام شعيب عليه السلام.

٣٨- القول في بلاد الشام ومدنها

بلاد شرقيها بادية الشام من حدود العرب وحدود الجزيرة؛ وجنوبيها بحر القلزم؛ وغربيها حدود مصر وبعض من بحر الروم؛ وشماليها حدود بلاد الروم.

وهي بلاد نزهة وعامرة مكتظة بالسكان وملأى بالتجارات. وفيها مدن كثيرة، يقع إليها كل ما يرتفع من المغرب ومصر وبلاد الروم والأندلس.

وثغور الجزيرة هي مدن تقابل الروم، وهي من الشام إلا أنها تدعى باسم الجزيرة.

١- **سميساط:** مدينة على شاطئ نهر، ذات نعم وفيرة.

٢- **سنجة:** مدينة نزهة قربها جسر لا يوجد في العالم أجمل ولا أعجب منه.

٣- **منبج:** مدينة صغيرة تقع في الصحراء، وهي خصبة.

٤- **منصور، قورس:** مدينتان عامرتان قليلتا السكان.

٥- **ملطية:** أكبر ثغر في هذا الجانب من جبل اللكام، وجميع فواكهه مباحة ليس لها صاحب.

٦- **مرعش، حدث:** مدينتان نزهتان عامرتان صغيرتان ذواتا زروع كثيرة ومياه جارية.

٧- **الهارونية:** مدينة صغيرة على جبل بناها هارون الرشيد.

٨- **بياس:** مدينة صغيرة نزهة ذات نعمة وفيرة. وبها نخل كثير.

٩- **كنيس:** مدينة صغيرة على سفح جبل.

١٠- **كفربيا، المصيصة:** مدينتان نزهتان[1] يمر نهر جيحان بينهما، وهما عامرتان. إذا جلست على قنطرة فيهما رأيت منها البحر الذي يقع على بعد أربعة فراسخ. وهما مكتظتان بالسكان.

١١- **عين زربة:** مدينة خصبة ذات زروع وثمار.

١٢- **أذنة:** مدينة ذات سوق، نزهة، تقع على شاطئ نهر سيحان.

---

(١) كفربيا، كتبت في الأصل: كمربيا.

١٣- **طرسوس:** مدينة كبيرة عامرة ذات نعم وفيرة، يحيط بها سوران من الصخر، أهلها مقاتلون شجعان.

١٤- **أولاس:** آخر مدن الإسلام مما يقع على بحر الروم. وفيها موضعان يقدسهما الروم ويؤمونهما للزيارة.

وكل المدن المذكورة آنفاً هي مدن الثغور التي تدعى ثغور الجزيرة.

١٥- **الإسكندرونة، صحبة، اللاذقية، أطرابلس، بيروت، صيدا، صور، عكـة، قيسارية، يافا، عسقلان:** مدن في الشام تقع على ساحل بحر الروم[١]، وفيها مسلمون، وهي مدن ذات نعم وفيرة وزروع كثيرة وتجارات واسعة.

١٦- **بالس:** مدينة في الشام تقع على شاطئ الفرات.

١٧- **خناصرة، تدمر، سلمية، معان:** مدن صغيرة [٣٥أ] على طرف بادية الشام. وسكان سلمية جميعاً من بني هاشم، بينما سكان معان[٢] جميعاً من بني أمية.

١٨- **أيلة:** مدينة صغيرة على ساحل بحر القلزم على الحد بين باديتي مصر والشام.

١٩- **حلب:** مدينة كبيرة نزهة وعامرة كثيرة السكان والتجارات، يحيط بها من جميع أطرافها سور.

٢٠- **بغراس:** مدينة في الجبال، وبها قصر بنته زبيدة ووقفت عليه أوقافاً كثيرة، بحيث ينزل فيه كل مسافر يصل المدينة فيضيفه أهلها فيه.

٢١- **معرّة مصرين:** مدينة صغيرة نزهة، مياهها من الأمطار.

٢٢- **قنسرين:** مدينة نزهة وعامرة.

٢٣- **حمص:** مدينة كبيرة ونزهة وعامرة، جميع طرقها معبدة بالصخر. وجميع أهلها أنقياء السرائر ذوو مروءة وجمال مفرط. تكثر فيها الأفاعي والعقارب.

٢٤- **كفرطاب، شيزر، حماة:** مدن عامرة ذوات نعمة وهي خصبة جداً.

٢٥- **بعلبك:** مدينة ذات نعم وفيرة تقع على سفح جبل.

---

(١) قوله "مدن في الشام" شهادة تاريخية لا لبس فيها على أن الإسكندرونة تابعة لبلاد الشام.

(٢) في العنوان وهنا، كتبت الكلمة: مغان. وهو خطأ واضح.

٢٦- **دمشق:** مدينة نَزِهة ذات نعم وزروع وثمار وفيرة. وبها سواد نضر جداً، ومياه جارية، قريبة من جبل؛ وهي أنزه موضع في بلاد العرب، يرتفع منها الرزّ الأصفر.

٢٧- **الرقة:** مدينة نزهة قليلة الناس.

٢٨- **رواة:** مدينة صغيرة قرب جبل، وهذه المدينة هي قصبة الجبال.

٢٩- **أذرح:** مدينة نزهة ذات نعم وفيها خوارج.

٣٠- **الأردن:** كورة نزهة عامرة ذات نعم وفيرة.

٣١- **طبرية:** قصبة الأردن، مدينة نزهة عامرة ذات نعم ومياه جارية.

٣٢- **فلسطين:** بلد ذو زروع وفواكه وتجارات مكتظ بالسكان.

٣٣- **الرملة:** قصبة فلسطين، وهي ذات نعم، مدينة كبيرة.

٣٤- **غزة:** مدينة صغيرة على الحد بين الشام ومصر.

٣٥- **بيت لحم:** مدينة كان بها مولد عيسى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٦- **مسجد إبراهيم:** مدينة على الحدّ بين مصر والشام بها قبور إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلوات الله عليهم.

٣٧- **نابلس، أريحا:** مدينتان صغيرتان قليلتا النعم.

٣٨- **بيت المقدس:** مدينة على سفح جبل، ليس بها أي ماء جار، وفيها مسجد يزوره المسلمون من كل مكان.

وهذه كلها مدن فلسطين.

٣٩- **موضع قوم لوط:** بلد خرب قليل الناس عديم النعمة.

٤٠- **زغر:** مدينة من ديار قوم لوط، بقي فيها القليل من العمارة.

وداخل حدود جبل البلقاء مدن ورساتيق كثيرة وجميع سكانها خوارج.

٣٩- القول في بلاد مصر ومدنها

بلاد شرقيها بعض حدود الشام وبعض من برية مصر؛ وجنوبيها حدود النوبة؛ وغربيها بعض حدود المغرب وبعض المفازة التي تدعى الواحات؛ وشماليها بحر الروم.

وهي أغنى بلاد الإسلام، وفيها مدن كثيرة جميعها عامرة ونزهة ذات خصب ونعم وفيرة متنوعة. ترتفع منها الثياب والمناديل والأردية المختلفة التي لا يوجد في جميع العالم ما هو أثمن منها، كالصوف المصري والثياب والمناديل الدبيقية والخز، وفيها [٣٥ب] الحمير الجيدة الثمينة.

١- **الفسطاط:** قصبة مصر، أغنى مدينة في العالم، في غاية العمارة ووفرة النعمة، تقع إلى الشرق من نهر النيل. وبها تربة الشافعي رحمة الله عليه.

٢- **نميره، دنقرا:** مدينتان إلى الشرق من نهر النيل، عامرتان وفيرتا النعمة؛ ترتفع منهما الثياب الكتان الثمينة.

٣- **الفرما:** مدينة على ساحل بحيرة تنيس وسط رمال الجفار. وبها قبر جالينوس.

٤- **تنيس ودمياط:** مدينتان وسط بحيرة تنيس على جزيرتين، وليس بهما زروع ولا ثمار؛ ترتفع منهما الثياب الصوف والكتان الغالية.

٥- **الإسكندرية:** مدينة متصلة ببحر الروم من جهة وبحيرة تنيس من جهة، وفيها منارة يقال إن ارتفاعها مئتا ذراع، مرتكزة على صخرة وسط الماء، وهي تتحرك كلما هبّ النسيم بحيث لا يمكن رؤية ذلك.

٦- **الهرمان:** بناءان على جبل قرب الفسطاط، ملاطها من مادة لا يؤثر فيها شيء. وطول كل واحد منهما أربعمائة ذراع في عرض أربعمائة وارتفاع أربعمائة. وفيهما بيوت ضيقة. وقد بناهما هرمس قبل الطوفان، ذلك أنه علم بأن الطوفان سيحدث، فبناهما لينجو من الماء. وقد كُتب عليهما بالعربية: بنيناهما بقدرة، فمن أراد أن يعلم كيف بنيناهما فليخربهما.

وقد حُفر على هذين الهرمين كثير من العلوم من طب وفلك وهندسة وفلسفة.

٧- **الفيوم:** مدينة تقع إلى الغرب من النيل[١]، وفيها مياه جارية إضافة إلى النيل.

٨- **بوصـــير:** مدينة إلى الشرق من النيل[٢]، ومنها السحرة الذين كانوا مع فرعون وجاءوا بالسحر.

وتكثر في نهر النيل التماسيح في كل مكان منه حتى إنها تختطف الناس والمواشي من على ضفاف النهر، وحين تصل إلى هذه المدينة تضعف ولا تستطيع إيذاء أحد بسبب طلسم صُنع هناك، بحيث يستطيع الأطفال إمساكها والركوب عليها ويتجولون دون أن تلحق بهم أي أذى؛ بينما تلحق الأذى بكل مكان تصله غير هذه المدينة.

٩- **الأشمونين، إخميم، بلينا:** ثلاث مدن تقع إلى الغرب من نهر النيل، عامرة نزهة وفيرة النعم تكثر فيها أشجار الأبنوس.

١٠- **أسوان:** آخر مدينة في مصر، وهي ثغر في مقابل النوبيين على غرب النيل، وهي غنية وأهلها مقاتلون. وتوجد في الجبال القريبة منها في الواحات معادن الزمرد والزبرجد التي لا توجد في أي مكان آخر من العالم. وفي جبال الواحات توجد الخراف الوحشية. كما توجد بعد أسوان على الحد بين مصر والنوبة الحمر الوحشية الكثيرة المرقطة والسود والصفر، وخراف صغار حين يُخرجون من تلك الأرض يموتون.

---

(١) الفيوم، وردت في الأصل بشكل: الفيون.

(٢) بوصير، وردت في الأصل: توصير.

٤٠- القول في بلاد المغرب ومدنها

بلاد شرقيها [٣٦أ] بلاد مصر؛ وجنوبيها برية ينتهي آخرها ببلاد السودان؛ وغربيها بحر الأوقيانوس المغربي؛ وشماليها بحر الروم.

وهي بلاد فيها برار كثيرة وجبال وعرة قليلة. وأهلها سود وسمر. وفيها أعمال كثيرة ومدن ورساتيق. وفي براريها بربر كثيرون لا يحصون. وهي بلاد حارة، يوجد فيها الذهب بكثرة، وفي رمالها معدن الذهب، وأغلب تجارة أهلها الذهب.

١ - **أطرابلس:** أول مدينة من إفريقية، وهي كبيرة وعامرة، تقع على ساحل بحر الروم؛ مكتظة بالسكان، ومحط رحال تجار بلاد الروم والأندلس، يقع إليها كل ما يرتفع من بحر الروم.

٢- **المهدية:** مدينة كبيرة تقع على ساحل بحر الروم، متصلة بحدود القيروان.وهي ذات نعم وفيها تجار كثيرون من شتى البلدان.

٣- **برقة:** مدينة كبيرة، ولها ناحية متصلة بحدود مصر، ذات تجارات وتجار كثيرين. وفيها جنود بصورة دائمة.

٤- **القيروان:** مدينة عظيمة، وليس في المغرب مدينة أكبر وأكثر عمارة وتجارة منها. وهي قصبة المغرب.

٥- **زويلة:** مدينة عظيمة على طرف مفازة السودان، وفيها وحواليها يوجد البربر بكثرة. والبربر هؤلاء ناس في بادية المغرب كالعرب في البادية، أصحاب مواش وذهب كثير، لكن العرب أكثر ثراء بمواشيهم، والبربر بذهبهم.

٦- **تونس:** مدينة من المغرب على ساحل البحر، وأول مدينة تقابل الأندلس.

٧- **فرسانة:** مدينة نزهة ذات نعم وفيرة، أهلها محبون للاختلاط بغيرهم، وتجارتهم وفيرة. وهي قريبة من القيروان.

٨- **سطيف:** مدينة كبيرة مكتظة بالسكان، ذات ذهب كثير، وهي قليلة النعمة.

٩- **طبرقة:** مدينة على ساحل بحر الروم، وقريب منها في ساحل البحر يوجد بوفرة معدن المرجان الذي لا يوجد في مكان آخر من العالم وفيها العقارب القتالة الكبيرة.

١٠- **تـــنس:** مدينة كبيرة على ساحل البحر، عامرة ذات نعم كثيرة السكان والتجارات.

١١- **جزيرة بني مَزْغَنّا:** مدينة يحيط بها ماء البحر من ثلاثة جوانب، يحفّ بها طوائف من البربر[١].

١٢- **ناكور:** مدينة تشبه تنس.

١٣- **تاهرت:** مدينة عظيمة وهي كورة منفصلة عن أعمال إفريقية، ذات تجارات وفيرة.

١٤- **سجلماسة:** مدينة على طرف مفازة السودان بين الرمال التي يوجد فيها معدن الذهب. وهذه الكورة منعزلة عن جميع النواحي، وهي قليلة النعمة وذات ذهب وفير.

١٥- **بصيرة:** مدينة على ساحل البحر مقابل جبل طارق، ذات نعم وفيرة.

١٦- **أزيلة:** مدينة كبيرة ذات سور حصين جداً وهي أقصى المعابر إلى الأندلس.

١٧- **فاس:** قصبة طنجة. مدينة عظيمة، وهي مستقر الملوك، ذات تجارات وفيرة [٣٦ب].

١٨- **السوس الأقصى:** مدينة على ساحل بحر الأوقيانوس المغربي، وهي آخر مدينة من عمارة العالم في المغرب. مدينة عظيمة بها ذهب وفير، وأهلها بعيدون عن طباع الناس. ولا يصل إليها إلا القليل من الغرباء؛ ويكثر في بلاد البربر، النمور التي يصيدها البربر ويحملون جلودها إلى مدن المسلمين.

---

(١) احتمل مينورسكي أن تكون هذه الجزيرة هي مزغنا الواردة لدى الإصطخري (ص٣٨). وهو الصواب. وقد كتبت في المخطوطة بشكل مشوّه هكذا: "جزيرة بني رعني". نقرأ لدى الإصطخري: "جزيرة بني مزغنا: مدينة عامرة يحف بها طوائف من البربر". وقد جاء تسلسلها لديه قبل مدينة "ناكور".

٤١- القول في بلاد الأندلس ومدنها

بلاد شرقيها حدود الروم؛ وجنوبيها خليج بحر الروم؛ وغربيها بحر الأوقيانوس المغربي؛ وشماليها بلاد الروم أيضاً.

وهي بلاد عامرة نزهة، فيها جبال ومياه جارية وتجارات كثيرة. وبها معادن الفضة والذهب والنحاس والرصاص وما شابه ذلك. وجميع أبنيتها من الحجارة. وأهلها بيض البشرة زرق العيون.

١- **قرطبة**: قصبة الأندلس[١]؛ عامرة مكتظة بالسكان ذات نعم وتجارات كثيرة. وأقرب الطرق منها إلى البحر مسير ثلاثة أيام. وهي قرب جبل، ومستقر السلطان؛ وكان ملكها بيد الأمويين، وبيوت أهلها من الحجارة.

٢- **طليطلة**: مدينة على سفح جبل عال، يحيط بها نهر تاجة.

٣- **تطيلة**: مدينة قرب جبل، يوجد فيها السمور بكثرة لا حصر لها بحيث ينقل إلى مناطق أخرى.

٤- **لاردة، سرقص، شنتبرية، رية، إستجة، جيان، موررور، قرمونة، لبلة، غافق**[٢]: مدن الأندلس، وهي ذوات نعم كثيرة، عامرة يؤمها تجار بلاد الروم والمغرب ومصر. بها تجارات كثيرة، ذات هواء معتدل.

٥- **باجة**: مدينة قديمة من مدن الأندلس ذات تجارات.

٦- **قورية**: مدينة صغيرة قليلة السكان ذات تجارات وفيرة.

٧- **ماردة**: أكبر المدن في الأندلس، لها قلعة وسور وخندق منيع.

٨- **ترجالة، وادي الحجارة**: مدينتان في الأندلس باردتا الهواء، وهما أقدم موضع في هذه البلاد.

---

(١) في الأصل: قرطنة بدلاً من قرطبة.

(٢) شنتبرية، وردت في الأصل شنترية والتصحيح من الإصطخري (ص٤٢) وترصيع الأخبار(ص١٤، ١٨ ٠٠). و"موررور" في الأصل موررود والتصحيح من ترصيع الأخبار (ص١٩، ٢٠، ١٤٥). و"لبلة" وردت بلا نقط ، والتصويب من ترصيع الأخبار (ص١٠٠، ١٠٧، ١٧٨؛ الروض المعطار، ٥٠٧-٥٠٨، حيث ورد أنها مدينة غرب الأندلس). وقرمونة، وردت: فرمونة، والتصحيح من ترصيع الأخبار (ص١٠١، ١٠٢، ٠٠).

٩- **طُرطُوشة:** مدينة عامرة على ساحل بحر الروم، متصلة بحدود غلجسكش والإفرنجة وهما من بلاد الروم.

١٠- **بلنسية، مرسية، بجانة:** مدن تقع على على ساحل خليج بحر الروم، وهي ذوات نعم.

١١- **مالقة:** مدينة على ساحل بحر الروم، ترتفع منها جلود التماسيح التي تصنع منها مقابض السيوف الصلبة جداً.

١٢- **الجزيرة:** مدينة على ساحل؛ وهي أول بلاد المسلمين، وتبدأ الأندلس منها.

١٣- **شذونة، إشبيلية، أخشنبة:** مدن على ساحل بحر الأوقيانوس المغربي، قليلة النعم والسكان[1].

١٤- **شنترين:** آخر مدينة من حدود الأندلس، تقع على ساحل بحر الأوقيانوس. يرتفع منها العنبر الأشهب الذي هو في غاية الجودة.

فلم يبقَ في حدود المغرب أي مكان آخر.

(١) شذونة: وردت بلا نقط في المخطوطة. وهي بالسين لدى الإصطخري (ص٣٧، ٤٧): سذونة، وكذلك في طبعة مينورسكي. وقد كتبناها بالشين لورودها بهذا الشكل في ترصيع الأخبار (مثلاً ص٩٨، ١٠٠، ..)، ولدى الإدريسي (٢/٥٣٧، ٥٧٢). وهي شذونة في "البلدان" لليعقوبي (ص٣٠٤).

٤٣- القول في بلاد الروم وأعمالها

بلاد شرقيها أرمينية والسرير واللان؛ وجنوبيها بعض حدود الشام وبعض بحر الروم وبعض حدود الأندلس؛ وغربيها بحر الأوقيانوس المغربي؛ وشماليها بعض خراب الشمال وبعض حدود [٣٧أ] الصقالبة وبعض بلاد البرجان وبعض بحر الخزر.

وهي بلاد عظيمة جداً ذات نعم وفيرة لا حدّ لها، وفي غاية العمارة. وفيها مدن وقرًى كثيرة ونواحٍ عظيمة ذات زروع وثمار وفيرة ومياه جارية وتجارات وعساكر. وفيها بحيرات صغيرة وجبال وقلاع منيعة. ترتفع منها الثياب السندس والميساني والطنافس والجوارب والتكك الثمينة بوفرة.

وبلاد الروم أربعة عشر عملاً: ثلاثة منها بعد خليج القسطنطينية إلى الغرب منه؛ وأحد عشر منها إلى الشرق منه[١]. أما التي إلى غرب الخليج فأول عمل منها:

١- **طابلان:** الكورة التي تقع فيها القسطنطينية التي هي مستقر ملوك الروم، والموضع ذو التجارات الكثيرة.

٢- **مقدونية:** ناحية كان منها الإسكندر الرومي وهي متصلة ببحر الروم.

٣- **تراقية:** متصلة ببحر بنطس[٢].

أما الأحد عشر عملاً الواقعة إلى شرق الخليج فهي:

٤- ثرقسيس؛ ٥. أبسيق؛ ٦. أبطماط؛ ٧. سلوقية؛ ٨. ناطليق؛ ٩. بقلار؛ ١٠. أفلاخونية؛ ١١. قبادق؛ ١٢. خرشنة؛ ١٣. أرمنياق؛ ١٤. خالدية: ولكل عمل من هذه الأعمال كورة ذات مدن وقرًى وقلاع وأسوار وجبال ومياه جارية ونعم وفيرة. وفي كل واحد من هذه الأعمال قائد للجيش معين من قبل ملك الروم، ومعه

---

(١) يرجع تقسيم بلاد الروم في المصادر العربية إلى أربعة عشر عملاً، إلى مسلم بن أبي مسلم الجرمي الذي كان أسيراً لدى البيزنطيين وفُكّ أساره سنة ٢٣١هـ (انظر عن الجرمي ومؤلفاته في أخبار الروم وملوكهم وبلادهم وطرقها ومسالكها: التنبيه والإشراف، ١٦٢)، وقد نقل عنه ابن خرداذبه أسماء هذه الأعمال (ص١٠٥-١٠٨)، وهي موجودة في "الخراج" لقدامة الذي دأب على النقل من ابن خرداذبه (ص١٩١)، كما يوجد بعضها لدى الإدريسي (٨٠٢/٢-٨٠٤) وكتابة أسمائها يتفق تماماً مع إملائها لدى ابن خرداذبه.

(٢) وردت تراقية في الأصل المخطوط: براقية.

العساكر الكثيرة الذين تتراوح أعدادهم بين ثلاثة آلاف وستة آلاف فارس مسؤولين عن المحافظة على ذلك العمل.

أما في داخل بلاد الروم القديمة، فقد كانت توجد مدن كثيرة، ولكنها الآن قليلة، أغلبها رساتيق عامرة ذات نعم وأسوار حصينة جداً بسبب كثرة الغزاة عليهم، وتوجد في كل واحدة قلعة يلتجئ إليها الناس وقت هروبهم.

وإن هذه الأعمال أو القرى الكبيرة وتلك التي من المدن هي التي صورناها في الصورة وأوضحناها[1].

١٥- كَرج: من أعمال بلاد الروم[2]، يقع أغلبها في جزائر صغيرة، وفي بحر بنطس توجد مدينة تدعى الكَرج وهي على ساحل هذا البحر. وأخلاق أهلها شبيهة بأخلاق الروم من جميع الوجوه.

١٦- برجان: بلاد لها مدينة تدعى برقية، نزهة ذات نعم وفيرة وتجارة قليلة. أما ما بقي منها فصحار وزروع وأشجار. وهي عامرة ذات مياه جارية؛ ومن بلاد الروم وخراجها يعطى لملك الروم.

١٧- الصقالبة المتنصرة: بلاد في أرض الروم، أهلها صقالبة تنصّروا ويعطون الخراج لملك الروم، وهم أثرياء. وهي بلد ذو نعمة يسوده الأمان.

١٨- البلغار: اسم قوم يقيمون في جبل البلغار إلى الشمال الغربي من بلاد الروم؛ وهم كفار وروم أيضاً لكن لهم حرباً مع الروم دائمة. والبلغار هؤلاء قوم جبليون لديهم زروع وثمار ومواشٍ كثيرة.

وتمتد بلاد الروم باتجاه المغرب حتى تتصل ببحر الأوقيانوس المغربي؛ وباتجاه الجنوب لتتصل بالأندلس؛ وتتصل من [٣٧ب] الشمال بخراب الشمال من العالم. وجزء منها مفازة. ولا توجد مفازة أخرى في أي موضع من بلاد الروم، إذ إنها عامرة بأسرها.

١٩- إفرنجة: عمل في بلاد الروم متصل ببحر الروم.

٢٠- رومية: مدينة تقع على ساحل هذا البحر من بلاد الفرنجة. وهي مستقر ملوك الروم قديماً.

---

(١) إشارة أخرى من المؤلف إلى الخارطة التي أرفقها بكتابه.

(٢) هي بلاد الكرج أو جيورجيا الحالية.

٢١- **بسكونس، غلجسكس:** عملان بين الإفرنجة والأندلس[١]، أهلهما نصارى.

٢٢- **برطينية:** آخر مدينة من الروم على ساحل بحر الأوقيانوس. وهي فرضة بلاد الروم والأندلس.

أما الحد الواقع بين الخليج حتى الأندلس على ساحل بحر الروم فيدعى ساحل أثيناس.

٢٣- **يونان:** كانت مدينة من أثيناس هذه قديما. وقد نبغ جميع الحكماء والفلاسفة من أثيناس هذه[٢].

---

(١) في البلدان لابن الفقيه (ص١٣٨): "ويتاخم الشرك أمة يقال لها علجشكش وهي قريبة من البحر". وفي البلدان" لليعقوبي (٣٥٥) ضمن حديثه عن مدينة تطيلة قال "محاذية لأرض الشرك الذين يقال لهم البسكنس. وذات الشمال من هذه المدينة، مدينة يقال لها وشقة وهي محا ة من الإفرنج لجنس يقال لهم الجاسقس". ولدى الإصطخرى (ص٤٣): "البسكونس .. ويليهم قوم من النصارى يقال لهم علجسكس". ويرى مينورسكي أن البسكونس هم الفاسكون (الباسكيون)، أما الغلجسكس فهم سكان منطقة جاكا في جنوبي الممر المهم لجبال البرانس الذين دأب المؤلفون الكلاسيكيون (بطلميوس) على تسميتهم بـ Jaccetani و Lacetani (P.424-425). (انظر أيضا: أندريه ميكيل، (٢(٢)/١١٣-١١٦). وما يزال شعب الباسك مقيما في هذه المنطقة الواقعة بين فرنسا وإسبانيا.

(٢) تصور المؤلف أن أثينا هي البلاد وأن اليونان مدينة منها.

٤٣- القول في بلاد الصقالبة

بلاد شرقيها البلغار الداخلة وبعض من بلاد الروس؛ وجنوبيها بعض بحر بنطس وبعض من الروم؛ وغربيها وشماليها بأسره مفازات وخرائب الشمال[١].

وهي بلاد كبيرة وبها أشجار ملتفّة، وأهلها يقيمون تحت الأشجار، وليس لديهم زراعة سوى زراعة الدخن والأعناب، لكن العسل الجيد كثير بها وكذلك النبيذ وما شابه ذلك مما يصنع كل رجل منهم مائة خابية من النبيذ كل عام. ولهم قطعان خنازير وكذلك قطعان نعاج.

أهلها يحرقون موتاهم. وحين يموت لهم ميت فإن زوجته تقتل نفسها إن شاءت. وهم يرتدون القمصان الطويلة التي تغطي الكعب وينتعلون الأحذية. وكلهم عبدة نيران. ويزينون أيديهم بأسورة مما لا يوجد لدى المسلمين. وأسلحتهم الترس والمزراق والرمح.

يسمى ملك الصقالبة باسم بسموت سويت؛ وطعام ملوكهم الحليب. يقيمون جميعهم خلال الشتاء في المغاور وتحت الأرض. ولهم قلاع وأسوار كثيرة. ملابسهم من الكتّان على الأغلب؛ ويرون في خدمتهم للملك واجباً يدخل ضمن الدين. ولهم مدينتان:

---

(١) "الصقالبة أو السلاق: كان جغرافيو العرب فى القرون الوسطى يطلقون عادة الاسم صقالبة (والمفرد صقلب وصقلابى، وكذلك يبدأ الاسم بالسين بدلاً من الصاد) على تلك الشعوب المنحدرة من أصول شتى كانت تنزل الأراضى المجاورة لبلاد الخزر بين القسطنطينية وأرض البلغار".(ليفى بروفنسال: دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة العربية الأولى، مادة: الصقالبة). وتتسع هذه التسمية لدى المؤرخين والجغرافيين المسلمين لتشمل رقعة جغرافية أوسع، يقول أندرية ميكيل (٢(٢)/٦١): "يميل الباحثون كثيراً إلى إطلاق اسم صقالبة على جميع أوروبا الشرقية". ويوجد الشرقيون منهم فى روسيا وأوكرانيا، وبلغاريا ويوغسلافيا. وتشترك المصادر الآتية مع حدود العالم فى معلوماتها عنهم إلى درجة استخدام نفس الكلمات والجمل أحياناً: الأعلاق النفيسة، ١٤٣-١٤٤؛ زين الأخبار، ٥٨٩-٥٩١؛ طبائع الحيوان، ٢٢. والجدول الآتى يوضح ما يمكن أن يفعله النُسّاخ بالكلمات:

	الأعلاق النفيسة	حدود العالم	زين الأخبار	مجمل التواريخ	طبائع الحيوان
ملك الصقالبة:	سويت	بسموت سويت	سويت	سويت	شويت
نائب ملكهم:	سوبنج		سونيج	سرنج	شرح
مدينتهم:	جرواب	خرادب	جروات		خزرات

ومعلومات البكرى (المسالك والممالك، ١/٣٣٠) مستقاة من مصدر مستقل هو إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلى الطرطوشى. وفى الآثار الباقية (ص١٠٢): ملك الصقالبة يلقب بـ "قبّار".

١- **وابنيت**: أول مدينة لهم وتقع في شرق بلاد الصقالبة، بعض أهلها شبيهون بالروس.

٢- **خرداب**: مدينة كبيرة، وهي مستقر الملك.

٤٤- القول في بلاد الروس ومدنها

بلاد شرقيها جبل البجناك؛ وجنوبيها نهر روتا؛ وغربيها الصقالبة؛ وشماليها خراب الشمال[١].

وهي بلاد كبيرة أهلها سيئو الخلق والطباع، نفورون محتالون متمردون مقاتلون، وهم يحاربون جميع الكفار المحيطين بهم وينتصرون عليهم. وملكهم يقال له خاقان الروس.

بلاد نعمهم في غاية الوفرة وفيها من كل شيء. وتوجد مروءة لدى فريق منهم. وهم يعظمون الأطباء، ويعطون العشر من كل غنائمهم وتجاراتهم إلى ملكهم كل سنة. وبينهم فريق من الصقالبة يخدمونهم.

ولهم سراويلات قد اتخذ الواحدة منها من مائة ذراع أو أقل أو أكثر، إذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدهما عندهما، ويضعون على رؤوسهم قلانس لها عَذَبات تتدلى إلى القفا. ويضعون مع الميت كل شيء كان له [٣٨أ] من ثياب وحليّ داخل القبر مع طعام وشراب.

---

(١) المعلومات الموجودة هنا عن الروس تتطابق بشكل عام مع ما في الأعلاق النفيسة، ١٤٥-١٤٧ وزين الأخبار، ٥٩١-٥٩٣ والتطابق بين هذين المصدرين حرفي، وهذه مجموعة. أما المجموعة الأخرى فتتكون من مسالك الممالك للإصطخري (ص٢٢٥-٢٢٦) وصورة الأرض لابن حوقل (٣٩٧/٢) ونزهة المشتاق (٩١٧/٢-٩١٨) حيث صرح مؤلفه بأنه نقل عن ابن حوقل، والأصل في معلومات ابن حوقل كما هو معلوم الإصطخري الذي قسّم الروس إلى ثلاثة أصناف: "فصنف هم أقرب إلى بلغار وملكهم يقيم بمدينة تسمى كويابة وهي أكبر من بلغار؛ وصنف أبعد منهم يسمون الصُّلاوية؛ وصنف يسمون الأرثانية وملكهم مقيم بأرثا، والناس يبلغون في التجارة إلى كويابة، فأما أرثا فإنه لا يذكر أن أحداً دخلها من الغرباء، لأنهم يقتلون كل من وطئ أرضهم من الغرباء". أما معلومات ابن فضلان (ص١٤٩-١٦٦) فهي صادرة عن معايشته لهم. أما المروزي (طبائع الحيوان، ٢٣) فيقدم لنا معلومات مستقلة لا علاقة لها بأي من المصادر المذكورة آنفاً. وهو يقول إن ملكهم يدعى بولادمير (بالتأكيد فإن الكلمة تعني فلاديمير). ويبدو أن هذا هو اسمه الحقيقي، وإلا فإن المصادر الأخرى تتفق مع مؤلف حدود العالم في أن لقب ملكهم هو خاقان الروس. (انظر: الأعلاق النفيسة، ١٤٥؛ زين الأخبار، ٥٩١؛ مجمل التواريخ والقصص، ٤٢١).

١- **كويابه:** أقرب مدينة من مدن الروس للمسلمين. وهي مكان ذو نعم، وبها مستقر الملك؛ ترتفع منها الأصواف المختلفة والسيوف الثمينة[١].

٢- **صلابة:** مدينة ذات نعم، تأتي منها التجارات إلى نواحي البلغار وقت السلم.

٣- **أرتاب:** مدينة يقتل الغريب حين يدخلها، ترتفع منها السيوف الثمينة التي يمكن ليها باليد لتصبح منحنية ثم تعود إلى حالتها الأولى بعد رفع اليد.

---

(١) عن السيوف الروسية انظر: الجماهر (ص٤٠٦، ٤١١)، ففيه معلومات دقيقة جدا عنها. أما المدن الثلاث الآتية فهي: كويابه: والمقصود بها كييف الواقعة على نهر الدنيبر وهي عاصمة أوكرانيا؛ صلابه: ونرى أن باءها مقلوبة عن الفاء، وهي في الأصل: صلافه، وهذه الفاء هي عبارة عن حرف الواو الذى ينطقه المتكلمون بالفارسية فاء، فالأصل إذن: صلاوه، وأهلها يدعون الصلاوية (كما لدى الإصطخرى، ٢٢٦)، يقول عنهم أندريه ميكيل (٢(٢)/٩٠): "هم صقالبة بداهة، لكن ربما وجب التدقيق واعتبارهم سلوفين نوفوغورود الذين نزل عندهم النورمان فى البدء". نضيف إلى أن البكرى (١/٤٩٠) كتب الكلمة: الصلاوة، عند ذكره الروس. أما مدينة أرتاب فهى أرثا التى ترد هكذا فى مصادر الجغرافيا الإسلامية، واشتهر أهلها بأنهم يقتلون الغرباء الوافدين على أرضهم. ويقول أندريه ميكيل (٢(٢)/٩٠) عن مكان هذه الأمة الروسية: "الأرجح - إذا كان اسمها يحيل حقا إلى ارزاة أحد بطون أمة الموردف - أن تستقر فى حوض أوكا".

٤٥- القول في بلاد البلغار الداخلة

بلاد شرقيها بلاد المروات؛ وجنوبيها بحر بنطس؛ وغربيها الصقالبة؛ وشماليها جبل الروس[١].

وهي بلاد لا توجد فيها أية مدينة. أهلها مقاتلون شجعان ذوو وقار؛ طباعهم شبيهة بطباع الترك القريبين من بلاد الخزر. ولهم حروب مع جميع الروس؛ ويتاجرون مع جميع الذين من حواليهم؛ وهم أصحاب مواشٍ وأسلحة وأدوات حرب.

---

(١) نقرأ في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة العربية الثانية، مادة: بلغار): "البلغار: اسم شعب لا يعرف أصله على وجه التحقيق، تكونت منه دولتان إحداهما على نهر أتل (الفولغا) والأخرى على نهر الدانوب ... كان يعيش إلى الشمال منهم قبائل فينية أوغرية شتى مثل الويسو (في المصادر الروسية: ويس، وهم الوبس الآن) واليورا (بالروسية: يوغرا). وكانت هاتان القبيلتان خاضعتين في فترات شتى لسيطرة البلغار، اسمياً على الأقل. وكان الباشجرد (الباشقر) في الشرق خاضعين للبلغار. وكان بعض قبيلتي البجناك والغز في الجنوب الشرقي يعيشون حياة متبدية مستقلة تمام الاستقلال عن البلغار. وكان يعيش بين البلغار والخزر في الغابات: البرطاس أو البرداس، وكانوا أمعن في البداية، ولعلهم كانوا أجداد الموردوا، كانوا خاضعين للخزر وعرضة لغارات البلغار المتكررة، ودخلوا أيضاً في دولة البلغار من بعد ... وإلى الغرب كانت تسكن قبائل صقلبية (روسية) شتى ولكن حدود منازلهم الشرقية غير محققة. أما أن بعض هؤلاء كانوا في القرن العاشر الميلادي خاضعين للبلغار فواضح من أن حاكم البلغار قد سماه ابن فضلان في كثير من الأحوال (ملك الصقالبة)". ويقول المسعودي في مروج الذهب (١/٢٠٤) إن ملك البلغار عند تأليفه كتابه (سنة ٣٣٢هـ) كان مسلماً وقد أسلم في أيام المقتدر بالله وذلك بعد سنة ٣١٠هـ. أما عن المصادر فيوجد تطابق حرفي تام بين الأعلاق النفيسة (ص١٤١-١٤٢) وزين الأخبار (ص٥٨٤-٥٨٦، توجد إضافة ينفرد بها الكَرديزي هنا وهي قوله: إن عدد البلغار يبلغ خمسمائة ألف عائلة). انظر معلومات إضافية عنهم في المسالك الممالك (ص١٠،٢٢٥) وصورة الأرض (ص٣٩٧) وفيه يسمي ابن حوقل "بلغار الخارجة" بـ "بلغار الأعظم" في مقابل "بلغار الداخل"؛ طبائع الحيوان (ص٢٣) الذي اكتفى بمعلومة تقول: "وملك البلغار بطلطو (؟)"؛ أحسن التقاسيم (ص٢٧٦)؛ رسالة ابن فضلان (ص١١٣-١٤٦) وهذا الفصل مخصص للبلغار الذين يسميهم ابن فضلان صقالبة في غالب الأحيان (انظر: أندريه ميكيل، ٢(٢)/٢٨). وفي تقويم البلدان (ص٦٤) خلال حديثه عن نهر أتل: "ويمرّ بالقرب من مدينة بلار ويستدير عليها من شماليها وغربيها، وهي المدينة التي تسمى بالعربي بلغار الداخلة ...".

٤٦- القول في بلاد المروات

بلاد شرقيها بعضه جبال وبعضه بلاد بجناك الخزر؛ وجنوبيها بعضه بجناك الخـزر والآخر بحر بنطس؛ وغربيها بعضه بحر بنطس والآخر البلغار الداخلة؛ والآخر جبل وننلر.

أهلها نصارى يتكلمون بلغتين: عربية وروميةِ؛ ولباسهم لباس العرب.

ويتعاملون مع الروم والترك، وهم أصحاب قباب وخيام[1].

---

(١) بحسب تصنيف المسعودى (نقل البكرى عنه فى المسالك والممالك، ٣٣٨/١ هذا النص الذى ورد فى مـروج الذهب، ٢/٣-٤ مضطرباً) فهم جنس من الصقالبة وسماهم مُراوة. يوجد لدى الكَرديزى (زين الأخبار، ٥٨٧-٥٨٨) ما يشير إلى وجود مصدر مشترك نقل عنه هو ومؤلف حدود العالم، فالخطوط العريضة هنا عن المروات موجودة لدى الكَرديزى بشيء من التفصيل.

٤٧- القول في بلاد بجناك الخزر[1]

شرقيها جبل الخزر؛ وجنوبيها بلاد اللان؛ وغربيها بحر بنطس؛ وشماليها بلاد المروات.

وأهلها قوم كانوا قديما من الأتراك البجناكية جاؤوا إلى هنا واستولوا على هذه البلاد بالقوة وأقاموا فيها. وهم أصحاب خيام وقباب ومواش، يتنقلون في هذه البلاد بحثا عن الكلأ الموجود في جبال الخزر.

والرقيق الخزري الذي يقع بأيدي المسلمين يأتي من هذه البلاد.

والبلدان الثلاثة[2] التي ذكرناها قليلة النعمة.

---

(١) علينا أن نأخذ بعين الاعتبار كلام الإصطخري وهو يتحدث عن اندفاع البجناك داخل أراضي الخزر، فهو يقول: "وقد انقطع طائفة من الأتراك عن بلادهم فصاروا فيما بين الخزر والروم يقال لهم البجناكية، وليس موضعهم بدار لهم على قديم الأيام، وإنما انتابوهم فغلبوا عليها" (ص١٠؛ انظر أيضا: ابن حوقل، ١٥/١، الذى أضاف إلى هذا الكلام قوله: وهم شوكة الروسية وأحلافهم، وهم الخارجون قديما إلى الأندلس ثم إلى بزدعة).

(٢) يقصد بالبلدان الثلاثة: البلغار الداخلة والمروات وبجناك الخزر.

٤٨- القول في بلاد اللان ومدنها

شرقيها وجنوبيها بلاد السرير؛ وغربيها بلاد الروم؛ وشماليها بحر بنطس وبجناك الخزر[١].

بلاد تقع في الصخور والجبال، ذات خيرات؛ وملكهم نصراني. ولها ألف قرية كبيرة؛ وبين أهلها نصارى ومن يعبد الأصنام، وهم فريقان فريق يعيش في الجبال وآخر في السهول.

١- **كاسك:** من مدن اللان، تقع على ساحل بحر بنطس، ذات نعمة وفيها تجار.

٢- **خيلان:** مدينة يقيم بها جيش الملك.

٣- **باب اللان:** مدينة كالقلعة على قمة جبل، يحرس برجها كل يوم ألف رجل بالتناوب.

(١) "اللان: أمة فارسية، أجداد الأوفستي الحاليين ـ " (٢(٢)/١٦). ترجع المعلومات المبكرة عنهم إلى ابن رسته (ص١٤٨) التي تجدها بشكل مختصر قليلا لدى الكرديزي (ص٥٩٥). أما مدينتا كاسك وخيلان فغامضتان. فالإدريسي يذكر مدينتين للانية هما أشكشبة واشكالة (٢/٩١٥). ذكر عنهم المسعودي (مروج الذهب، ١/٢١٦-٢١٧) معلومات وافية مستقلة عن ابن رسته، وفصل القول في قلعتها؛ وعن سعتها وعمرانها وجيشها قال: وصاحب اللان يركب في ثلاثين ألف فارس .. ومملكته عمائرها متصلة غير منفصلة، إذا تصايحت الديوك، تجاوبت في سائر مملكته لاشتباك العمائر واتصالها".

٤٩- القول في بلاد السرير ومدنها

شرقيها وجنوبيها حدود أرمينية؛ وغربيها حدود الروم؛ وشماليها بلاد اللان[١].

بلاد ذات نعمة وفيرة، فيها جبال وسهول؛ ويقال إن في جبالها بعوضاً كبير الحجم، كل واحدة منه بحجم طائر الحجل، يرسل الملك بين الحين والآخر جثث الموتى من الماشية أو المذبوح منها إلى ذلك الموضع ليأكله ذلك البعوض، ذلك أنه حين يجوع ولا يجد ما يأكله، يهجم ويأكل كل ما يلقاه في طريقه من البشر أو أي مخلوق آخر ا٣٨با يجدونه.

١- **قلعـــة الملـــك:** قلعة في غاية المنعة على قمة جبل، بها مستقر الملك، ويقال إن له سريراً فخماً مصنوعاً من الذهب الأحمر.

٢- **خندان:** مدينة بها مستقر قادة جيش الملك[٢].

٣- **رنجـــس، مسقط:** مدينتان[٣] ذواتا نعم وفيرة، يقع منهما إلى بلاد المسلمين رقيق كثير.

---

(١) السرير مقاطعة في القفقاز تشمل جزءاً من أراضي داغستان الحالية. تعتمد معلومات مؤلف حدود العالم على مصدر فريد حتماً. فهي لا تشبه ما لدى الإصطخري (ص٢٢٣) الذي قال إنهم نصارى وإن بينهم وبين المسلمين هدنة. أما معلومات الكَرديزي (ص٥٩٣-٥٩٥) فمتطابقة حرفياً مع ما لدى ابن رسته (ص١٤٧-١٤٨)، بينما معلومات المسعودي (مروج الذهب، ١/٢١٥-٢١٦) فمستقلة.

(٢) خندان، وردت لدى ابن رسته (ص١٤٧): خيزان، ولدى الكَرديزي (ص٥٩٤): جندان.

(٣) وردت رنجس لدى ابن رسته (ص١٤٨): رنخس. نشير أخيراً إلى أن هذه البلاد تدعى في بعض المصادر بـ"بلد صاحب السرير" إشارة إلى السرير الذهب الأسطوري الذي يتربع عليه ملكها (انظر مثلاً: القانون المسعودي، ٢/ ٥٧٥؛ نزهة المشتاق، ٢/٨٣٥؛ البلدان لابن الفقيه، ٥٨٣، ٥٨٦،)، ويرد لدى ابن الفقيه (ص٥٩٣): "ملك المسقط وصاحب السرير"، وبالتأكيد فإنه قد نقل هذه العبارة من ابن خرداذبه (ص١٢٤) (انظر أيضاً: الروض المعطار، ١٨٧).

٥٠- القول في بلاد الخزر

بلاد شرقيها الحائط الذي بين الجبل والبحر، ثم البحر ثم جزء من نهر أتل؛ وجنوبيها بلاد السرير؛ وغربيها جبل؛ وشماليها براذاس وونندر[١].

وهي بلاد ذات نعم وفيرة، عامرة ذات تجارات واسعة، ترتفع منها الثيران والخراف والرقيق بكثرة.

١ - **أتل:** مدينة يمر نهر أتل من وسطها، وهي قصبة بلاد الخزر ومستقر الملك الذي يدعى طرخان خاقان[٢]، وهو من أولاد أنسا، يقيم في النصف الغربي من المدينة مع جيشه،

---

(١) الخزر: شعب من أصل تركي بسط نفوذه على منطقة شملت بحر قزوين (بحر الخزر) والقرم والسهوب بين نهري الدون والدنيبر، قضى أمير كييف الأمير سفياتوسلاف على دولتهم حوالى ٩٦٥م ودمر عاصمتهم إتل. عن موقعهم الجغرافي المتميز هذا يقول الباحث المرموق كوستلر: "كانت القوتان الشرقيتان العظميان للبيزنطية والإسلامية] تواجه إحداهما الأخرى، وقد قامت لدولة الخزر] بدورها كعازل يحمي بيزنطة من الغارات الجامحة لقبائل الإستبس الشمالية: البلغار والمجر والبجناك وغيرها، ثم من الفايكنغ والروس. . . ثم إن جيوش الخزر نجحت في إيقاف الاجتياح العربي في أكثر مراحله المبكرة تدميرا [على حد تعبير كوستلر]، وهكذا فقد حالت دون الانتصار الإسلامي على أوروبا الشرقية" (إمبراطورية الخزر وميراثها، ١٨). المعلومات الموجودة لدى الكَرديزي (زين الأخبار، ٥٨٠ -٥٨٢) مع ما لدى ابن رسته (الأعلاق النفيسة، ١٣٩ -١٤٠) تتطابق حرفياً فيما بينها سوى أن الكَرديزي أضاف في آخر كلامه عنهم إضافة تتعلق بكيفية إقامتهم معسكرهم خلال السفر من خلال تثبيتهم أوتاد الطرفاء التي يحملونها معهم والتروس في الأرض، وهي المعلومة التي نجدها أيضاً في طبائع الحيوان (ص٢١). تمتاز معلومات ابن فضلان (ص١٦٩-١٧٢) بكونها صادرة عن تجربة شخصية عاشها بينهم. وما ذكره الإدريسي عنهم (نزهة المشتاق، ٨٣٤/٢-٨٣٥) هو تلخيص لما عند الإصطخري (مسالك الممالك، ٢٢٠-٢٢٣). ولدى المسعودي (مروج الذهب، ٢٠٠/١-٢٠٣) معلومات عامة عنهم. أهم ما كان يؤتى به من بلادهم إلى الحواضر الإسلامية: الرقيق الذي كان ينحدر به تجار الرقيق في نهر الفرات إلى بغداد، والأسِنّة (ابن الفقيه، ١٠٨، ٣٣٠)، ويشير الجاحظ في كتاب "التبصر في التجارة" إلى فرو السنجاب الخزري، وفرو الثعالب السود الخزرية الغليظ الشعر الذي لا يُغش بصبغ ثم الأحمر الخزري، وفي باب ما يجلب من البلدان قال: ومن الخزر: العبيد والإماء والدروع والبيضات والمغافر (ص٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٢)؛ ولدى الإصطخري تفاصيل مهمة أخرى عن منتوجات هذه البلاد (انظر: ٢٢٣-٢٢٤).

(٢) إن ما في رسالة ابن فضلان (ص١٦٩-١٧٠) هو أن ملكهم يقال له خاقان الكبير، ويقال لخليفته خاقان به، وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها ويدبر أمر المملكة ويقوم بها، ويخلفه رجل يقال له كندر خاقان، ويخلف هذا أيضاً=

ويوجد سور في هذا النصف من المدينة؛ أما النصف الآخر فيقيم فيه المسلمون وعبّاد الأصنام. وللملك سبعة من الحكام بعدد الأديان السبعة الموجودة في المدينة، وحين تكون هناك قضية مهمة يطلبون الحكم فيها من الملك، فإذا حكموا فطبقاً لذلك الحكم.

٢- **سمندر:** مدينة على ساحل البحر، ذات نعم وأسواق وتجار.

٣- **خملـيخ، بلنجر، البيضاء، ساوغر، ختلغ، لكن، سور، مسط:** مدن في بلاد الخزر، جميعها ذوات أسوار حصينة ونعم[1].

وأغلب ما يأتي إلى ملك الخزر، يأتي من ضرائب البحر[2].

٤. **طولاس، لوغر:** اثنان من أعمال بلاد الخزر، أهلهما مقاتلون ذوو أسلحة كثيرة.

=رجل يقال له جاوشيغر (في بعض المصادر: جاويشغر). وبصورة عامة فالمعلومات المتعلقة بمدينة إتل هنا موجودة بشكل مسهب لدى الإصطخري (ص٢٢٠-٢٢٥).

(١) هناك اضطراب في كتابة أسماء هذه المدن في المصادر الجغرافية. نقرأ لدى ابن خرداذبه (ص١٢٤): "ومدن الخزر: خمليج وبلنجر والبيضاء"، ولدى ابن رسته (ص١٣٩): "ومدينتهم سارعشن، وبها مدينة أخرى يقال لها هب نلع أو حسلع"، ولدى الإدريسي (٩١٨/٢): "ولهم بلاد ومدن منها سمندر وهي خارج الباب والأبواب وبلنجر والبيضاء وخمليج". وفي طبائع الحيوان (ص٢١): "ومدينتهم سارعس، ولهم مدينة أخرى يقال لها حسلع". وفي آكام المرجان (ص٣٨): "ومن مدائنها، مدينة الطان ينو، وهي عظيمة جليلة على النهر الأعظم الخارج من بحيرة الخزر إلى بحيرة خراسان". وفيما يتعلق بهذه المدينة "الطان ينو" يقترح مينورسكي ما يلي: "كي نجعل المقارنة واضحة، سنضع هذه الأسماء تحت الشكل الوارد في آكام المرجان:

الطا ن ينو

البيضا هب نلع

وعلى هذا فالبيضاء هو الاسم الذي مُنح بواسطة ابن خرداذبه للقسم الغربي من العاصمة التي سماها ابن رسته باسمها الوطني سارغشن "المدينة؟! الصفراء". ومن ناحية أخرى فإن من الجلي أن "هب نلع" أو "حسلع" الواردة لدى ابن رسته هو القسم الشرقي من العاصمة الذي كتبه ابن خرداذبه خمليج أو خمليخ (The Khazars and the Turks...p.١٤١). نشير إلى أن الكَرديزي (ص٥٨٠) أشار إلى مدينتين من مدنهم هما: سارغش والأخرى ختلغ.

(٢) كانت الضريبة التي يأخذها الخزر على ما يمر ببلادهم تصل إلى العشر. يقول ابن الفقيه (ص٥٤٠-٥٤١): "وأما تجار الصقالبة فإنهم يحملون جلود الخز والثعالب من أقصى صقلبة فيجوزون إلى البحر الرومي فيعشرهم صاحب الروم، ثم يجوزون إلى خليج الخزر فيعشرهم صاحب الخزر ". أما عن الرقيق الذي عرف بالخزري فيعتقد الإصطخري أنه من الوثنيين حيث يقول: "والذي يقع من رقيق الخزر هم أهل الأوثان الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضاً، فأما اليهود منهم والنصارى فإنها تدين بتحريم استرقاق بعضهم بعضاً، مثل المسلمين".

٥١- القول في بلاد البلغار

بلاد شرقيها وجنوبيها الغوز؛ وغربيها نهر أتل؛ وشماليها بلاد البجناك[١]. وأهلها مسلمون ولهم لغة خاصة، ملكهم يدعى مَس[٢]، أصحاب خيام وقباب، وهم ثلاث فرق: برصولا، إشكل، بلكار؛ يحارب بعضهم الآخر، لكنهم عند ظهور عدوّ يعين بعضهم بعضاً.

---

(١) كان المؤلف قد تحدث فيما مضى عن بلغار الداخلة المجاورين لبحر بنطس (البحر الأسود)، وها هو يتحدث عن بلغار الخارجة المجاورين لنهر أتل (الفولغا). وقد ذكرهم ابن رسته وذكر أصنافهم الثلاثة (ص١٤١)، وكرر الكَرديزي نفس المعلومات (ص٥٨٤-٥٨٦). وهم الذين تحدث عنهم الإصطخري (ص٢٢٥) بدليل قوله إنهم قريبون من سوار، وهي بلدة سخسين (سقسين) التي قال عنها الكاشغري (١/٣٦٥): "سخسين: بلدة قرب بلغار وهو السُّوار". ومعلومات ابن سعيد (الجغرافيا، ٢٠٤) تجعلهم في رقعة أوسع وتذكر مدناً أكثر لهم. وعنوان هذا الفصل كتب خطأً في الأصل: القول في بلاد البرطاس. وقد صحح مينورسكي ذلك.

(٢) لدى ابن رسته (ص١٤١): "المش"، وهو "المش بن يلطوار" الوارد لدى ابن فضلان (ص٦٧).

٥٣- القول في بلاد البراداس

بلاد شرقيها نهر أتل؛ وجنوبيها بلاد الخزر؛ وغربيها بلاد ونندر؛ وشماليها بجناك الترك[١]. أهلها على دين الغوزية[٢]، أصحاب خيام، يحرقون موتاهم، وهم في طاعة ملك الخزر؛ تجارتهم جلود الدَّلَق[٣]، ولهم ملكان اثنان لا يتصل أحدهما بالآخر.

(١) هم المعروفون بالبرطاس أيضاً. وملخص ما كتبه بارتولد عنهم (دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة العربية الثانية، مادة: برطاس): "اسم أمة وثنية في إقليم الفولغا ... ويقال إن البرطاس هم الفِنِّيون الذين سماهم الروس باسم مُردوا Mordwa، وكانت بلادهم ملاصقة لبلاد الصقالبة على نهر أوكا لأهم روافد الفولغا؛ وتمتد نحو الشمال إلى مسافة بعيدة". تتفق معلومات الكَرديزى عنهم (ص٥٨٢-٥٨٣) حرفياً مع ابن رسته (ص١٤٠-١٤١)، وهي موجودة بكاملها تقريباً في طبائع الحيوان (ص٢١-٢٢). أما معلومات الإصطخرى (ص٢٢٣) فلا تتجاوز السطرين. قال ابن سعيد (ص٢٠٥-٢٠٦) إنهم جنس من الأتراك، ولديه معلومات مهمة عنهم وعن أماكن وجودهم. كما اعتبرهم المسعودى (مروج الذهب، ٢٠٢/١) أتراكاً أيضاً وقال: "ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب السود والحمر التي تعرف بالبرطاسية يبلغ الجلد منها مائة دينار وأكثر من ذلك..."، أما الإدريسى (٩٢٠/٢) فقد كرر نفس معلومات الإصطخرى. وعن أصلهم يقول أندريه ميكيل (٢(٢)/٣٧): "لعلهم فنلنديون تفاوت تتريكهم. ويتكلمون لغة خاصة بهم في جميع الأحوال".

(٢) لدى ابن رسته (ص١٤٠) والكَرديزى (ص٥٨٣): "دينهم شبيه بدين الغزية".

(٣) في برهان قاطع (دله): "ويقال له القاقم أيضاً". وفي المنجد: "حيوان من فصيلة السموريات يقرب من السنور في الحجم، وهو أصفر اللون، بطنه وعنقه مائلان إلى البياض".

٥٣- القول في بلاد ونندر

بلاد شرقيها بلاد البراذاس؛ وجنوبيها بلاد الخزر؛ وغربيها جبل؛ وشماليها المجغرية[1].

أهلها قساة القلوب وضعاف وفقراء، وهي قليلة التجارة.

إن كل ما ذكرناه بلدان يقيم فيها المسلمون والكفار تقع جميعها في الشمال من عمارة العالم.

١- **بلغار**: مدينة تقع ناحية صغيرة منها على ضفة نهر أتل، سكانها جميعاً مسلمون، يخرج منها عشرون ألف فارس، يحاربون بين الفينة والفينة الكفار فيتغلبون عليهم. وهي عامرة جداً ذات نعم وفيرة.

٢- **سوار**: مدينة قرب بلغار، يقيم بها غزاة أمثال البلغاريين[2].

---

(١) يجعلهم الكَرديزى (ص٥٨٧) مجاورين للمجغرية والمروات، ويذكر نهرى أتل (الفولغا) ودوبا (الدانوب) الذين يعيش بينهما المجغرية وعلى ضفة ذلك النهر الذى على شمالهم - شمال المجغرية أو الشعب المجرى - فى جهة الصقالبة، توجد أمة أسفل بلاد الروم، نصرانية بأسرها يقال لها النندرية، أفرادها أكثر عدداً من المجغرية لكنهم أضعف منهم. وفى التنبيه والإشراف (ص١٥٣) بعد ذكره البنود الرومية الخمسة: طافلا ـ وفيها دار مملكة القسطنطينية - وتراقية ومقدونية وسالونيكة وبلبونيسه، يقول إن مجموعة بدوية من البلغار وأجناس الترك يسمون الولندرية ينسبون إلى مدينة في أقاصي ثغور الروم مما يلى المشرق تعرف بولندر، وهم مؤلفون من بجناك ويجنى وباشغرد ونوكبردة، قاموا بالسيطرة على "أكثر هذه البنود الخمسة وذلك بعد العشرين والثلاثمائة، وخيّموا هناك ومنعوا الطريق من القسطنطينية إلى رومية وهو مسافة نحو أربعين يوماً، وأخربوا أكثر ما هناك من العمائر، واتصلت غاراتهم بالقسطنطينية فلا وصول لمن في القسطنطينية إلى رومية فى هذا الوقت إلا فى البحر". يقول أندريه ميكيل (٢(٢)/٦٠-٦١): "قد تحيل وندر (أو ولندر) إلى لونوغندور وهو اسم الأمة البلغارية فى موطنها الأصلى فى شرق بحر ميوطيس، لكن يبدو فعلاً أن مجمل النصوص الجغرافية تتعلق بتاريخهم اللاحق عندما كانوا مختلطين بالمجغرية ويتبعونهم فى تقدمهم إلى الغرب منذ النصف الثانى من القرن ٣هـ/٩م".

(٢) إن ذكر بنغار وسوار هنا خطأ من ناسخ الكتاب. فالمدينتان هما جزء من الفصل ٥١ الذى مرّ آنفاً.

٥٤- القول في العمارة [٣٩أ] بنواحي الجنوب

وأهل نواحي الجنوب جميعاً سود لحرارة هوائهم، وأغلبهم عراة، ويوجد في جميع أراضيهم وبلدانهم الذهب. وهم بعيدون عن حد اعتدال البشر.

٥٥- القول في بلاد الزنج ومدنها

أهم بلاد في ناحية الجنوب، بعض شرقيها متصل ببلاد الزابج، وشماليها متصل بالبحر الأعظم؛ وبعض غربيها متصل بالحبشة؛ وجنوبيها جبل[١].

أرضها معدن الذهب، وتقع مقابل بلاد فارس وكرمان والسند. أهلها عراض الوجوه ضخام الأجسام مجعدو الشعور، لهم طباع الوحوش والبهائم، وهم سود البشرة جداً، وبينهم وبين الحبشة والزابج عداوة.

١- **ملجان:** مدينة من بلاد الزنج على ساحل البحر[٢]، محط رحال التجار الذين يذهبون إلى تلك الأصقاع.

٢- **سُفالة:** مستقر ملك الزنج[٣].

٣- **حوفل:** أكثر المدن تجارة في هذه البلاد[٤].

---

(١) يقصد ببلاد الزنج هنا السواحل الشرقية لأفريقيا.

(٢) في أخبار الصين والهند (ص٣٩) ملجان: جزيرة بين سرنديب وكلاه.

(٣) سفالة: ما زالت تدعى إلى الآن بهذا الاسم وهي مرفأ في موزمبيق.

(٤) لا نعلم شيئاً عن هذه المدينة. وربما كان الاسم غير ذلك فصحّف.

٥٦- القول في بلاد الزابج ومدنها

بلاد غربيها وبعض جنوبيها بلاد الزنج؛ وشماليها بحر؛ أما ما بقي فكله مفازة الجنوب[١].

أهلها كالزنوج لكنهم نصف عراة، يسمون ملكهم منحب[٢]، وهم دائما في حرب مع الزنج. وفي جبالها توجد أشجار الكافور. وبها أفاع يقال إن إحداها تبتلع الإنسان والجاموس والفيل مرة واحدة.

وفيها قليل من المسلمين والتجار.

١- **منجري**: مدينة على ساحل البحر، فيها ذهب وفير[٣].

٢- **ملحمان**: بها مستقر الملك[٤].

وللزابج هذه جزيرة عظيمة في البحر، يقيم ملكهم فيها خلال الصيف.

---

(١) الزابج هى جزيرة جاوة إحدى الجزر الإندونيسية.

(٢) لدى ابن خرداذبه (ص١٦): "ملك الزابج الفتجب".

(٣) لا نعلم شيئا عن هذه المدينة.

(٤) ربما كانت هى نفسها ملجان المذكورة فى الفقرة (١) من الفصل (٥٥).

٥٧- القول في بلاد الحبشة ومدنها

شرقيها بعض بلاد الزنج؛ وجنوبيها وغربيها مفازة؛ وشماليها بحر وبعض خليج البربر[١].

بلاد يمتاز أهلها باعتدال الوجوه وهم سود مسالمون ذوو هِممٍ قعس، مطيعون لملكهم، يأتي إليها التجار من عمان والحجاز والبحرين.

١- **راسُن**: مدينة على ساحل البحر، وهي مستقر الملك.

٢- **سوار**: مدينة بها جيش ملك الحبشة.

٣- **رين**: مدينة يقيم فيها قائد مع جيشه، ويكثر فيها الذهب.

---

(١) يقول مينورسكي في تعليقاته على حدود العالم: يقصد بالحبشة لدى الجغرافيين المسلمين المتقدمين إريتريا أو الصومال الإنجليزي (p.473).

٥٨- القول في بلاد البجة

بلاد شرقيها وجنوبيها وغربيها مفازة ..[١]، وشماليها المفازة الواقعة بين الحبشة والبجة والنوبة والبحر. وهذه البلاد .. ولا يختلطون بأهلها إلا لضرورة. وفي أرضها.. عظيم. وفيها مستقر ملك البجة.

٥٩- القول في بلاد النوبة

بلاد جنوبيها وشماليها بلاد..، اهلها محبون للاختلاط ومعتدلو .. يدعونه كابيل[٢].. موضع يبعد عن]٣٩ب[رمل المعدن عشرين فرسخاً.

طري: بلد صغير بين حدود النوبة والسودان، يقع في مفازة، وفيه صومعتان للنصارى[٣]، يقال إن فيهما اثني عشر ألف راهب، وحينما ينقص واحد منهم من حدود النوبة، يحل محله أحد النصارى الموجودين في صعيد مصر.

---

(١) حدث تلف في الجزء الأيسر من ورقة المخطوطة ولذا سنضع نقاطاً في المواضع التي سقطت كلماتها. في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة العربية الثانية، مادة: البجة) كتب ج.س.كوتون: " بجه (والصيغة العربية المألوفة: بُجه): قبائل بدوية تعيش بين النيل والبحر الأحمر من الطريق الواصل بين قنا والقصير حتى الزاوية الحادثة من العطبرة والتلال القائمة على الحد الإريتري السوداني". وفي البلدان لابن الفقيه (ص٥١٢): "البجي وفي بلدهم معدن الزبرجد ومعدن الذهب، وزيهم زي العرب كأنهم من رجال اليمن".

(٢) يقول ابن خرداذبه (ص١٧): "ملك النوبة كابيل". بينما يقول الإدريسي (٣٧/١): "وملك النوبة يسمى كاسل وهو اسم يتوارثه ملوك النوبة، وقراراته ودار ملكه في مدينة دنقلة".

(٣) استنادا إلى ابن الفقيه (ص١٣٠) فإن مذهب نصارى النوبة يعقوبي.

٦٠- القول في بلاد السودان ومدنها

بلاد شرقيها وجنوبيها يؤدي إلى مفازة الجنوب؛ وغربيها بحر الأوقيانوس المغربي، وشماليها المفازة التي بين المغرب وبينهم.

بلاد عظيمة جداً يقال إنها سبعمائة فرسخ في سبعمائة، وهي البلاد التي يؤتى منها بأغلب الخدم؛ وفي أرضهم بأسرها معدن الذهب. وملكهم هو أفضل شخص بين أولئك السود ويدعى راعي بن راعي[1]، يدعي أنه يشرب في كل ثلاثة أيام ثلاثة كؤوس من النبيذ فحسب. وبينها وبين مصر مسير ثمانين يوماً على البعير. ويوجد في هذا الطريق موضع واحد فقط فيه ماء وكلأ.

أهلها سيئو السرائر حريصون على العمل. نصف قاماتهم العليا قصير، ونصفها الأسفل طويل، نحاف الأجسام غلاظ الشفاه طوال الأصابع ضخام الوجوه، وأغلبهم عراة.

يأتيها تجار من مصر فيجلبون إليها الملح والزجاج والرصاص، ويشترون منها أحجار الذهب. بينما يذهب فريق منهم للبحث داخل هذه البلاد عن الذهب، فحيثما وجدوه حلّوا هناك، ولا يوجد في ناحية الجنوب بلد أكثر منها سكاناً. ويقوم التجار بسرقة أبنائها ثم يقومون بإخصائهم ويجلبونهم إلى مصر ليبيعوهم فيها. ويوجد بينهم من يسرق أبناء غيره ليبيعهم إلى التجار عندما يقدمون إليهم.

١- **حران:** مدينة كبيرة، بها مستقر الملوك، ورجالها ونساؤها يرتدون الثياب، لكن أبناءهم يظلون عراة حتى تنبت لحاهم. وهم أكثر الناس اختلاطاً في هذه البلاد.

٢- **خفلن، رين:** مدينتان صغيرتان قريبتان من حد المغرب، أهلها كثيرو الذهب.

٣- **مقّيس:** مدينة كبيرة، وهي مستقر قائد جيش الملك.

٤- **لابه:** مدينة أقرب إلى حدود النوبة، أهلها لصوص فقراء وجميعهم عراة. ولا يوجد من هم أكثر مذمة منهم في هذه البلاد بأسرها[2].

---

(١) في المسالك والممالك لابن خرداذبه (ص٨٩): زاغي بن زاغي.

(٢) من الصعب تحديد مواقع هذه المدن أو معرفتها.

القول في خاتمة الكتاب

كانت تلك جميع البلدان العامرة في الآفاق التي ذكرناها من مسلمة وكافرة من نواحي الشرق والغرب والشمال والجنوب، بعد أن راجعنا جميع الكتب[1] ... قد أتينا بجميع ما فيها بعد إسقاط الحشو منها.

أما القسم العامر من العالم...الذي رصد... وذلك ليس كثيراً.لهذا السبب... كل مدينة مما.. لبطلميوسا[2] وبقية الفلكيين الذين جاءوا بعده... الفقير عبد القيوم بن الحسين ابن علي الفارسي. ...ن، سنة ست وخمسين وستمائة، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) تلفت الزاوية اليمنى السفلى من هذه الورقة من المخطوطة فوضعنا النقاط فى الأماكن التالفة.

(٢) ما بين المعقوفتين أى اسم بطلميوس اقترحه مينورسكى، حيث إن مكانه فيه خرم فى المخطوطة، ولقد أصاب.

مصادر الترجمة والتحقيق

- الآثار الباقية عن القرون الخالية، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق إدوارد زاخاو، لايبزك، ١٩٢٣م.

- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢هـ)، بيروت، دار صادر.

- الآثار العلوية، أرسطو طاليس (ت ٣٢٢ق.م)، تحقيق كازيمير بترانتس، بيروت، ١٩٦٧م.

- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إسحاق بن الحسين (ألف كتابه في تاريخ لا يتجاوز ٤٥٤هـ)، تحقيق أنجيلا كوداتسي، روما، ١٩٢٩م.

- الأبنية عن حقائق الأدوية، أبو منصور على الهروى (كان حياً سنة ٤٤٧هـ)، تحقيق أحمد بهمنيار، طهران، ١٩٩٢م.

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسى البشارى (ت حوالى ٣٩٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد مخزوم، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- أخبار الصين والهند، سليمان التاجر (ترجع قصصه إلى حوالى ٢٣٧هـ) وأبو زيد السيرافي (كان حياً في ٣٠٣هـ)، تحقيق إبراهيم خورى، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- الاستبصار، لمؤلف مراكشي مجهول من القرن السادس الهجرى، تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، ١٩٨٦ م.

- أسرار التوحيد، محمد بن المنور (ألف كتابه سنة ٥٧٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد رضا شفيعي كدكني، طهران، ١٩٨٨م.

- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦هـ)، بيروت، ١٩٨٦م.

- افتتاح الدعوة، القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق فرحات الدشراوى الشركة التونسية للتوزيع.

- الأماكن، محمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤ هـ) ، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، ١٤١٥ هـ.

- إمبراطورى صحرا نوردان، رينيه غروسه (ت ١٩٥٢ م)، ترجمة عبد الحسين ميكده، طهران، ١٩٩٠م.

- إمبراطورية الخزر وميراثها، آرثر كوستلر (ت ١٩٨٣م)، ترجمة حمدى متولى مصطفى صالح، لجنة الدراسات الفلسطينية بلا تاريخ ولا مكان للطبع.

- الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد، عبد الرحيم بن محمد، ابن الخياط المعتزلى (ت حوالى ٣٠٠هـ)، تحقيق الدكتور نيبرج، القاهرة، ١٩٢٥م.

- الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودى، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

– إيرانشهر برمبناى جغرافياى موسى خورنى، جوزيف ماركوارت (ت ١٩٣٠م)، ترجمة الدكتورة مريم مير أحمدى، طهران، ١٩٨٥م.

– إيران في عهد الساسانيين، آرثر كريستنسن (ت ١٩٤٥م)، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت، دار النهضة العربية.

– البدء والتاريخ، مطهر بن طاهر المقدسي (وضع كتابه سنة ٣٥٥هـ)، تحقيق كلمان هوار، باريس، ١٩٠٣م.

– برهان قاطع، محمد حسين بن خلف التبريزى (ألف كتابه فى ١٠٦٢هـ)، تحقيق الدكتور محمد معين، طهران، ١٩٨٢م.

– بسط الأرض في الطول والعرض، على بن سعيد بن موسى، ابن سعيد (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق الدكتور قرنيط خينيس، تطوان، ١٩٥٨م.

– البلدان، أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه الهمدانى (ألف كتابه سنة ٢٩٠هـ)، تحقيق يوسف الهادى، بيروت، ١٤٢٦هـ/١٩٩٦م.

– "البلدان"، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق الدكتور صالح أحمد العلى، مستلة من مجلة كلية الآداب، بغداد، ١٩٧٠م.

– "البلدان"، أحمد بن أبى يعقوب المعروف باليعقوبى (ت ٢٨٤هـ)، تحقيق دى خويه، نشر مع كتاب الأعلاق النفيسة، ليدن، ١٨٩٢م.

– بلدان الخلافة الشرقية، غاى لسترنج (ت ١٩٣٣م)، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

– البلغة في اللغة، يعقوب بن أحمد الكردى النيسابورى، تحقيق مجتبى مينوى وفيروز حريرجى، طهران ١٩٧٦م.

– البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل.

– تاريخ الأدب الجغرافي العربي، إغناطيوس كراتشكوفسكي (ت ١٩٥١م)، ترجمة الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

– تاريخ الإسلام، شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، بيروت، صدر الجزء الأول منه سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

– تاريخ أفغانستان، عبد الحى حبيبى، طهران، ١٩٨٤م.

– تاريخ بغداد، أحمد بن على الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ)، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

- تاريخ البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي (ت ٤٧٠هـ)، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت، ١٩٨٢م.

- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (من كتاب عيون الأخبار)، الداعي إدريس عماد الدين القرشي (ت ٨٧٢هـ)، تحقيق محمد البعلاوي، بيروت، ١٩٨٥م.

- تاريخ دولة آل سلجوق، عماد الدين محمد بن محمد حامد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ)، اختصره الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني (ت ٦٤٣هـ)، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- تاريخ سيستان، مجهول المؤلف (ألف في القرن الخامس وألحق به ذيل من القرن الثامن الهجري)، تحقيق ملك الشعراء بهار، طهران، ١٩٣٥م.

- تاريخ طبرستان، محمد بن حسن بن إسفنديار (عاش في أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجريين)، تحقيق عباس إقبال، طهران، ١٩٨٧م.

- تاريخ الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، أوفست بيروت على طبعة دار المعارف بمصر.

- تاريخ العالم، بول أوروسيوس (أتم تأليف كتابه ونشره سنة ٤١٧ ـ ٤١٨م)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، بيروت، ١٩٨٢م.

- تاريخ هيرودوتس (ت حوالي ٤٢٥ق.م)، ترجمة حبيب بسترس، بيروت، ١٨٨٦ ١٨٨٧م.

- تاريخ يهود الخزر، دوغلاس مورتون دنلوب (كان حياً سنة ١٩٧٥م)، ترجمة الدكتور سهيل زكار، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- "تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد (ص)"، القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي (ت ٤١٥ أو ٤١٦هـ)، مع كتاب أخبار القرامطة، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور سهيل زكار، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- تجارب الأمم، أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه (ت ٤٢١هـ)، تحقيق هـ. ف. آمدروز، مصر، ١٣٣٣هـ/١٩١٥م.

- تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، أنقرة، ١٩٦٢م.

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، البيروني (ت ٤٤٠)، طبعة أوفست بمدينة قم سنة ١٤١٨هـ على طبعة حيدر آباد الدكن.

- ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، أحمد بن عمر العذري المعروف بابن الدلائي (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني، مدريد، ١٩٦٥م.

– تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، فاسيلي بارتولد (ت ١٩٣٠م)، ترجمة الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

– التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ)، حققه وترجمه للإنجليزية رمزي رايت، لندن، ١٣٠٢هـ/١٩٣٤م.

– تقويم البلدان، إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء (ت٧٣٢هـ)، تحقيق دي سلان ورينو، باريس، ١٨٤٠م.

– تهذيب الأنساب، محمد بن أبي جعفر العبيدلي (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق محمد كاظم المحمودي، قم، ١٤١٣ هـ.

– ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٥م.

– جامع التواريخ (تاريخ المغول)، رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت ٧١٨هـ)، تحقيق بهمن كريمي، طهران، ١٩٥٩م.

– جامع التواريخ (القسم الخاص بالإسماعيلية والفاطمية والنزارية والدعاة والرفاق)، تحقيق محمد تقي دانش بزوه ومحمد مدرسي زنجاني، طهران، ١٩٧٧م.

– الجعرافيا، محمد بن أبي بكر الأزهري (ت أواسط القرن السادس هـ)، تحقيق محمد حاج صادق، دمشق، ١٩٦٨م.

– الجغرافيا، كلوديوس بطلميوس (ت ١٦٨م، طبعة تصويرية بإشراف فؤاد سزكين، فرانكفورت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

– الجغرافيا، علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، ١٩٧٠م.

– جغرافية دار الإسلام البشرية، أندريه ميكيل، ترجمة إبراهيم خوري، دمشق، ١٩٨٥م.

– الجغرافيا العمومية، كنراد ملتبرون (ت ١٨٢٦)، ترجمة رفاعة الطهطاوي، القاهرة، ١٢٥٤هـ (؟).

– جغرافياي حافظ أبرو، شهاب الدين عبد الله الخوافي الشهير بحافظ أبرو (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق صادق سجادي، طهران، ١٩٩٧م.

– الجماهر في الجواهر، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق يوسف الهادي، طهران، ١٩٩٥م.

– جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد المعروف بابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- جهان نامه، محمد بن نجيب بكران (كان حياً سنة٦٠٥هـ)، تحقيق الدكتور محمد أمين رياحى، طهران، ١٩٥٣م.

- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، مجهول المؤلف، تحقيق الدكتور منوجهر ستوده، طهران، ١٩٨٣م.

- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميرى (ت ٨٠٨هـ)،قم، ١٩٨٥م.

- الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، بلا تاريخ.

- الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر (ت ٣٢٨ وقيل ٣٣٧هـ)، تحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدى، بغداد، ١٩٨١م.

- دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى والثانية، أصدرها أئمة المستشرقين فى العالم. ترجمها إلى العربية إبراهيم زكى خورشيد ورفيقاه، القاهرة. بلا تاريخ.

- دائرة معارف البستانى، بطرس البستانى (ت ١٨٨٣م)، أوفست بيروت على الطبعة الأولى. بلا تاريخ.

- ديوان لغات الترك، محمود بن الحسين بن محمد الكاشغرى (ألف كتابه ببغداد بين ٤٦٤و٤٦٦هـ)، دار الخلافة العلية، ١٣٣٣هـ.

- ذيل تجارب الأمم، أبو شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراوى (ت ٤٨٨هـ)، تحقيق هـ.ف. آمدروز، مصر، ١٣٣٤هـ/١٩١٦م.

- رجال النجاشى، أحمد بن على النجاشى (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق موسى الشبيرى الزنجانى، قم، بلا تاريخ.

- راحة الصدور وآية السرور، محمد بن على بن سليمان الراوندى (ألف كتابه سنة ٥٩٩هـ)، تحقيق عباس إقبال، طهران، ١٩٢١م.

- رحلات ماركو بولو (ت١٣٢٣م)، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسون وإلى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٧٧م.

- رحلة ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى (ت٧٧٩هـ)، تحقيق طلال حرب، بيروت، دار الكتب العلمية.

- رسالة ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس (سافر إلى بلغار الفولغا فوصلهم فى ٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور سامى الدهان، دمشق، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

- "الرسالة الأولى لأبي دلف"، مسعر بن المهلهل الخزرجي (عاش أواخر القرن الرابع الهجري)، ضمن مجموع في الجغرافيا، طبعة تصويرية بإشراف فؤاد سزكين، فرانكفورت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري (ت٧٢٧هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤م.
- الزيج الصابي، محمد بن سنان بن جابر الحراني المعروف بالبتاني (ت٣١٧هـ)، الدكتور كارلونلينو، مدينة رومية العظمى، ١٨٩٩م.
- زين الأخبار، عبد الحي بن الضحاك الكَرديزي (ألف كتابه حوالى ٤٤٢-٤٤٣هـ)، تحقيق عبد الحي حبيبي، طهران، ١٩٨٤م.
- السامي في الأسامي، أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ)، طبعة تصويرية، طهران، ١٩٦٤م.
- سر السلسلة العلوية ، أبو نصر سهل بن عبد الله البخاري (كان حياً سنة ٣٤١ هـ)، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، النجف، ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن، رواية علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي، تحقيق الدكتور سهيل زكار، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، القاهرة، ١٩٦٦-١٩٦٧م.
- الشجرة المباركة، محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق مهدي الرجائي ، قم ، ١٤١٩ هـ.
- شرح أسماء العقار، موسى بن عبيد الله الإسرائيلي القرطبي (ت٦٠١هـ)، تحقيق الدكتور ماكس مايرهوف، باريس، ١٩٤٠م.
- الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية، الدكتور أحمد سوسة، بغداد، ١٩٧٤م.
- شيرازنامه، معين الدين أحمد بن شهاب الدين بن أبي الخير زركوب الشيرازي (ت٦٦٣هـ)، تحقيق الدكتور إسماعيل واعظ جوادي، طهران، ١٩٧١م.
- صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت بعد٣٣٤هـ)، تحقيق محمد ابن علي الأكوع، بغداد، ١٩٨٩م.
- صورة الأرض، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (انتهى من تأليف المسودة الثانية من كتابه سنة٣٦٧هـ)، تحقيق كرامرز، ليدن، ١٩٣٨م.

- صورة الأرض، محمد بن موسى الخوارزمي (توفي عقب ٢٣٢هـ)، تحقيق هانس فون مجيك، فينا، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

- الصيدنة في الطب، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت٤٤٠هـ)، تحقيق الدكتور عباس زرياب، طهران، ١٩٩١م.

- طبائع الحيوان، شرف الزمان طاهر المروزي (آخر تاريخ في كتابه يرجع إلى سنة ٥١٤هـ)، تحقيق فلاديمير مينورسكي، لندن ١٩٤٢م (انظر أيضاً: Minorsky,V.China...).

- عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، سهراب (ألف كتابه بين ٢٨٩و٣٣٤هـ)، تحقيق هانس فون مجيك، فينا، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.

- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، زكريا بن محمد القزويني (ت٦٨٢هـ)، القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٧٠م.

- عجائب الهند، بزرك بن شهريار (ألف كتابه حوالى سنة ٣٤٢هـ)، تحقيق فان درلث، ليدن، ١٨٨٣-١٨٨٦م.

- عمدة الطالب، أحمد بن علي المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨ هـ) تحقيق محمد حسن الطالقاني ، النجف، ١٣٨٠ هـ /١٩٦١ م.

- عمدة الطبيب في معرفة النبات، أبو الخير الإشبيلي (عاش في القرن السادس الهجري)، تحقيق محمد العربي الخطابي، بيروت، ١٩٩٥م.

- غاية الأماني بأخبار القطر اليماني، يحيى بن الحسين بن أبي القاسم (ت١١٠٠هـ)، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- غياث اللغات، غياث الدين محمد الرامبوري (ألف كتابه سنة ١٢٤٢هـ)، تحقيق منصور ثروت، طهران، ١٩٨٤م.

- فارس نامه، ابن البلخي (ألف كتابه في العقد الأول من القرن السادس الهجري)، تحقيق لسترنج ونيكلسون، لندن، ١٩٢١م.

- الفخري،إسماعيل بن الحسين المروزي الأزوارقاني (ت بعد ٦١٤ هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، قم ، ١٤٠٩ هـ.

- الفصول الفخرية، أحمد بن علي المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨ هـ)، تحقيق جلال الدين محدث أرموي ، طهرن ، ١٩٨٤م.

- فرهنك: زبان بهلوي، الدكتور بهرام فره وشي، طهران، ١٩٧٩م.

- فرهنك فارسي، الدكتور محمد معين، طهران، ١٩٨٥م.

- الفهرست، محمد بن إسحاق ابن النديم (ألف كتابه في ٣٧٧هـ)، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٣٥٠هـ.

- القانون المسعودي، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ)، حيدر آباد الدكن، ١٣٧٣-١٣٧٥هـ/١٩٥٤-١٩٥٦م.

- القند في ذكر علماء سمرقند، عمر بن محمد النسفي (ت ٥٣٧ هـ)، تحقيق يوسف الهادي، طهران، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م.

- الكامل في التاريخ، عز الدين علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق كارلوس جوهانس تورنبرغ، لندن، ١٨٥١م.

- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، طبعة دار المعارف بمصر.

- لسان الميزان، أحمد بن علي الشهير بابن حجر (ت٨٥٢هـ)، تحقيق جمع من الباحثين، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- مباهج ومناهج العبر، محمد بن إبراهيم بن يحيى الوطواط (ت٧١٨هـ)، حقق قسماً منه الدكتور عبد العال عبد المنعم الشامي، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- المجدي، أبو الحسن علي بن محمد ابن الصوفي العمري (كان حياً إلى ما بعد ٤٤٣ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد المهدوي الدامغاني، قم ١٤٠٩ هـ .

- مجمل التواريخ والقصص، مجهول المؤلف (ألف سنة ٥٢٠هـ)، تحقيق ملك الشعراء بهار، طهران، بلا تاريخ.

- المرقاة، بديع الزمان حسين بن إبراهيم النطنزي (ت٤٩٧هـ)، تحقيق الدكتور جعفر سجادي، طهران، ١٩٧٧م.

- مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ)، تحقيق يوسف أسعد داغر، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- مسالك الممالك، إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (أنهى اول مسودة لكتابه حوالى سنة ٣١٨هـ)، تحقيق دي خويه، ليدن، ١٩٢٧م.

- المسالك والممالك، عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه (ت حوالى ٣٠٠هـ)، تحقيق دي خويه، ليدن ١٨٨٩م.

- المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله البكري (ت٤٨٧هـ)، تحقيق إدريان فان ليوفن وأندريه فيري، بيروت، ١٩٩٢م.

- معارج نهج البلاغة ، علي بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥ هـ) ، تحقيق محمد تقي دانش بزوه، قم ،١٤٠٩ هـ.

- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفرى بارندر، ترجمة الدكتور إمام عبد الفتاح إمام، الكويت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، إدوارد فون زامباور، أخرجه الدكتور زكى محمد حسن ورفقاه، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- معجم البلدان، ياقوت الرومى (ت٦٢٦هـ)، تحقيق فرديناند وستنفلد، لايبزك، ١٨٦٦م.

- مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد الخوارزمى (ت٣٨٧هـ)، تحقيق فان فلوتن، ليدن، ١٨٩٥م.

- المقتطف من تاريخ اليمن، القاضى عبد الله بن عبد الكريم الجرافى اليمنى (ت١٣١٦هـ)، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- مقدمة الأدب، محمود بن عمر الزمخشرى (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد كاظم إمام، طهران، ١٩٦٤م.

- المنجد فى اللغة والأعلام، الطبعة ٣٣، بيروت، ١٩٩٢م.

- مهمان نامه بخارى، فضل الله بن روزبهان الخنجى (ت٩٢٥هـ)، تحقيق منوجهر ستوده، طهران، ١٩٧٦م.

- نزهة القلوب، حمد الله المستوفى (ت٧٥٠هـ)، تحقيق غاى لسترنج، ليدن، ١٩١٥م.

- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، الشريف محمد بن محمد الإدريسى (ت٥٦٠هـ)، تحقيق مجموعة مستشرقين، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- النقض، عبد الجليل القزوينى الرازى (ألف كتابه فى ٥٦٠هـ)، تحقيق مير جلال محدث، طهران، ١٩٨١م.

- "نهاية الأرب فى فنون الأدب"، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت٧٣٢هـ)، مع كتاب أخبار القرامطة، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور سهيل زكار، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- وهرود وأرنك، جوزيف ماركوارت (ت١٩٣٠م)، ترجمة داود منشى زاده، طهران، ١٩٨٩م.

- يشتها، تحقيق إبراهيم بور داود، طهران، ١٩٦٨م.

- "اليمينى"، محمد بن عبد الجبار العتبى (ت٤٢٧هـ)، طبع بهامش كتاب الفتح الوهبى لأحمد المنينى، القاهرة، ١٢٦٨هـ.

-Chaube, R. "India as described by an unknown early arab Geographer of the tenth century".

نشر فى المجلد ١٢١ من الجغرافية الإسلامية، جمع وإعادة طبع فؤاد سزكين، فرانكفورت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- EI 1 = *The Encyclopaedia of Islam*, first edition, Leiden, 1913-1938.

- EI 2 = *The Encyclopaedia of Islam*, new edition, Leiden, 1960- .

-*Finland, Creation and construction*, Edited by Hillar kallas and Sylvie Nickels, London, 1968.

- Minorsky, V., *Hudud al-Alam*, London, 1937.

-Minorsky, V., *China, The Turks and India*, London, 1942.

-Minorsky, V., "The Khazars and the Turks in the Akam al-Marjan", *Bulletin of the school of oriental studies* (University of London), vol.IX:1937-39.

ألفاظ كثر استخدامها فى هذه الترجمة

مكان نَزِه، مدينة نَزِهة: يقال نَزِهت الأرض: تزينت بالنبات. مكان نزه ونزيه: حسن المناخ مقصود لجودته وبعده عن فساد الهواء.

جُروم: جمع جَرْم: من الفارسية كَرم وتعنى الحار، والمقصود بها المناطق الحارة.

صُرود: جمع صَرْد: من الفارسية سَرْد وتعنى البارد، والمقصود بها المناطق الباردة (انظر عن الكلمتين آنفاً: مسالك الممالك، ١٣٧).

يرتفع من: مدينة يرتفع منها الحرير أو التمر مثلاً: يُنتج فيها ويُصدّر أو يُصدّر منها.

الفهارس العامة

إعداد السيدة بشرى مشكور

١ـ فهرس الأماكن.

٢ ـ فهرس الأعلام وألقاب الملوك.

٣ ـ فهرس القبائل والأمم والفرق والجماعات.

٤ ـ فهرس الحيوان والنبات والعقاقير الطبية . . .

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام وألقاب الملوك

فهرس القبائل والأمم والفرق والجماعات

فهرس

الحيوان والنبات والعقاقير الطبية والأطعمة والأشربة والثياب وأدوات الزينة والآلات والأسلحة والأحجار...

فهرست فصول الكتاب